الرحلات الأسترالية

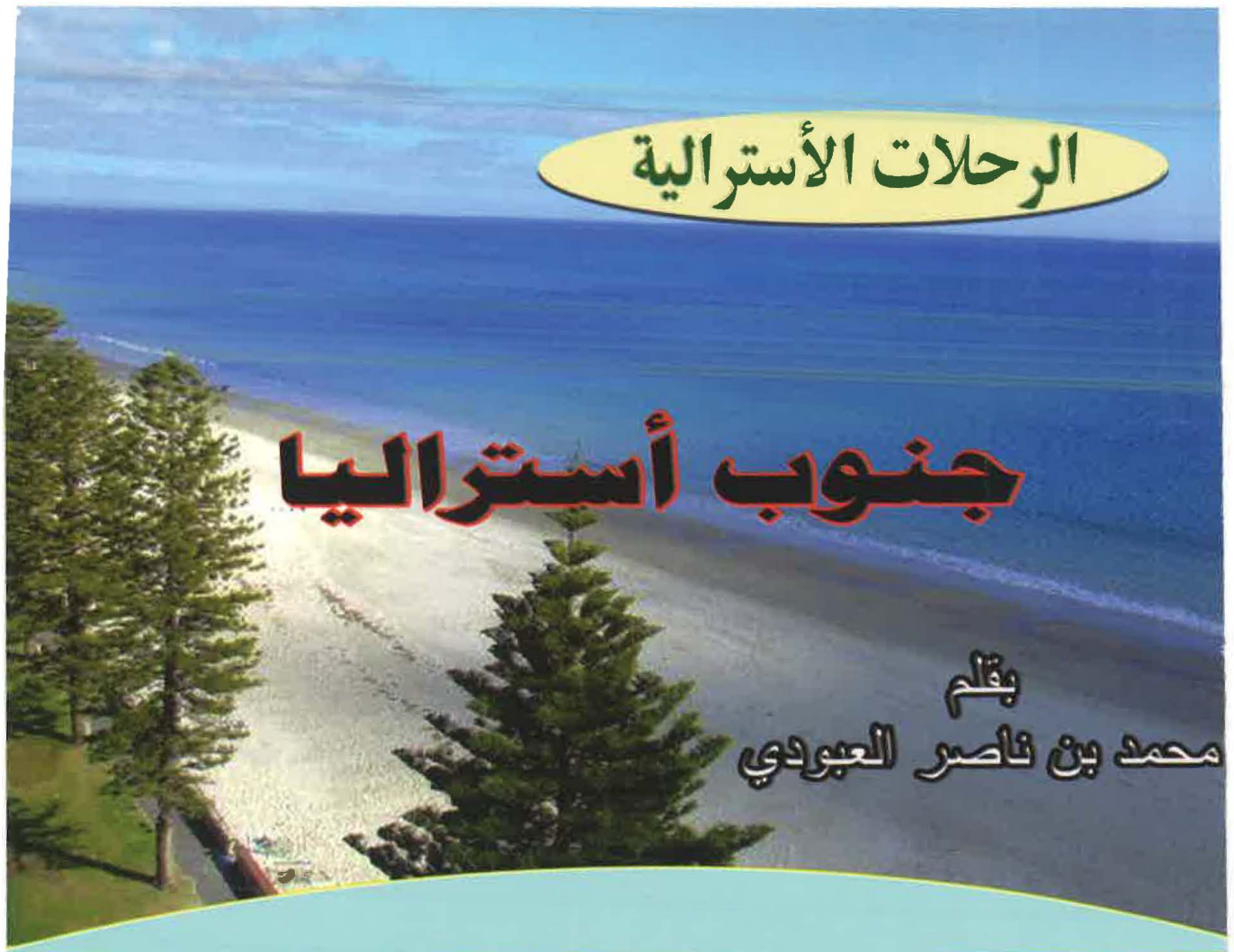

جنوب أستراليا

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

الرحلات الأسترالية:

جنوب أستراليا

بقلم

محمد بن ناصر العبودى

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

ⓒ دار الثلوثية للنشر ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر

جنوب استراليا / محمد ناصر العبودي - الرياض ، ١٤٣٢هـ

١٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦-٨-٩٠٢١١-٦٠٣-٩٧٨

١- استراليا - وصف ورحلات

٢- المسلمون في استراليا أ- العنوان

ديوي ٩١٩,٤٠٤ ١٤٣٢/٥٨٥١

رقم الايـداع: ١٤٣٢/٥٨٥١

ردمك: ٦-٨-٩٠٢١١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- طبع بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القريم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإتراپرديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض، عام ١٤٢٤هـ.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارابيبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) (تحت الطبع).

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية)، مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٧هـ.

(١٠٥) الحل والرحيل في بلاد البرازيل (ثلاثة مجلدات من سلسلة الرحلات البرازيلية)، (تحت الطبع).

(١٠٦) في وسط الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٧) قوادي لوب وانتقوا وسان مارتن (من سلسلة الرحلات في البحر الكاريبي) طبع مطابع النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٨) في شمال شرق اسيا، رحلة في سيبريا ومنغوليا، طبع مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٩) القلم وما أوتي، في جيبوتي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١١٠) خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين، (من سلسلة الرحلات في بلاد الشمال)، (تحت الطبع).

(١١١) مقال في زيارة منطقة الأورال، (من سلسلة الرحلات في وسط روسيا) نشرته مكتبة الطرفين في الطائف.

(١١٢) بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان، (من سلسلة الرحلات الكاريبية)، طبعته مطبعة النرجس في عام ١٤٣٠هـ.

(١١٣) جمهورية القبائل الروسية (رحلات في جنوب روسيا)، نشرته مكتبة الرشد بالرياض.

(١١٤) في غرب سيبيريا، مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين (الرحلات السيبيرية) نشرته مكتبة الرشد بالرياض.

(١١٥) شمال أستراليا، رحلة وحديث في أحوال المسلمين (الرحلات الأسترالية)- (تحت الطبع).

(١١٦) إلمام بالمحيط الهادي من أستراليا إلى جزيرة قوام (الرحلات الأسترالية)- (تحت الطبع).

(١١٧) إلى الشرق الأقصى الروسي (الرحلات الروسية) تحت الطبع.

(١١٨) في أقصى شرق الهند (الرحلات الهندية) تحت الطبع.

(١١٩) رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً – تحت الطبع.

(١٢٠) جنوب أستراليا (الرحلات الأسترالية) – وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته مطبوعة في غير فن الرحلات

(١٢١) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٢٢) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٣) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٤) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٥) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٢٦) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٧) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٨) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٩) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٣٠) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابغ التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣١) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣٢) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١٣٣) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٤) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١٣٥) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٣٦) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٣٧) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٨) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٣٩) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٤٠) الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤١) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤٢) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٤٣) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٤٤) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٥) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٤٦) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

(١٤٧) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في مجلدين- عام ١٤٢٥هـ.

(١٤٨) المقامات البلدانية، نشره النادي الأدبي في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٤٩) الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها (ثلاثة عشر مجلداً) نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٠) الحوار في الإسلام، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥١) دور الأقليات الإسلامية في الدعوة إلى الله، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٢) الأقليات المسلمة: الواقع والمأمول، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٣) العالم الإسلامي: الواقع والمعاناة، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٤) هذا ما أستوحيته من الناس، كتاب أدبي طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٥) جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله في مساعدة الإخوة المسلمين وبخاصة في بلاد الأقليات المسلمة، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٦) العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ

(١٥٧) أخبار الملا ابن سيف تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٨) أخبار قني تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٩) أخبار مطوع اللسيب تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦٠) مشاهد من بريدة قبل ٧٥ سنة، تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦١) المطوع في باريس، نشره النادي الأدبي في الرياض.

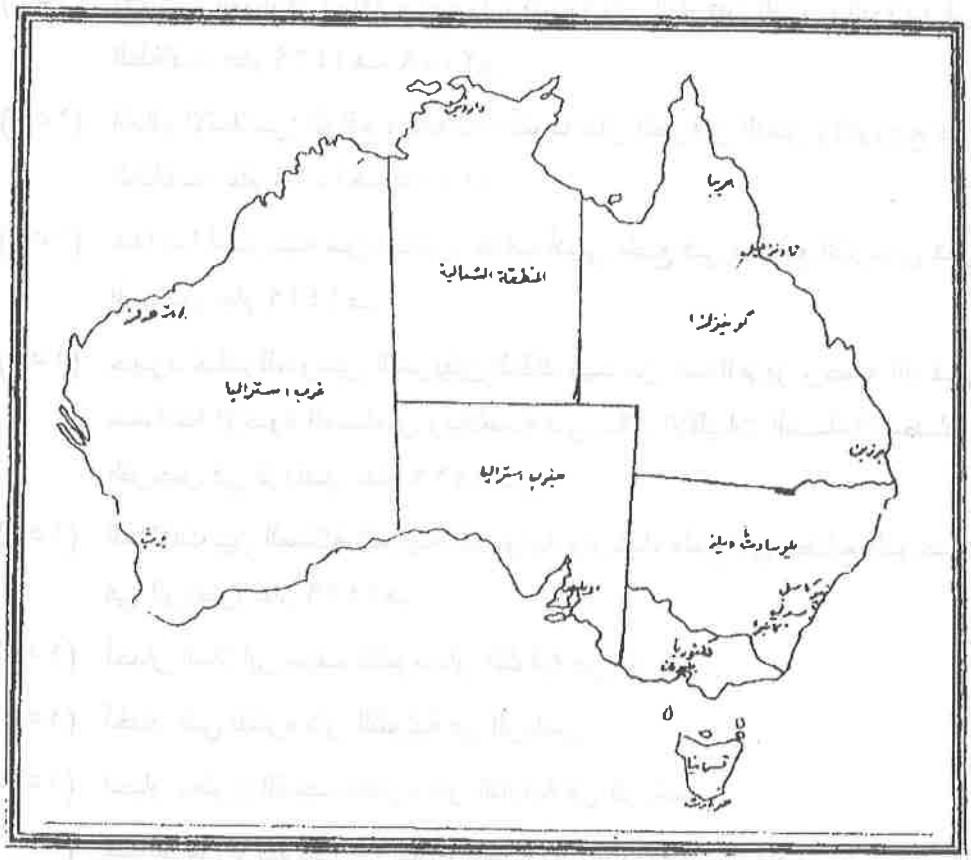

خريطة أستراليا

تمهيد:

كنت في رحلة في أنحاء القارة الأسترالية قصدت منها أن تكون طوافاً بالقارة الذي يراد منه الطواف في أطرافها، وذلك بأن القارة الأسترالية إنما وسطها صحراء من الصحراء، وأجزاء منه قاحلة حقاً، والأماكن الخصيبة من القارة هي ما طاف بها، أي دار حولها، وهي المأهولة بالسكان، وهي بذلك موطن المسلمين في تلك القارة، لذلك لابد من الوصول إليها وكون الوصول إليها بطواف حولها أسهل من الوصول إلى مدينة من مدنها ثم الذهاب في كل مرة إلى جهة من الجهات قد تكون غربية ثم الرجوع إلى تلك المدينة التي يصح أن يفترض بأنها سيدني أو ملبورن.

و قد رسمنا خط سير الرحلة في مكتبي في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بأن تبدأ من مدينة داروين عاصمة الشمال الأسترالي بعد الوصول إليها من سنغافورة، ثم نثني ببلدة بروم في الشمال الغربي فمدينة (بيرث) في الغرب وهي عاصمة غرب أستراليا.

ولن نقتصر على الوصول إلى المدينة الرئيسية تلك، وإنما نتجول في مدن وأماكن أخرى فيها مسلمون فانتقلنا إلى مدن أخرى منها مدينة (كانتغ) التي فيها مسلمون أنشأوا لهم مسجداً حديثاً فيها.

ثم من مدينة بيرث نعود إلى ولاية شمال أستراليا، ونزور مدينة (أليس اسبرنغ) التي هي مدينة صحراوية تكاد تقع في وسط القارة غير أنها تابعة إدارياً لولاية شمال القارة التي عاصمتها داروين، ولذلك صار كتاب: (شمال أستراليا) مشتملاً عليها أيضاً، وكان ذلك الكتاب هو الأول الذي تم إنجازه من هذه الكتب عن أستراليا في هذه الجولة.

وصار كتاب (غرب أستراليا) خاصاً بالولاية الغربية التي تبلغ مساحتها أكثر من مساحة المملكة العربية السعودية كلها على سعة مساحة المملكة، وتباعد أطرافها ويعيش فيها مسلمون لهم عدة مساجد.

وقد اختص الكتاب الثاني بأجمعه بالحديث عن هذه الولاية الكبيرة.

وأما هذا الكتاب فإنه الثالث عن أستراليا ويتكلم على جنوبها حيث حللنا بعاصمته (عاصمة الجنوب) مدينة (أديلايد) وولاية فيكتوريا التي عاصمتها ملبورن، ثم الذهاب بعد ذلك إلى أرض العاصمة (كانبرا) التي لا تصل إلى أن تكون ولاية، ولكنها مستقلة عن الولايات الأخرى.

ثم سيكون الكتاب الرابع عن شرق أستراليا ويتضمن الكلام على زيارة أكبر المدن الأسترالية (سدني) وأوسعها مساحة، بل قال بعضهم: إنها أوسع مدينة في العالم مساحة، مع كونها لا تعتبر من كبيرات المدن بالنسبة إلى عمالقة أو عملاقات المدن العالمية كمدينة مكسيكو عاصمة جمهورية المكسيك التي تعد من السكان ٢٢ مليوناً من البشر، ومدينة (سان باولو) كبرى مدن البرازيل التي يبلغ عدد سكانها ١٦ مليوناً، فضلاً عن المدن المعروفة بالضخامة أو كثرة السكان مثل كلكتا عاصمة ولاية البنغال الغربي من الهند، ومدينة نيويورك في أمريكا، ومدينة شنغهاي في الصين، وطوكيو عاصمة اليابان.

ولا أحب أن أثقل على القارئ الكريم بإحالته على الكتب التي تكلمت فيها عن تلك المدن الضخمة إلاّ أنني أقول هنا: إنني عندما تجولت في مدينة (سدني) هذه المرة صدقت ما قيل لي: إنها أوسع مدينة في العالم مساحة، مع أن سكانها يقدر عددهم بأربعة ملايين نسمة ونصف، وذلك

لكونها منثورة على أرض واسعة تتخللها الحدائق والأماكن المخضرة، ثم إن عامة منازلها هي من طابق واحد.

وبعد الانتهاء من زيارة سدني نزور المدينة الرئيسية الثانية في شرق أستراليا، وهي (برزبن) التي هي المدينة الثالثة في أستراليا بالنسبة إلى عدد السكان بعد سدني وملبورن وهي عاصمة ولاية (كوينز لاند).

وبذلك تنتهي هذه الكتب الأربعة عن جهات أربع من أستراليا، ويبقى الكلام على مدينة في أقصى الشمال من شرق أستراليا هي مدينة (كانز) حيث سيكون الكلام عليها مع الكلام عن جزيرة نائية في المحيط الهادئ هي (قوام) وهي مثلها تسبح في ذلك المحيط وإن كان رأسها أي (كانز) في القارة الأسترالية.

لقد كنت أزمعت أن أسمي كل ما أكتبه في هذه الرحلة باسم (طواف في أستراليا) لأنني لم أكن أريد التوسع في الكتابة عنها، وقد سبق أن طبع لي كتيب عن أول زيارة لي هذه القارة شملت الوصول إلى مدينتين اثنتين من مدنها هما سدني وملبورن، كما كنت قمت بزيارة أخرى إلى عدد من مدنها ومنها العاصمة، فكتبت كتاباً جعلت عنوانه: (مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية) غير أنني عندما وصلت إليها في هذه المرة وجدت الأحوال الإسلامية قد حسنت كثيراً فالمساجد زادت أعدادها بشكل كبير، والمسلمون وصلوا إلى مدن وقرى لم يكونوا وصلوا إليها من قبل عندما زرتها الزيارة الأولى، والعمل الإسلامي قد اتسع سعة لم نكن نحلم بأن تكون على ما هي عليه في هذا الزمن الذي لا يعتبر طويلاً.

لذلك صار الحديث عنها في هذه المرة يستدعي أن يكون موسعاً مبسوطاً، إضافة إلى طبيعة في الثرثرة وفضول القول في مؤلف الكتاب

تجعل كتابه يطول في العادة، ولو لم يقصد ذلك، وإلى تشجيع من القراء الكرام الذي ذكر لي أكثرهم أنهم يحرصون على الاطلاع على التفصيلات الدقيقة حرصهم على الاطلاع على الأمور العامة أو أكثر.

وقد صار ذلك بالفعل إذ ما أن أنهيت الكلام على غرب أستراليا حتى وجدتني منساقاً مع طبيعتي ومع واقع العمل الإسلامي قد كتبت أكثر مما يحتمله كتاب خفيف واحد، وقد عودتني التجربة أن القراء الكرام يسرعون إلى قراءة الكتاب المختصر المفيد أكثر مما يقبلون على قراءة الكتاب المطول، لذلك جرى تقسيم الكتاب الذي أزمعت تسميته (طواف بأستراليا) إلى هذه الكتب التي يتعلق كل واحد مونها بجهة من جهاتها الأربع.

والمقصود من هذا الكتاب هو المقصود الأعظم من الكتب الكثيرة التي ألفتها في الرحلات وبيان أحوال المسلمين، وقد زادت حتى الآن على ١٤٥ كتاباً طبع منها ٨٠ كتاباً وهو بيان أحْوال الإخوة المسلمين في البلدان الخارجية، وبخاصة أحوال الأقليات المسلمة، طلباً للتعاون فيما بينها على البر والتقوى عملاً بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) والحصول على المعلومات المهمة عن الإخوة المسلمين أمر لابد منه للتعاون، لأن المسلم لا يمكن أن يتعاون مع أخيه المسلم وهو لا يعرفه، فضلاً عن كونه لا يعرف أحواله، ولا الظروف التي تحيط به.

أما ذكر الأمور الأخرى التي تحرص عليها كتب الرحلات فإنني وجدت إقبالاً عليها من القراء الكرام لأنها جزء من المعرفة الإنسانية، بل الإسلامية لكون الإسلام يحث على السير في الأرض والتفكر فيما فيها من مخلوقات الله، كما قال تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ

الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) وقوله تعالى: (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شي).

وفن الرحلات وتدوينها تدويناً أدبياً وهو ما أصبح يطلق عليه (أدب الرحلات) هو فن معترف به من الفنون الأدبية والأصيلة في لغتنا العربية التي هي بلا شك أولى اللغات العالمية التي اعتنت به، وحفلت بالكتب المفيدة فيه، ولو لم يكن لها من الفخر في ذلك الفن إلاّ (رحلة ابن بطوطة) لكفى، تلك الرحلة التي سجلت من تاريخ البلدان البعيدة عن العربية وأهلها، ما أصبح أهل البلاد يرجعون إليه في تاريخهم، ويعترفون بأن ابن بطوطة أضاء لهم من تاريخهم في تلك الفترة ما كان مظلماً.

ولسنا نزعم أننا مثل ابن بطوطة أو أن جهودنا في رحلاتنا تداني الجهود التي بذلها في رحلته، حاشا وكلا، لأن الزمان غير الزمان ووسائل الرحلة قد تغيرت فصار البعيد قريباً، والصعب سهلاً، والمستحيل من الرحلات ممكناً، ولكننا نتشبه به وغيره من الأسلاف على حد قول شاعرنا القديم:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالصلاح صـلاح

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

مكة المكرمة

يوم الثلاثاء: ١٤١٩/٨/١٩هـ - /١٩٩٨/١٢م:

من أليس اسبرنغ إلى أديلايد:

(أليس اسبرنغ) مدينة مهمة بالنسبة إلينا فهي أول مدينة وصل إليها المسلمون الذين استقروا في أستراليا، والمراد بذلك أنها أول مدينة استقر بها المسلمون وهم الأفغان الذين أحضرهم الإنكليز مع إبلهم إلى أستراليا من أجل شق الطريق الطويل من مدينة أديلايد في جنوب أستراليا إلى وسط أستراليا، حيث أليس اسبرنغ.

وهي مدينة صحراوية، ربما كانت المدينة الوحيدة التي غرس فيها النخل فنما وصلح تمره، بل زاد طلعه، وهي كذلك مدينة الإبل التي لا تدانى في أستراليا، وفيها ما أسموه (مزرعة الإبل) يريدون بذلك المزرعة التي تربى فيها الإبل، ولها سباق مشهور للإبل يقيمونه كل عام.

والأغرب من ذلك والأعجب أن بعض الإبل قد تركت هملاً، حتى استوحشت- عكس استأنست- أو كادت، ذلك بأنها تركت طليقة لا مالك لها، فضلاً عن أن يكون لها راع، فهي ترد الماء، وتأكل الشجر، ولذلك كان من الأقوال النادرة فيها، أن يقال لمن يريد أن يصطادها لعلك تريد أن تصيد بعيراً؟

وقد تحقق بذلك ما كنا سمعناه من آبائنا الأولين، من قولهم في مثل لهم سائر: "ما صيدة إلا صيد النعامة"، وكان بعض الناس يقولون فيه من باب الإيغال في الغرابة، لكون صيد النعام قد ذهب مع الأيام، منذ أن هجر النعام بلادنا قبل مائة عام: "ما صيدة إلا صيدة البعير"، مع أن البعير في بلادنا لا يصاد، وإنما يشترى بالذهب أو بالدم، أزمان الإغارة والانتهاب،

كما قالت العامة في مثل لها آخر سائر: "البل ما يجيبها إلاّ الأحمرين: الدم والذهب" والبل: الإبل.

ولمدينة أليس اسبرنغ أهمية أخرى من الناحية الإنسانية والمعرفة العامة، فهي أكثر مدن أستراليا على الإطلاق التي تضم أعداداً كبيرة من سكان أستراليا الأصلاء الذين يسميهم الإنكليز (أبو رجنالزز) مع قلتهم في بقية أنحاء أستراليا.

ويهم كل مهتم بالثقافة العامة، والاطلاع على أحوال الشعوب أن يرى أولئك القوم، ويعرف كيف تجري حياتهم الآن، وكيف كانوا يحيون في الماضي، وقد ذكرت ذلك في كتاب: "شمال أستراليا".

الإعلان الطريف:

رأيناهم كتبوا عند مكتب الترحيل في المطار عبارة طريفة، ولكنها ذات معنى عميق هي (لدواعي الأمن لا يمكن إعطاء معلومات عن اسم الراكب أو تفصيلات أخرى عنه)، وهذه العبارة: لم أر لها مثيلاً في أي مكان ولا حتى في المطارات العالمية الكبيرة.

ولكنها ليست إلاّ لطيفة من لطائف هذا الشعب المتسامح في تعامله مع الناس، سواء أكانوا من أبناء جلدته البيضاء أم من لون آخر.

وقد وصف إخواننا المسلمون حكومة هذه البلاد بأنها حكومة رحيمة، ولم أجد مَنْ ذمها منهم بشيء واقعي وإنما قال بعضهم: إنها لا تظهر شيئاً من العداء للعرب المسلمين، ولكنها في واقع أمرها لا تحبهم، فقلت كما قال الشاعر:

لقد أجَلكَ مَنْ أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا

ومن مظاهر الرقي في المعاملة أننا اعتدنا على عدم وجود الزحام عند مكاتب الترحيل، وذلك لكونهم يكثرون من المكاتب، إذا كثر الركاب، كما أن مهارة العاملين فيها، وعدم العقد والحساسيات فيها بينهم وبين الركاب، وتقدير رؤسائهم لهم وإعطاءهم الصلاحيات التي تتطلبها سرعة انجاز العمل يسهم في عدم التأخر.

ولذلك قل أن يركب راكب عندهم في المدن الأسترالية كلها أو جلها إلا ويظفر بابتسامة مجاملة، فضلاً عن حسن المعاملة.

وقد أعلنوا أن الرحلة تأخرت إلى الساعة السادسة لتأخر وصول الطائرة إلى مطار (أليس اسبرنغ) وكان مقرراً أن تقوم في الخامسة إلا خمس دقائق فرضينا بأن بنقى في قاعة المغادرة الرئيسية في المطار دون أن نبحث عن قاعة درجة رجال الأعمال، وهي أعلى الدرجات في طائرتهم، وتذاكرنا في أستراليا كلها مشتراة على هذه الدرجة، لأنه لا توجد لديهم درجة أولى في الرحلات الداخلية.

ثم أعلن مكبر الصوت في المطار بأنه بالنظر إلى تأخر الرحلة فإنه يمكن للركاب أن ينتقلوا إلى مقصف المطار ليتناولوا ما يشاءونه من شراب أو طعام خفيف (سناك) وأخذنا شراباً من عصير البرتقال الصافي الذي يحفظونه في زجاجات من غير غازات وهو من أنفس أنواع العصير البرتقالي الذي أعرفه، ومعه كعك لين (كيك).

ولاحظت أن بعض الأستراليين يقرءون في قاعة الترحيل وفي أمكان الانتظار، ولكن ذلك دون ما يفعله الأوروبيون في مثل هذه الأماكن.

أما أنا فإنني قطعت الوقت في كتابة ما تقرأه الآن.

والكتابة في المطار في أماكن الانتظار التي فيها جلوس عادة أفادتني كثيراً، لأنها تبدد السأم وتفيد، وتخفف عني من الكتابة وشئون الرحلة التي أكون فيها بعد وصولي إلى بلادي وازدحام العمل فيها عليَّ.

وفي السادسة إلاّ عشر دقائق أعلنوا عن الصعود إلى الطائرة فوجدناها من طراز بوينغ ٧٣٧ تابعة لشركة كوانتكس الأسترالية الكبيرة التي تسير رحلات خارجية طويلة إلى جانب تسيير الرحلات الداخلية، ولهم شركات أخرى تعمل داخل البلاد، وكلها تعمل بكثرة، لأن أستراليا مترامية الأطراف، لذلك يصعب على الناس الانتقال إليها بالسيارات، رغم صلاح الطرق فيها لكون ذلك يستغرق وقتاً طويلاً.

وكان ركوبنا في درجة رجال الأعمال التي يراد بها الأعمال التجارية (بزنس كلاس) وهي تشغل أربعة صفوف من صفوف الكراسي في الطائرة قد جعلوا في كل صف أربعة كراس، بخلاف السياحية التي في الصف الواحد منها ستة.

وتتميز أيضاً بالخدمة الجيدة.

وجميع ركاب الطائرة هنا من البيض لم أر بينهم أي رجل أسود، مع أن السكان الأصلاء الذين يسمون (أبو رجنالزز) هم من السود، وإن لم يكونوا من الإفريقيين فأشكالهم غير أشكال الإفريقيين، وتقاسيم الوجوه، وتقاطيع الأجسام غيرها عندهم، وهم أخف سواداً من الأفارقة في خلف الصحراء فسوادهم غير حالك، إلا أنهم أقل جمالاً ووجاهة من الأفارقة السود، ونساؤهم دون نساء الأفارقة في الجمال بمراحل، وهم أدنى من ذلك كثيراً فيما يتعلق بالتطور والتمدن من أكثر الأفارقة تأخراً، ويكفي أن تعرف أنهم لم يعرفوا الحديد والمعادن إلا بعد وصول الأوروبيين إليهم،

وإنما كانوا يستعملون الخشب، ولذلك لا يطبخون الطعام إلا فيما يتعلق بشيه على النار، ولا يعرفون اللباس إلا ما يوضع على العورة المغلظة، وقد سمعت رجلاً منهم وهو يشير إلى عورته المغلظة التي هي ذكره وعليها قطعة من الصوف يقول: إننا نأخذ الصوف اللازم لنسج سترة العورة هذه من شعر رؤوسنا ونغزله حتى نجعله سترة لعوراتنا.

أما السود الذين هم من الأصل الإفريقي فلا يكادون يوجدون في أستراليا، لأن سياسة الحكومة الأسترالية أزمان انطلاق الهجرة إليها لا تسمح للأفارقة السود ولا للهنود، ولا للصينيين أن يأتوا إليها بحجة أن هؤلاء يتكاثرون بسرعة، وقال بعض الناس: إن ذلك لكونهم يخالفون الأوربيين في اللون، ولكنهم كانوا يسمحون للعرب بالهجرة إليهم وفيهم بعض السمر كالمصريين.

إلى أديلايد:

من عادتهم قبل الصعود إلى الطائرة إدخال بطاقة الصعود إلى الطائرة في الحاسب الالي (الكمبيوتر) وذلك حتى يسجل الركاب الذين صعدوا للطائرة.

أقلعت الطائرة في السادسة وعشر دقائق متأخرة ساعة وربعاً عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو الخامسة إلا خمس دقائق.

وعندما نهضت من المطار بدت الأرض الأسترالية الصحراوية ذات طبيعة تختلف عن طبيعة الصحراء في بلادنا ففيها أشجار عالية كثيرة إلا أنه ليس فيها نبات نضر من العشب إلا قليلاً بدأ نباته على أثر مطر وقع عليها قبل أيام. ومعظم تلك الأشجار هي من أشجار الكينة.

وأعلنوا أن المسافة إلى أديلايد ستكون ساعة وثلاثاً وأربعين دقيقة من الطيران.

وتبعد أديلايد عن (أليس اسبرنغ) ١٣١٥ كيلو متر جوي، وهي تعادل أكثر من ذلك بكثير بالطريق البري، فهي تعادل أكثر من المسافة ما بين جدة والرياض مرة ونصفاً لأن ما بين الرياض وجدة بالطريق البري ألف كيلومتر.

ومن الطريف أن المضيفة جاءت بالعشاء اليوم وقد كتبوا عليه اسمي (ناصر العبودي) وتحته بخط عريض (مسلم)، وذلك أن أخانا (إسماعيل فريدرك) الذي كان حجز لنا من بيرث إلى أليس اسبرونغ قد طلب لنا طعاماً من طعام المسلمين، فوجدوا ذلك في (الكمبيوتر) فكرروه في هذه الرحلة من غير أن يطلبه منهم أحد.

وفي العشاء لحم دجاج وأنا لا أحبه، وإنما أفضل عنه السمك، إلا أنهم ذكروا أنه لا يوجد عندهم في هذه الطائرة سمك.

وقد ساروا على ما هو معهود عند شركات الطيران العالمية من أن طعام المسلمين هو ما بعد عنه الخنزير، وهذا فهم خاطئ، مثلما حدث لي في اليابان عندما كنت مسافراً منها إلى كوريا الجنوبية على الخطوط اليابانية، وأخبرتهم عند الحجز أنني مسلم أريد سمكاً فأحضروا لي لحماً من لحم البقر، وقالوا عندما ذكرت لهم أنني لا أريده قالوا: إن شركات الطيران الدولية تعرف الطعام الإسلامي بأنه الذي لم يدخله لحم الخنزير، ولكن اليابانيين مثل عامة الصينيين ليسوا من أهل الكتاب التي تحل ذبيحتهم لنا نحن المسلمين، لذلك لا يجوز لنا أن نأكل لحم البقر الذي ذبحوه، ولكن من الحرج للمسلم الذين يريد أن يجاملهم أن يقول لهم ذلك، بخلاف الخنزير الذي لا يجوز له أن يتناول منه شيئاً، وقد أصبح هذا متقرراً في نفوسنا حتى صرنا نعاف الطعام الذي وضع معه ولو كان منفصلاً عنه، ونحن نعرف أن قربه من الطعام لا يحرم ذلك الطعام.

كانت الشمس قد آذنت بالمغيب، وإن لم تغب بعد، وكان المنظر تحتنا من الطائرة التي ارتفعت عالياً هو منظر الأرض الصحراوي وأكثر ما فيه مما يميز الصحراء طائفة من السباخ- جمع سبخة- وهي الأرض الملحة التي تبدو من الطائرة كأنها المستنقع من المياه، مع أنه لا مياه ناقعة في الصحراء الآن.

ثم غربت الشمس عن الطائرة في الثامنة إلا الربع، ونحن متجهون جنوباً، وكلما أمعنا جهة الجنوب تأخر غروب الشمس وطال النهار في الصيف الذي يحل في أول شهر ديسمبر عندهم فهم عكس بلادنا وبلاد النصف الشمالي من الأرض في فصول السنة كما هو معروف.

ولاحظت أن الأرض هنا ذات ألوان مختلفة حتى تبدو ألوانها من الطائرة رائعة، وقد ذكرت ما قاله لي رجل من (أبو رجنالز) بأن ألوان الأبورجنالز أربعة، ومثّل ذلك بأن صار يحك حجريين معه أصفري اللون فينشأ عن ذلك ما يشبه المسحوق يضع منه برأس أصبعه على ذراعه فيكوّن لوناً أصفر وهكذا الأحمر والأخضر، وكنت أظن قبل ذلك أنهم كانوا يضعون أصباغاً من الأصباغ المعروفة على أجسامهم، ولكن تبين أنهم يحصلون على الألوان البسيطة من نشارة الحجارة الملونة التي يحكون بعضها ببعض.

مدينة أديلايد من الطائرة

ثم بدأت الصحراء تتقلص، وظهرت الحقول الواسعة التي ما لبثت والطائرة تتجه إلى الجنوب أن عمت الأرض، فبعضها حقول خضر وبعضها آثار قمح حصيد، قد حصدوه وبقيت أصول قصبه في الأرض.

وقد أعلن الطيار أن درجة الحرارة في مدينة أدلايد الآن هي ٢٦.

في مطار أديلايد:

بعد ساعة ونصف من الطيران رأينا أنوار مدينة (أدلايد) على البعد، منتشرة في مساحة واسعة من الأرض.

وقد اتضح منظرها بعد أن اقتربت منها لطائرة فلاحظت أن الأنوار الصفر التي تكون في الشوارع السريعة في المدن عادة، ليست كثيرة فيها وأن أنوارها لا

تقارن بأنوار مدينة جدة ولا تدانيها لمن يراها من الطائرة في الليل، فأنوار جدة أكثر سطوعاً، وشوارعها السريعة أكثر استقامة، وأطول ذهاباً في الأرض.

وهذا كله فيما يتعلق بالأنوار التي ترى من الطائرة في الليل، وإلا فإن أديلايد مدينة جميلة مجملة أيضاً ولو لم يكن فيها إلا الحدائق الغناء، والمساحات الخضر الشائعة والأبنية التي حافظوا عليها على اعتبار أنها من الأبنية القديمة وإن كانت لا تزيد أعمارها على مائة سنة إلاّ قليلاً، وذلك لحداثة تاريخ هذه القارة الأسترالية التي احتفلوا قبل نحو ١٥ سنة بمرور مائتي سنة على ابتداء السكن فيها.

مدينة أديلايد من الطائرة

هبط الطيار بطائرته هبوطاً حاداً، بحيث ضربت الأرض بقوة في الثامنة إلا خمس دقائق بعد طيران استمر ساعة و٤٠ دقيقة، وليس ساعة و٤٣ دقيقة كما أعلنوا.

وذلك بتوقيت مدينة (أليس اسبرنغ) التي غادرناها ويساوي ذلك هنا تسعاً و٢٥ دقيقة، لأن توقيت أديلايد متقدم بساعة ونصف عن توقيت (أليس اسبرنغ) الذي هو توقيت مدينة داروين عاصمة ولاية شمال أستراليا.

وما يزال الشفق منيراً لأن أديلايد مائلة كثيراً إلى الجنوب بالنسبة إلى أليس اسبرنغ كما هو معروف.

وقفت الطائرة في ساحة المطار فنزلنا منها ومشينا إلى مبنى المطار، وكنت توقعت أن تقف أمام دهليز متحرك، كما هي العادة بالنسبة إلى المطارات الأسترالية التي أكثرها حديث البناء والتجهيز.

فدخلنا المطار الذي هو حسن التجهيز والتأثيث، ورأينا عند منطقة تسلم الأمتعة عدداً من الإخوة المسلمين الذين جاءوا إلى المطار لاستقبالنا جزاهم الله خيراً، وأكثر ما يميزهم القلانس البيض وهي (الطواقي) جمع (طاقية) التي وضعوها على رؤوسهم.

ومنهم الإخوة دكتور أستاذ في الجامعة ماليزي من أصل صيني وجنسيته الآن أسترالية، وقد طلب مني أن أذهب معه الآن إلى أحد المساجد، لأن فيه بعض المسلمين الذين اجتمعوا في انتظارنا فيما قال، فاعتذرت إليه بأنني لابد من أن أبحث البرنامج مع بقية الإخوة الذين استقبلونا في المطار كما أننا نريد أن ننزل أمتعتنا في الفندق حتى ينصرف منهم من جاء إلى استقبالنا وصحبنا إلى الفندق.

ومعهم الأخ عبدالباقي، وهو أفغاني من الأفغان الذين وصلوا إلى استراليا في السنين الأخيرة، وليس من ذرية الأفغان الأوائل الذين كانوا أول المسلمين، إقامة في أستراليا وقد ظل معنا جزاه الله خيراً ينقلنا بسيارته، ويفيدنا بصحبته حتى سافرنا من أدلايد، ورفض أن يأخذ شيئاً مما أعطيناه مقابل الوقود الذي استهلكته سيارته من أجلنا.

ومعهم أيضاً شاب أفغاني يعرف العربية جيداً، وقد لازمنا طيلة إقامتنا في أديلايد اسمه: محمد ولي.

رحب بنا هؤلاء الإخوة الكرام وحملونا بسياراتهم حيث سونا وخلفنا موكب منهم مؤلف من ٤ سيارات ولم نكن أخبرناهم بقدومنا إلى (أديلايد) كما أننا لم نخبر أحداً غيرهم بقدومنا جرياً على عادة أخذت بها نفسي قديماً من ألا أطلب من أحد أن يستقبلني، لئلا تكون في ذلك مشقة عليه، ومن أجل أن يرى معاملة القوم من المطارات للمسافرين العاديين. ولكن مدير مكتب الرابطة في أستراليا ومقره ملبورن الشيخ (سعيد شاه) وهو الذي كان يتابع سفرنا وتنقلنا في أستراليا بالهاتف الجوال الذي معه هو الذي اتصل بهم، وأخبرهم بموعد قدومنا.

وقصدوا بنا فندقاً في وسط المدينة كانوا اختاروه ليس غالياً مثل فندق أليس اسبرنغ الذي كان سعره ١٩٠ دولاراً أسترالياً دون الضريبة كما قالوا. والمراد بالدولار هنا الأسترالي الذي يعادل سعر الواحد منه ثلثي سعر الدولار الأمريكي، وهو- أي الأسترالي- يساوي ريالين سعوديين ونصفاً، واسمُه (بست ايسترن أستراليا) وهو في الاسم يوافق سلسلة الفنادق الأمريكية الرخيصة المسماة (بست ويست) هناك.

ونزلنا في غرفة منه متوسطة المستوى، وواعدنا الإخوة في الساعة التاسعة من صباح الغد.

ولاحظت أن فيه مثل أكثر الفنادق التي نزلنا فيها في أستراليا ساعة ضمن جهاز الهاتف، وهي مهمة في أستراليا، بالنظر إلى اختلاف التوقيت بين ولاياتها فإذا جاء شخص إلى ولاية لم يعرف توقيتها صعب عليه معرفة مواعيد العمل الذي سيقوم به فيها.

يوم الأربعاء: ١٤١٩/٨/٢٠هـ ١٩٩٨/١٢/٩م:

جولة في مدينة أديلايد:

في محراب مسجد أديلايد مع الأخ محمد ولي

لم نخصص لمدينة (أديلايد) إلا باقي هذا اليوم، ولذلك لم نستطع أن نجعل بعضه للجولة على معالم المدينة السياحية، وبعضه للجولة على المساجد والمؤسسات الإسلامية، لذلك مزجنا بينهما فصارت الجولة هذه جولة للجميع، الأولى بها المدارس والمؤسسات الإسلامية.

مدينة الكنائس:

كانت الجولة مع الأخوين الكريمين (فاروق عبدالله خان) وهو مولود في فيجي، وجنسيته استرالية وهو صاحب السيارة التي تحملنا في هذه الجولة، ويقودها بنفسه، والأخ محمد ولي بن محمد سعيد جنيفي وهو أفغاني قدم أبوه من بلاد الأفغان مع مجموعة من الأفغان عندما غزا الروس بلادهم.

رأينا أول الأمر كنيسة عالية البرج فقال الإخوة: هذه المدينة كانت تسمى مدينة الكنائس في أستراليا، وذلك لكثرة الكنائس فيها، وارتفاع أبراجها، ولكن هذا صار من الماضي، فهي الآن أقل مما كانت عليه فيها، بل إن بعض الكنائس حولت إلى مساجد، حيث اشتراها المسلمون، وفعلوا بها ذلك.

شارع في وسط مدينة أديلايد

ومن الغريب الذي كان كل من بحثنا معه في مثل هذا الأمر يقول: إن الناس هنا صاروا بأكثريتهم لا يبالون بالدين المسيحي، ولا يتمسكون به، ولذلك لا يذهبون إلى الكنائس أيام الآحاد، كما كان آباؤهم الأولون يفعلون.

سمعنا مثل ذلك في هذه المدينة وفي غرب أستراليا وشمالها.

ومن مظاهر ذلك عدم مبالاتهم ببيع الكنيسة إلى المسلمين وتحويلها إلى مسجد، إلا ما ذكر من كنيسة في سدني بيعت إلى المسلمين ليتخذوها مسجداً، فعارض أحد جيرانها وقال محاميه عندما رفعت القضية إلى المحكمة: إن الكنيسة ليست كالمسجد، لأن استعمال المسجد يختلف عن استعمال الكنيسة فالكنيسة تكون الصلاة فيها يوم الأحد، أما المسجد فإنها في كل يوم كما أن المسجد يزيد عدد رواده بخلاف الكنيسة.

وذلك بعد أن وصلت القضية إلى المحكمة فالبلدية التي تمثل الحكومة لم تجرؤ على منع بيع الكنيسة لاتخاذها مسجداً.

وقد رفع المسلمون الذين اشتروا الكنيسة القضية إلى مجلس الشيوخ الأسترالي، فقرر عكس ما كان قاضٍ في المحكمة قد رآه وهو أن استعمال المسجد يختلف عن استعمال الكنيسة فرأى مجلس الشيوخ أن المسجد دار عبادة كما أن الكنيسة دار عبادة، وأن حكم القاضي المذكور ليس في محله.

ولا تزال القضية لم تنته بعد، وقل لي أحد الإخوة المسلمين: إن الذين اشتروا الكنيسة هم من الإخوة المسلمين البنغاليين، ولو كان الذين اشتروها من العرب أو الأتراك ربما لم تصل المسألة الى هذا الحد، لأن العرب والأتراك يعتبرهم الأوربيون غير بعيدين منهم في اللون. وظني أن ذلك غير صحيح، وإنما الدافع إلى اعتراض من اعترض على وجود المسجد بدلاً من الكنيسة هو دافع ديني اجتماعي، يخشى المعترض من الضجة

والضوضاء التي يزعم أن أهل المسجد يسببونها لهم، ولا يريد- أيضاً- أن يكون المسجد في مكان الكنيسة، ولكنه لا يستطيع أن يعلن ذلك، لأن الشعب الأسترالي بأكثريته يكون ضده في هذا الأمر كما فعل مجلس الشيوخ.

جانب من القلب التجاري لمدينة أديلايد

المسلمون في أديلايد:

رغم أهمية مدينة (أديلايد) وكونها أول مدينة أسترالية شهدت بناء مسجد فيها فإن عدد المساجد ليس بالكثرة التي هي عليها في المدن الأخرى، وذلك من واقع كون سكانها أقل سكاناً من المدن التي يكثر فيها المساجد وهي سدني وملبورن وبرزبن، وحتى (بيرث) التي لا تبعد عنها في عدد السكان، إذْ يبلغ عدد السكان في (أديلايد) ٩٠٠ ألف نسمة، وهي عاصمة ولاية جنوب أستراليا التي لا يزيد عدد سكانها على مليون شخص، فالمدينة هي عاصمة الولاية قد استأثرت بأكبر عدد من السكان في الولاية.

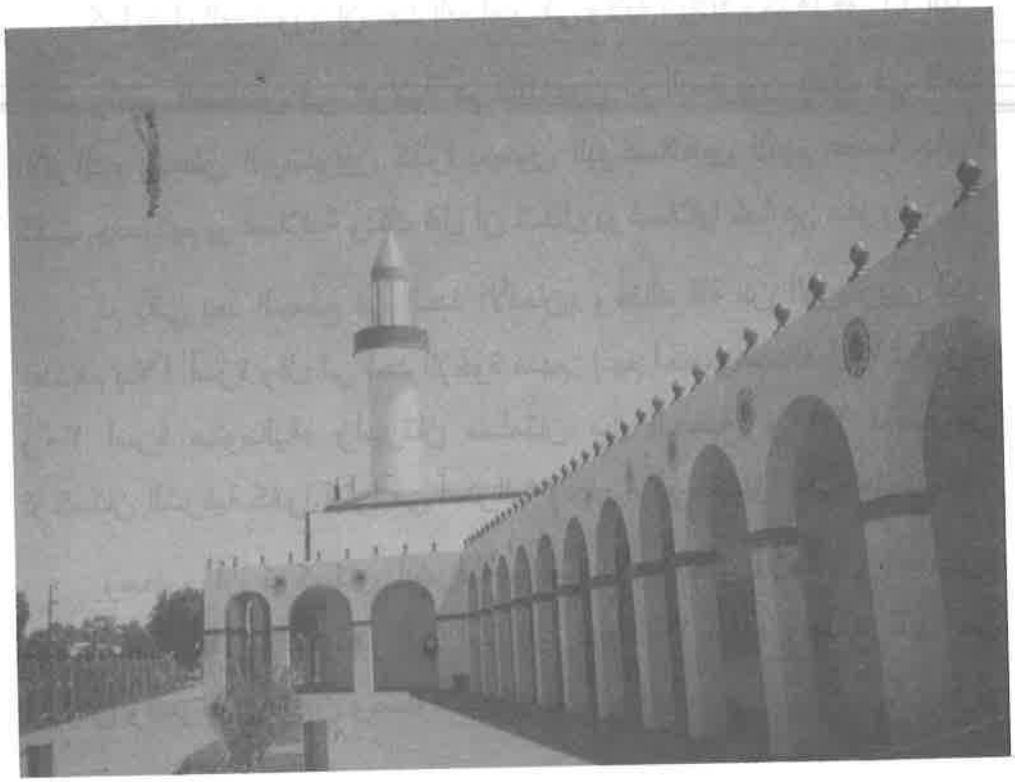

مسجد الخليل في أديلايد

ويختلف تقدير عدد المسلمين في الولاية الجنوبية التي تضم مدينة أديلايد تسعة أعشار السكان فيها ما بين ما ذكرته الحكومة وما يذكره الإخوة المسلمون، فالحكومة كتبت أن عددهم في الولاية عشرة آلاف مسلم، والمسلمون يقولون إن عددهم ٣٢ ألفاً، وظني أنهم أكثر من هذا التقدير، ذلك بأن الحكومة كانت نشرت ما نشرته قبل وصول الدفعات الجديدة من اللاجئين الصوماليين والإريتريين والعراقيين الذين هم في غالبيتهم من الأكراد، إضافة إلى أن الحكومة ربما لا تستقصي في العدد.

غير أنني لا أرى المسلمين يتهمونها بمحاولة التقليل من عدد المسلمين قصداً.

كما يقول المسلمون: إن عدد المسلمين في ولاية أديلايد وخدها هو ١٢ ألفاً.

وأكثر المسلمين في الولاية هم اللبنانيون ثم البسنويون يليهم في العدد الأتراك، وبعض البوسنويين كانوا يسمون اليوغسلافيين لأنهم عندما جاءوا كانت جنسيتهم يوغسلافية وذلك قبل أن تتحلل يوغسلافيا كما هو معروف.

ثم يأتي بعد الجميع في العدد الأفغان، وهناك قلة من الأريتريين يقدر عددهم بـ٤٧ أسرة وقل لي أحد الإخوة منهم: إنهم أحصوهم بالفعل ٤٧ أسرة، و٣٠ أسرة صومالية، وأسرتان مسلمتان من الحبشة، و٣٥٠ نسمة من تركستان الشرقية كانوا قبلوا في أستراليا لاجئين، ثم حصلوا على جنسيتها.

ومعلوم أن تركستان الشرقية واقعة الآن تحت الاحتلال الصيني، وقد مضى على وصولهم إلى أستراليا نحو ٣٠ سنة، وهناك قليل من الألبان والعراقيين الذين وصلوا حديثاً.

أول مسجد في أستراليا:

المسجد الأفغاني في أديلايد ومنارتين من مناراته الأربع الشامخة

وصلنا إلى مسجد أديلايد الذي هو أول مسجد أنشيء في أستراليا على هيئة مسجد وما زال باقياً على حالته فقد أنشي في عام ١٨٩٨م.

وهذا وقت مبكر بالنسبة إلى تاريخ السكنى في القارة الأسترالية، وبالنسبة إلى وصول المسلمين إليها وبعده بنى الأفغان مسجد مدينة بيرث ثم مسجد مدينة برزبن وهو ثالث المساجد إنشاءً في القارة، ويقع في

مركز المدينة على شارع (ليتل جلبرت) بناه الإخوة الأفغان الذين أحضرهم الإنكليز مع إبلهم إلى أستراليا من أجل شق الطرق في داخلها الصحراوي، وبناء السكك الحديدية، وقد وصلت أوائلهم في العشر الست من القرن التاسع عشر، ثم وصلت أكثريتهم في عام ١٨٨٠م، وقد بنوا المسجد قوياً ذا منارات أربع شامخة، ليس لها مثيل في المساجد التي بناها الأفغان في المدن الأخرى، وقد ذكرتها في كتب في موضعها من هذه السلسلة من الرحلات الأسترالية.

والمنارات الأربع شامخة على طراز غريب بالنسبة إلينا في البلدان العربية فهي ملساء مدورة لا يكاد يوجد كبير فرق بين أعلاها وأسفلها من جهة السعة، وهذا طراز أفغاني خالص.

وقد صار هذا المسجد من المعالم السياحية في ملبورن، إذ اعتبرته حكومتها مبنى أثرياً تجب المحافظة عليه، ولا يجوز مسه بإصلاح أو نحوه إلا بأذن الحكومة، وفي مقابل ذلك خصصت الحكومة مالاً له عندما احتاج إلى الترميم وفق ما رأته إدارة الآثار في المدينة، وأهم ما فيه ألا يغير شيء من معالمه، أو أبنيته، ودفعت للجمعية الإسلامية التي تشرف على المسجد ٤٥ ألف دولار من أجل ترميمه، ولك أن تعجب من حكومة غير إسلامية تدفع مبلغاً كبيراً من المال من أجل مسجد تريده أن يبقى على حاله قوياً صالحاً للعبادة.

ذكر الإخوة المرافقون أن الشخص البارز الذي كان قد وكل إليه أمر المسجد هو أفغاني اسمه (محمد علم) وهو شخصية شعبية محبوبة عاش في أديلايد ومات فيها، ومنحته الملكة جائزة عندما كانت أستراليا تعتبر مستعمرة بريطانية تقديراً لجهوده في خدمة المجتمع.

المسجد الأفغاني في أديلايد

والمسجد مبني بالآجر حتى المنارات العالية هي بالآجر، ويبدو كما لو كان مبنياً بالحجارة، أو الأسمنت المسلح لقوة بنائه، وشموخ مناراته.

وقد مالت المنارة الأخيرة من جهة اليمين، وهي الجهة الشمالية الشرقية، فلم ترض الحكومة بهدمها، وإنما سمحت بهدم الجزء الأعلى منها لأنه لا يمكن إصلاحه وفي وجوده خطر على المصلين.

وجدنا في المسجد أخاً ظننته عربياً صومالياً فذكر لي أنه من مدينة هرر في الحبشة واسمه خالد عبدالرحيم، وهو رجل متزن يعرف العربية جيداً، ويدرسها في المدرسة الإسلامية، كما يدرس الثقافة الإسلامية لأطفال المسلمين.

في شارع ليتل جلبرت الذي يقع عليه المسجد
الأفغاني في أديلايد على يميني الأخ فاروق

سألتهم جميعاً عن عدد المصلين في المسجد يوم الجمعة فذكروا أنه يتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ٣٥٠ مصلياً وفي الأوقات المعتادة يكون ٢٠ مصلياً وفي العشاء خاصة ٢٥.

ثم تجولنا في مرافق المسجد ومن أهم ما فيه المكتبة ومعظم الكتب فيها بالعربية.

مسجد ماريون:

غادرنا المسجد الأول في أديلايد من حيث تاريخ بنائه، وإن لم يكن الأول في حجمه ومبناه، إذْ أكبر المساجد في المدينة هو مسجد الخليل كما سيأتي.

سلكنا شارعين أو ثلاثة حتى وصلنا إلى الشارع الرئيسي الطويل في أديلايد ويسمى (شارع ماريون) ويبلغ طوله اثني عشر كيلومتراً وهو من أهم الشوارع فيها.

ولم يكن ذهابنا إليه لرؤية هذا الشارع الطويل الذي قد يرى من أماكن أخرى وإنما ذلك من أجل رؤية مسجد واقع عليه يسمى (مسجد ماريون) إضافة إلى هذا الشارع.

ويقع المسجد في جنوب مدينة أديلايد، وأصله كنيسة اشتراها المسلمون في عام ١٩٨١م، وحولوها إلى مسجد.

استقبلنا في المسجد إمامه (شريف محمد حسين) وهو من تونس ومتخرج من جامعتها، سألته والإخوة يسمعون عن عدد المصلين صلاة الجمعة، فأجاب بأنهم ما بين ١٠٠ إلى ١٣٠ وأن فيهم عرباً وغير عرب، فقلت له: إذاً أنت تخطب بالعربية والإنكليزية، فقال: لا أنا أخطب بالعربية ويترجمها بعضهم إلى الإنكليزية بعد ذلك، فسألته عن المدة التي قضاها في أستراليا، فقال: مضت لي سنتان حتى الآن.

فقلت له: إن سنتين كافيتان لتعلم اللغة الإنجليزية، فزم شفتيه، وقال: أنا لا أريد أن أتعلمها.

شارع ماريون في مدينة أويلايد

وقد حدثني أحد الإخوة: إن الإمام شريفاً هذا من الورعين المتشددين في الورع، وإنهم نصحوه بتعلم الإنكليزية، حتى يدعو بها هؤلاء القوم الذين لا يعرفون إلا هذه اللغة، فقال: ينبغي لنا أن نعلمهم العربية.

وقد بلغ من ورعه أن رأيته صور جزءاً من فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين وفيها الجواب لمن سأل الشيخ ابن عثيمين عن حكم تهنئة المسيحيين بعيد الميلاد، أو رأس السنة الميلادية، وقد أجاب الشيخ العثيمين بما ملخصه أن ذلك حرام.

وأغلب الظن أن الذي سأل الشيخ ابن عثيمين عن هذه المسألة يريد بذلك المسيحيين المقيمين في بلاد المسلمين لا المسيحيين الذين يقيم المسلم بين أظهرهم، ويتعامل معهم.

فأياً كان الأمر، فإن وضع هذه الفتوى بمكان بارز من المسجد وتصويرها بصور كثيرة أخذنا منها واحدة يدل على أن هذا الشيخ هداه الله لا يعرف مرحلية الدعوة، إذ المطلوب في هذه المرحلة من الدعوة الإسلامية في هذه البلاد أن يهتم الداعية بدعوة غير المسلمين إلى أصل الإسلام وهو ما يقتضيه النطق بالشهادتين، ثم التدرج بهم بتعليمهم أركان الإسلام وفرائض الدين، قبل التفكير في حل تهنئتهم بعيد الميلاد أو حرمته.

ولنا أسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله بالدعوة إلى التوحيد، فظل يدعو إليه ويحذر من الشرك وعبادة غير الله لسنوات عدة قبل أن تفرض الفروض، وتحرم المحرمات الأخرى.

ثم في سنته صلى الله عليه وسلم في مرحلية الدعوة، وذلك عندما كان يعطي المؤلفة قلوبهم من الزكاة ولو كانوا أغنياء، ويترك السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولو كانوا فقراء، يكلهم إلى إيمانهم.

عند مدخل مسجد ماريون في أديلايد مع الإمام وبعض الإخوة

عقدنا جلسة مع الشيخ شريف محمد حسين وبعض الإخوة من أهل المسجد الذين حضروا ولا أدري أذلك من باب المصادفة أم أنهم عرفوا بقدومنا وذلك في قاعة الصلاة في المسجد، التي كانت قاعة الكنيسة وقلت لهم كيف يبيع النصارى الكنيسة لتتخذ مسجداً؟ فقالوا ما قاله غيرهم في بعض هذه الحالات: إنهم باعوها لقلة المصلين عندهم، فماذا يصنعون بها إذا كان لا يأتيهم من بني دينهم أحد؟

وفي حالات قليلة كان الإخوة يقولون: إن أهل الكنيسة باعوها لكونهم يريدون أن يبنوا كنيسة أخرى مثلها أو أكبر منها في مكان آخر.

ولكن هذا كما قد علمت- ليس بالأكثر، وإنما هو ما قلناه، من نقص عدد الذين يأتون إلى الكنيسة، لعدم تمسك النصارى هنا بدينهم تمسكاً قوياً.

وهكذا قال لي أهل هذا المسجد: إن ذلك لكون كثير منهم لم يعودوا يعتقدون في دينهم ، ما كانوا يعتقدونه من قبل من صحته ووجوب التمسك به.

هذا ولم يصنع الإخوة أهل المسجد محراباً للمسجد، وإنما اكتفوا بالمنبر، ومعلوم أن المحراب ليس شرطاً لصحة الصلاة، فضلاً عن أن يكون شرطاً للمسجد، بل زعم بعض السلف أن المحاريب بهيئتها هذه إنما هي مستوحاة من بعض أهل الأديان الأخرى.

وليس هذا من باب استحباب عدم اتخاذها فضلاً عن أن نكون نحث على عدم اتخاذها، بل إن العكس هو الصحيح فأنا من الذين يتمسكون بأن تكون للمساجد في بلاد الأقليات المسلمة جميع مظاهر المسجد المميزة له من قبة ومنارة على شكل العمارة الإسلامية، ومنبر ومحراب، وذلك من أجل أن يكون المسجد مميزاً عن غيره، ظاهراً لمن لا يعرفه، علماً على وجود المسلمين في البلاد.

عند منبر مسجد ماريون في أديلايد مع إمام المسجد

وذلك له فوائد كثيرة من أهمها أن من يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام يأتي إليه، ويسأل عما يريد أن يعلمه من حال المسلمين ومن مبادئ الدين الإسلامي.

وبعد حديث عن أحوال المسلمين في هذا الحي وحديث مني طلبت فيه منهم أن يعملوا على بناء منارة للمسجد ظاهرة على هذا الشارع المهم الذي تسلكه عشرات الألوف من السيارات كل يوم.

وقلت لهم: إن ذلك مهم لما ذكرته، وإن رابطة العالم الإسلامي مستعدة لمساعدتهم على بناء المنارة، لأن المسجد بهيئته الحاضرة لا يدل على وجود المسجد لمن لا يعرفه، لأنه بني في الأصل ليكون كنيسة، وقد كان لعدة سنوات.

انتقلنا لرؤية أقسام المسجد فوجدتها واسعة جيدة لأنها كانت في الأصل ملحقات للكنيسة ومنها قاعة صغيرة فيها مقاعد ذكروا أن أطفال المسلمين يأتون يوم الأحد لتلقي درس في مبادئ الإسلام، وتعلم الحروف العربية وقصار السور.

كما رأينا قاعة أخرى أكبر من هذه فيها فصول لتدريس النساء أمور الدين.

والمسجد يقع في حي اسمه (بارك هولم).

والشيخ مبتعث من المملكة العربية السعودية ويتقاضى راتبه من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في المملكة، ويشرف على عمله مكتب الدعوة في كانبرا عاصمة أستراليا الذي يرأسه الشيخ أحمد التويجري وسوف يأتي الكلام عليه في هذا الكتاب بإذن الله عندما نصل إلى مدينة كانبرا، وكان من بين ما تحدثنا فيه مع الإخوة الذين معنا هو أن وجود هذا المسجد في هذا الحي وعلى هذا الشارع الرئيسي أمر لم يكن يحلم به المسلمون الأوائل من الأفغان الذين حضروا إلى هذه القارة ورأوا غربة الإسلام وقلة المسلمين فيها، وليس ذلك فحسب، وإنما كان كنيسة حولت إلى مسجد، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

جولة على معالم المدينة:

حديقة من الحدائق الكثيرة في أديلايد

كانت الساعة قد نيفت على العاشرة عندما فرغنا من زيارة (مسجد ماربون)، فانطلقنا في جولة على معالم مدينة (أديلايد) فاتجهنا شمالاً حيث أن (مسجد ماربون) واقع في جنوب المدينة فرأينا معظم البيوت في المدينة من طابق واحد أو طابقين، وذلك فيما عدا قلب المدينة التجاري، وكل البيوت التي نراها الآن ذات حدائق صغيرة مزدهرة، وذلك بأن فصل الربيع قد انقضى قبل أيام وحل بعده فصل الصيف الذي يعتبرونه شديد الحر، وهو كذلك طبقاً لما أحسسنا به، غير أن شدة حرارته ترجع إلى شدة حرارة الشمس، وشدة وقعها على الجسم، ولقد عانينا من ذلك إذْ ما أن تمس رأس المرء أو حتى يديه حتى يحس بألم حرارتها فيها.

وقد أخبرونا أن الحكومة قد نشرت بياناً بأن هناك خرقاً في طبقة الأوزون التي تغطي الأرض، وتقيها شدة حرارة أشعة الشمس، ولذلك ينصحون بعدم التعرض كثيراً لأشعة الشمس في جنوب أستراليا.

وليم رود:

ويراد به طريق وليم الذي هو الملك وليم ملك إنكلترا ولا أدري أي (الوليمين) هو، لآن لانكلترا أربعة ملوك كل واحد منهم اسمه: وليم، وهو شارع رئيسي مهم يصل جنوب مدينة أديلايد، بقلبها التجاري الذي نقصده.

في مدينة أديلايد

ومن الطريف أن في هذا الشارع الذي يعتبر في قلب مدينة (أديلايد) عربات القطار الكهربائي الصغير الذي يسير على القضبان، وهو المسمى في

مصر بالترمواي وفي الشام بالترام، مقبلة قد أضاءت أنوار مصابيحها في هذا الضحى الذي هو يشبه القائلة، فعجبت من محافظتهم عليه وهو قديم، وبما تستغنوا عنه بالحافلات الكثيرة الجيدة في المدينة، ولكنهم تركوه لكونه أرخص وأكثر حملاً، ولم يمنعهم من ذلك ما قيل من كونه يعرقل المرور، فذلك يمكن ضبطه وتلافيه، بإصدار التعليمات إلى الناس التي يطبقها الناس لأنهم شعب متعلم، متفهم مثل تلك التعليمات، على حين أن بني قومنا في مصر وفي سوريا قد ألغوا الترام وأبعدوه من مدنهم، بحجة كونه طراز قديماً وأنه يعرقل المرور، مع العلم بأنهم وبخاصة في القاهرة من أكثر الناس حاجة إليه، لازدحام الحافلات ووسائل النقل العامة الأخرى بالركاب.

القلب التجاري:

قلب مدينة أديلايد التجاري

وصلنا القلب التجاري للمدينة بأبنيته المتعددة الأدوار وبعضها شاهق البنيان، إلا أنه دون ما يكون في أوساط المدن الأمريكية المتوسطة الحجم مثل (أديلايد) هذه.

وقد احتفوا بالأبنية القديمة فتركوها كما هي لم يزيدوها طبقات، بل لم يسمحوا حتى بهدمها مع أن أبنية المدينة كلها ليست قديمة بالذي نعرفه من قدم الأبنية في بلادنا العريقة، فمررنا بالبرلمان المحلي للولاية، وبدار الأوبرا، وهي ذات هندسة عجيبة، إذ جعلوها على هيئة طيات غريبة.

وأمام برلمان الولاية حديقة واسعة خضراء معتنى بها فيها بيت حاكم المدينة الذي يمثل بموجب الدستور أو العرف الإنكليزي القديم ملكة بريطانيا، وذلك ما لم تصبح أستراليا جمهورية.

وفي هذا الوسط التجاري القديم كنيسة مشرفة البناء لها ثلاثة أبراج عالية.

وفي هذه الأبنية العالية والمتميزة المصارف والشركات والمتاجر الكبيرة، إلا أنني عجبت لضيق الرقعة التي يشغلها، إذ ما أن دخلناه حتى خرجنا معه بسرعة إلى منطقة معتادة في المدن الأسترالية ذات أبنية متطامنة ما بين طابق واحد وطابقين، وللأستراليين ولع بالبيوت ذات الطابق الواحد التي تبدو كأنما هي بيوت ريفية، وإن شئت الإيغال في الوصف قلت: إنها كالخيام في الريف، لولا أنها ذات حديقة ومقدمات ومؤخرات من الفراغ الأخضر.

ومن مظاهر ولع الأستراليين بالبيوت ذات الطابق الواحد أن مدينة سدني أكبر مدن أستراليا ولا يزيد عدد سكانها عن أربعة ملايين نسمة إلا بقليل تعتبر أوسع مدينة في العالم، فهي أوسع رقعة من مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك التي يبلغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة كما تقدم.

وقد ذكرني أحد الإخوة بما سبق قوله من كون مدينة (أديلايد) هذه كانت تسمى (مدينة الكنائس) وذلك للعناية الكاملة بأبنية الكنائس فيها، ولارتفاع أبراجها، وضخامة أبنيتها في بعض الأحيان.

بدايات أديلايد:

ليست مدينة أديلايد قديمة العمارة لأن العمارة في القارة كلها حديثة، فقد كانت بدايات العمارة فيها عام ١٨٤١م.

وكان أول من خطط لها وتخيل عمارتها ضابط إنكليزي احتفوا به وأقاموا له تمثالاً سيأتي الكلام عليه وذلك في عام ١٨٣٦م إذْ وصلها بسفينته التي هي سفينة إنكليزية في ذلك التاريخ.

في المرتفع الذي فيه تمثال مؤسس
أديلايد بين الآخوين محمد ولي وطارق

وإن المرء ليعجب من عزيمة البحارة الإنكليز وصبرهم على خوض غمار البحار في سفن ليست سريعة في تلك العصور، وفي نقص التجهيزات، وإن كانوا يملكون من ذلك أحسن ما يملكه العالم منها في ذلك الزمن، إضافة إلى وجود مستعمرات لهم في كل مكان يتجهون إليه؛ فكانوا يتخذون من تلك المستعمرات قواعد لانطلاقهم بعد أن يجدوا فيها ما يحتاجون إليه من وسائل الراحة المطلوبة ومن التموين اللازم.

وإلا فإن المرء إذا تخيل الإبحار إلى جنوب أستراليا فتصور المسافة ما بين شمال القارة وجنوبها، ثم المساحلة بمعنى الإبحار بالقرب من ساحلها على طوله أصابه الملل والسأم لمجرد تخيله ذلك.

وقد يقول قائل: لماذا يبحرون إلى جنوب القارة البعيد ولا يرسون في شمالها القريب نسبياً؟ والجواب أنه تحول بينهم وبين جنوبها عند ذاك صحراء واسعة قاحلة فيها مواطنون معادون، وإن لم يحسنوا أن يحاربوا كما حارب أمثالهم من الهنود الحمر في أمريكا على سبيل المثال، لكونهم لا يملكون سلاحاً وهم الـ (ابو رجنالز).

مقاومة الأبورجنالز:

أبو رجنالز: اسم أطلقه المستعمرون الأوائل من الإنكليز وأضرابهم على سكان أستراليا القدماء وهو كلمة (أورجنالز) بمعنى أصلي مضافاً إليها (أبو) أو (أب) وهم شعب بدائي متأخر، بل كان يعيش كما يعيش إنسان العصر الحجري عندما وصل الأوروبيون إلى القارة، فهو لم يعرف استعمال أي معدن من المعادن حتى ذلك الوقت، ولم يستأنس أي حيوان، ولم يزرع أي زرع لأنه لم يعرف الزراعة، ولم يلبس أي لباس، لأنه لا يعرف إلاّ قطعة من الصوف تغطي العورة المغلظة من الذكر والأنثى.

والغريب العجيب أنهم يأخذون ما يحتاجونه لتغطية هذه العورة من شعر رأس الإنسان، لأنه لم يكن يوجد حولهم في القارة في ذلك الوقت أي قبل وصول الأوروبيين أي حيوان يمكن أن ينتفعوا بشعره أو وبره، وإنما حيوانهم الوحيد في القارة (الكانقرو) وهو ليس بذي شعر يصلح للغزل كما هو معروف.

أما الآدميون أي (أبو رجنالز) فإنهم ذووا شعور وافرة، وإن لم تكن طويلة وهذا من الأشياء التي يتميزون بها عن أنواع السود في إفريقية على سبيل المثال.

ومع ذلك عندما وصل الأوروبيون إلى أستراليا وعرف أولئك السكان الأصلاء أن هؤلاء سوف يسكنونها دونهم، لأنهم كانوا يحوطون الأراضي، إذ كل منهم تكون له أرض خاصة لا يجوز لغيره أن يبقى فيها وأهم ذلك الغير الـ(أبو رجنالز) فصار الأوروبيون يطردونهم فيقاومون فيقتالونهم.

وذلك لكونهم لم يجدوا عندهم الاستعداد للانصياع لأوامرهم وجعلهم يقومون تحت إشرافهم بعمارة ما يريدون عمارته كزراعة ما يريدون زراعته، فأخذوا يقاومونهم فيقتلهم الأوروبيون بما معهم من سلاح ناري، ومن أسلحة حديدية أخرى لم يعرفها أولئك السكان الأصلاء، ولم يحدثهم بها آباؤهم ولا أسلافهم.

ومن ذلك أيضاً أن الأوروبيين أحضروا الماشية من أوروبا ولاسيما الخراف الإنكليزية المعروفة بجودة أصوافها من أجل لحومها وأصوافها فلم ير فيها الـ(ابو رجنالز) إلا صيداً سميناً لا يقاوم صائده كما يفعل الكنقرو، ولم يفهموا ما ذكره الأوروبيون من كونها مملوكة لأناس آخرين لكونهم، أي السكان الأصلاء- لا يعرفون ملكية الحيوان فكانت تنشب بين الطرفين معارك لهذا السبب تنتهي غالباً أو لنقل دائماً بهزيمة هؤلاء البدائيين المساكين.

إن أشهر ذلك ما حدث في جزيرة تسمانيا الواقعة إلى الجنو ب من قارة أستراليا، وذلك أن الأوروبيين أحضروا إليها غنماً بغية تنميتها وتكاثرها، ولم تكن الغنم معروفة للبدائيين فصاروا يقتلونها ويأكلونها يظنونها صيداً من الصيد، وصار الأوروبيون يدافعونهم عن ذلك إلى درجة القتل حتى قتلوا جميع من كانوا منهم في تسمانيا، وبقيت تلك الجزيرة خالية منهم.

وقد وجد الأوروبيون المستعمرون أنه لا ينفع في أولئك البدائيين أي علاج دون القتل أو هم فعلوا ذلك فهاج أولئك البدائيون الذين لا يملكون إلا سلاحاً من الخشب الذي أعدوه لصيد حيوان الكنقرو أو أسماك البحر، فامعنوا في قتلهم حتى قيل: إنهم قتلوا منهم أكثر من مليون شخص، وتقلص عددهم إلى خمسين ألفاً بعد ذلك إلا أنه زاد في السنين الأخيرة حتى قدر بـ٣٨٠ ألفاً في الوقت الحاضر وأخذت الحكومة الأسترالية تجري لهم المخصصات المالية، ربما كان ذلك بدافع التكفير عن الذنب كما يقول بعض الناس، ومع ذلك فإن أكثرهم ينفق ما تعطيه الحكومة من الإعانات على شرب الخمر ليس غير، فلا يقومون بأي عمل نافع أو مفيد، وإنما يقضون أكثر وقتهم في شرب الخمر.

هكذا يقول الناس عنهم ومنهم البيض ذووا الأصول الأوروبية يعيبونهم بذلك، وهم أهل للعيب به، لأن الواقع أن الأوروبيين هم الذين علموهم شرب الخمر، فقبل وصول الأوروبيين لم يكونوا يعرفون شرب الخمر.

ومن الغريب إن الذين ينزلون أطراف المدن منهم كما هي الحال بالنسبة إليهم الآن، ويعودون إلى قبائلهم يتركون الخمر حتى يبتعدوا عن أهلهم تمسكاً منهم بالعادات والتقاليد القبلية القديمة التي ليس منها شرب الخمر.

وماذا عن دخولهم في الإسلام:

إن القياس يقضي أن تدخل منهم أعداد في الدين الإسلامي لكونهم كانوا أشبه بالمضطهدين ولكونهم كانوا يعيشون عيشة فطرية، والإسلام دين الفطرة، غير أن الأمر ليس كذلك فأكثرهم قد استعصوا على المسيحيين، ولم يستطيعوا إدخالهم في المسيحية، والأمر كذلك بالنسبة إلى الإسلام، وكنت أينما حللت في أستراليا أسأل عن الدعوة الإسلامية الموجهة إليهم، وعن عدد المسلمين منهم في الجهة التي أكون فيها فكانت الإجابات سلبية وهي أن هؤلاء القوم منصرفون بكليتهم إلى شرب الخمر وغير جادين في أي شيء، ولكن هذا لا يمنع من دعوتهم إلى الله، ومحاولة هداية من يريد الله هدايته منهم.

وما تزال الحال على ما هي عليه من كون الذين أسلموا منهم في ولاية من الولايات إنما يعدون على أصابع اليد الواحدة.

وقد لقيت عدداً من الإخوة المسلمين الموظفين في الدولة وميدان عملهم معهم أي أنهم يعملون معهم بمعنى أن العمل الذي يقومون به متعلق بهم ومنهم على سبيل المثال الأخ فاروق خان الذي يحملنا الآن بسيارته جزاه الله خيراً واثنان من أعضاء الجمعية الإسلامية في مدينة بروم التابعة لولاية غرب أستراليا وقد ذكرت أمرها في كتاب (غرب أستراليا).

شمال أديلايد:

بعد هذا الاستطراد الذي أرجو ألا يكوَن قد ثقل على القارئ الكريم، لأنه يتعلق بموضوع مهم هو موضوع هؤلاء القوم الأستراليين أصلاً، نقول: إننا رأينا في وسط مدينة أديلايد عدداً من الحدائق الجيدة، مع أنها

تحتاج إلى سقي في الصيف عندما يتوقف المطر، ثم خرجنا إلى شمال أديلايد مع شارع الشمال (نورث استريت).

الشارع الشمالي (نورث استريت) في أديلايد

فمررنا أيضاً بعدة حدائق جميلة التخطيط، وقال الإخوة المرافقون: إن هذه الحدائق قديمة التخطيط هي من عمل المخطط الأول لأديلايد (لايت) الذي أقاموا له تمثالاً في مكان بارز من شمال المدينة القديمة محاطاً بمسافات واسعة من الحدائق والأشجار النضرة، وذلك اعترافاً منهم بما أسداه ذلك الكولونيل الإنكليزي للمدينة في تخطيطها جيداً، بل ممتازاً في ذلك الوقت المبكر.

وقد أقاموا تمثاله في مكان بارز عالٍ من المنطقة، وجعلوا في إحدى يديه سيفاً، وفي اليد الأخرى مخطط المدينة كما تخيلها، ووضع خطته في عام ١٨٢٦م، إلا أن التمثال ذلك لم يقيموه له إلا في عام ١٩٠٦م، هكذا كتبوا عليه.

ومن المفيد أنهم رسموا على لوحة حديدية بجانب تمثاله ملخصاً لعمله والرسم نفسه الذي وضعه لتخطيط المدينة فذكروا أنه رسم مكان الكنيسة وجهة معينة وأنها أي الكنيسة التي رسم مكانها موجودة الآن في ذلك المكان، كما رسم مكان المستشفى وجامعة أديلايد، إلا أن المدينة الآن فيها ثلاث جامعات لا واحدة.

كما رسم بيت الحاكم، ومكان البرلمان، ومحطة القطار، وبلدية المدينة.

وكل هذه الدوائر وجدت طبقاً لما رسمه، وذلك بالنسبة إلى المدينة القديمة التي رسم الدوائر والجهات فيها ولكن المدينة اتسعت وتعدت الحدود التي تخيلها (لايت)، المذكور بمراحل، إلا أنهم أبقوا القديم فيها على قدمه كما سبق.

وقد استمتعنا بالبقاء فترة في المكان المرتفع الذي يطل على المدينة، حيث لا يرى المرء من جهة من الجهات إلا الحدائق الواسعة التي زهاها الربيع فأزهرت وأنورت.

إلى الجبل المطل على أديلايد:

لم نقنع بالاطلاع على المكان المرتفع المطل على (أديلايد) القديمة بل أردنا أن نصعد إلى جبل مطل على أديلايد كلها بضواحيها، وبمبانيها وحتى البحر المحيط الذي تقع عليه ويقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة.

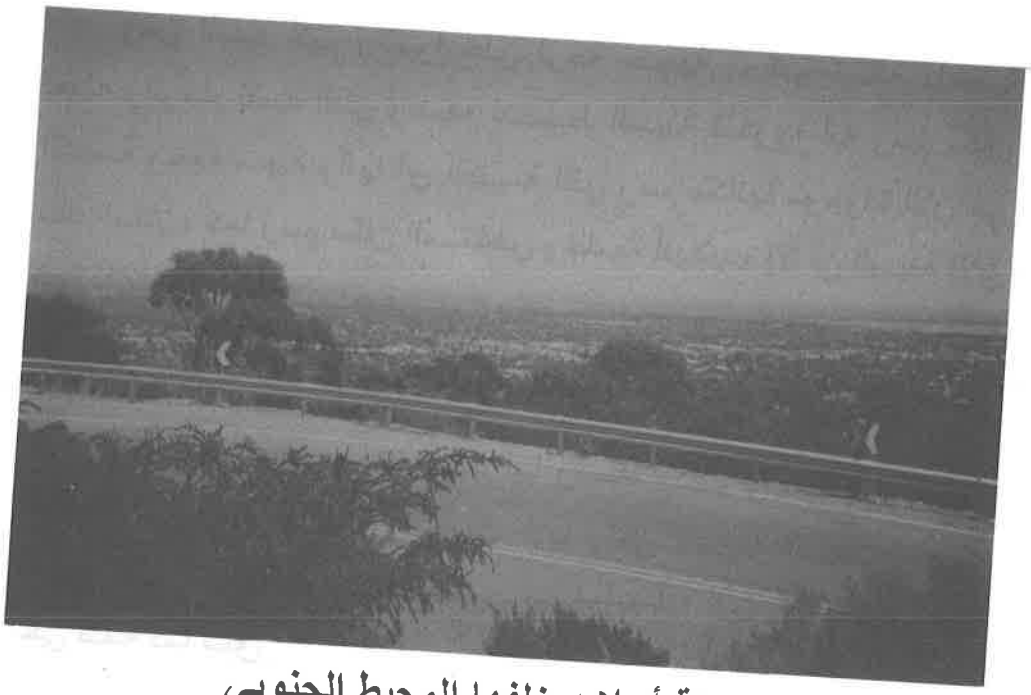

مدينة أديلايد خلفها المحيط الجنوبي

لذلك اخترقنا قلب المدينة التجاري مرة ثانية من أجل الذهاب ووقفنا هنيئة فيه فرأيت المشاة فيه من الأوروبيين الذين لا تفرق بينهم وبين الأوروبيين الذين يعيشون الآن في أوروبا، إلا أن هؤلاء قد لوحتهم شمس أستراليا وموقعها المعتدل بشيء من اللون الخمري تبعد عن منظرهم الصهبة وهي اللون الأبيض الخالص الذي لا تشوبه شائبة، وتلك المسحة الخفيفة من اللون الخمري زادت نساءهم جمالاً في المنظر ظاهراً.

إلا أن الشيء الذي لاحظته عليهم أن أجسامهم معتدلة، فالثقال الأجسام الموجودون في جنوب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ليسوا كثرة بين السكان، مع أن القياس يقتضي أن يكون الأمر عكس ذلك، لأن البلاد لحمية، بمعنى اللحم متوفر فيها ورخيص إلى درجة قد تغري المرء بالإكثار منه في كل وجبة من الوجبات، ولا شك في أن من أسباب ذلك

الثقافة العالية التي يتمتع بها الجميع، وهي التي تجعل المرء لا يأكل طعامه كيفما اتفق غاضاً النظر عن نتائج ذلك.

ولاحظت هنا أنه لا يوجد بينهم سود من الإفريقيين، ومن هم في حكمهم، مع أن هذه القارة كانت مستعمرة بريطانية ولبريطانيا مستعمرات في بلاد أقوام سود عديدة، لذلك هاجرت إلى بريطانيا أعداد ضخمة من أهالي تلك البلاد وعاشت فيها، ولا يزال المرء يراها ظاهرة في شوارع لندن ولا يخطئها البصر.

وعرفت أن تلك كانت نتيجة لسياسة كانت قد اتبعتها حكومة أستراليا، وأقامت مسابقة عندما كانت الهجرة إليها مباحة بشروط خفيفة وهي لا تشجع، وربما لا تسمح بهجرة السود إليها.

حي انـللي:

وقعنا بعد أن خرجنا من قلب المدينة في ضاحية قديمة من المدينة اسمها: (أنللي) فسلكنا الشارع الرئيسي فيها واسمه (انللي رود) أي طريق أنللي، وسطه تجاري ذو أبنية من طابق واحد وفيها قليل من طابقين.

ونوه الإخوة بأن هذا الحي بيوته غالية بالنسبة إلى أحياء المدينة البعيدة عن قلبها.

نـقطة الريح:

غادرنا حي أنللي مسرعين فوقعنا في ريف أخضر نهض أمامه جبل أخضر يؤلف غابة طبيعية عذراء لم تمس محافظة منهم على بقائها على حالها، وعدم تغييرها عن طبيعتها إلا ما كان من طريق شقوه في هذا الجبل الذي ليس بالغ العلو.

ومعظم الأشجار الطبيعية النامية فيه هي من أشجار الكينا بأنواعها المتعددة، وحدثنا الإخوة بهذه المناسبة أن شجرة (الكينا) تعتبر طبيعية في أستراليا أي لم تغرس غراساً بفعل الآدمي وأنها أنواع منوعة حتى إن الدولة أحصت منها (٥٠٠) نوع.

واختلافها ظاهر للعيان، حتى في ألوانها فمعظمها أخضر بري وبعضها ورقه أشهب، وحجم الورق يختلف أيضاً من عريض كبير إلى صغير دقيق.

وقفنا في أكتاف الجبل من مواقع مُعَدٍّ لإلقاء نظرة عامة منه على المدينة وضواحيها والبحر الذي يقع خلفها، في نقطة يسمونها (وندي بوينت) ومعنى ذلك نقطة الريح.

في تلة نقطة الريح (وندي بوينت) المطلة على أديلايد مع فاروق

وقد بدت المدينة من هذه المنطقة المرتفعة واسعة منثورة في مساحات متباعدة، وبدت بعض سقوف الأبنية فيها حمراً، وبعضها في نقطة معينة بيضاء غير لامعة، فذكر الإخوة أن ذوات السقوف الحمر هي البيوت السكنية

وأما البيض فإنها سقوف المصانع، وليس معنى كون سقوف البيوت حمراً أنها مطلية بطلاء أحمر، وإنما معناه أنها من الآجر الأحمر.

لقد هيئوا مواقف عديدة ذات مستويات مختلفة لوقوف السيارات التي لم نرها كثيرة في هذا اليوم، وقرب المكان مقصف ومطعم يطل على المدينة، وإن كان ذلك من بعد نسبي.

وقد استمتعنا بالوقوف لمدة قصيرة في هذا المكان الذي يرى منه المرء المدينة وما حولها كأنها طويت له طياً، وزويت له أنحائها فوضعت بين يديه.

إلى شمال المدينة:

ثم انحدرنا من (نقطة الريح) قاصدين شمال المدينة لزيارة المدرسة الإسلامية، ولكن ذلك يقتضي منا أن نخترق شرق المدينة إلى شمالها فسلكنا منه الشوارع المشجرة التي لا يخطئ المرء الشجر والخضرة في البيوت التي تقع عليها، وأنا أفكر في مواقع عديدة في بلادنا يمكن أن نجعل منها معالم سياحية فنجمع لمرتاديها بين المتعة والفائدة، ومن ذلك على سبيل المثال أماكن مرتفعة في مكة المكرمة، ومواضع رائعة المنظر قرب الهدى والشفا في الطائف لكونها تطل من علٍ على تهامة ويشاهد المرء من بعضها أرض تهامة كأنما تسبح لعلو المنطقة، في الدخان، وكذلك أماكن جبلية في المدينة المنورة يمكن أن نبنى فيها نقاطاً سياحية مهمة.

وأرصفة الشوارع جيدة قد رصع أكثرها بالزهور البنفسجية اللون ولكنها لا تعتبر أرصفة فاخرة.

ومن الملاحظ أن معظم سقوف البيوت مسنمة الشكل أي جعلت على هيئة سنام، وهذا تقليد ربما كانوا أحضروه من بريطانيا حيث التسنيم فيها ضروري، من أجل ألا تتراكم عليها الثلوج إذا نزلت في الشتاء، كما أنه

ضروري في البلدان المطيرة من أجل أن تنزلق عليها مياه الأمطار، وفي (أديلايد) هذه لا ينزل الثلج مطلقا، وأمطارها كثيرة، بالنسبة إلى بلادنا ولكنها لا تعتبر من المناطق المطيرة الشهيرة بذلك، ولذلك يسقون الحدائق في الصيف حيث الحر وشح المطر.

المدرسة الإسلامية:

وصلنا إلى مقر المدرسة الإسلامية في حي جكر بلنز ودخلنا بسيارتنا مع فناء فيها جيد السعة فاستقبلنا فيها بعض المدرسين، ورأينا أولاد المسلمين الصغار من أبناء وبنات يمثلون هيئة أمم إسلامية على صغر عددهم، وفيهم الأفغاني والفيجي- نسبة إلى جزر فيجي في جنوب المحيط الهادئ والصومالي والبوسنوي والتركستاني والعربي اللبناني والباكستاني، وكل أولئك الأطفال رأيناهم ومسحنا على رؤوسهم لأنهم صغار السن وكل من أولاد المسلمين.

أطفال المسلمين في المدرسة الإسلامية في شمال أديلايد

حدثونا عن هذه المدرسة بعجب كنا سمعنا ما يشبهه في غرب أستراليا وهو أنهم اشتروها من الحكومة في عام ١٩٩٣م، بـ٢٥٠ ألف دولار أسترالي ويساوي ذلك ٦٢٥ ألف ريال سعودية، وهي رخيصة جداً بالنسبة إلى أبنية المدرسة وأفنيتها.

وقد يعجب المرء من كون الحكومة تبيع المدارس الحكومية، ولكنهم قالوا: إن سبب ذلك يعود إلى أن عدد الطلاب نقص فأصبحت الحاجة إليها قليلة، بل معدومة بالنسبة إلى الحكومة، وذكروا سبباً آخر معقولاً مكملاً للأول وهي أن ذلك حصل من أجل تسديد ديون ركبت الحكومة والمراد بها الحكومة المحلية، فأرادت بيع المدارس التي لا تمس الحاجة إليها لهذا الغرض.

وذكروا أن الحكومة صارت في الوقت الحاضر تبيع البيوت والمدارس التي لا تحتاجها، وذلك حسب قرار من البرلمان المحلي للولاية. ولكنني رأيتها أيضاً تبيع هذه المدارس في أماكن أخرى من أستراليا ومنها ولاية أستراليا الغربية، وقد ذكرت ذلك في كتاب (غرب أستراليا)، ولاحظت صحة ظاهرة على وجوه هؤلاء الأطفال، أو لنقل: إنها علامات الحصول على كفاية من الغذاء إضافة إلى المظاهر الجيدة في نظافة الثياب والأبدان.

ذكروا أن المدرسة فتحت في أول يناير من هذا العام ١٩٩٨م.

وقد كتبوا اسمها عليها (اسلاميك كولج) أي الكلية الإسلامية مع أنها الآن ابتدائية، ولا ينتظر حتى أن يكون فيها قسم جامعي فذكروا لنا أن الاصطلاح عندهم أنه إذا كانت المدرسة تضم قسماً ابتدائياً سيطور فيما رسمه لها أهلها إلى إعدادي ثم ثانوي فإنها تسمى كلية على اعتبار أنها تضم عدة مستويات دراسية، ولذلك يقولون هنا للمدرسة الثانوية النظامية (هاي اسكول) وإن لم تصل بها الدراسة إلى المرحلة الجامعية.

وقمنا بجولة على مكاتب المدرسة فوجدناها مؤثثة تأثيثاً عصرياً، بل جميلاً، ومجهزة تجهيزاً فنياً، وظني أن ذلك كان موجوداً في المدرسة قبل أن يشتروها، ولم أسألهم عن ذلك غير أنهم لم يذكروا لي تكلفة للأثاث المدرسي.

وفصول الدراسة نظيفة واسعة، دخلنا أصغر الفصول فيها بالنسبة إلى أعمار الطلاب والطالبات فوجدنا أخاً صومالياً يدرسهم الحروف العربية ويعلمهم تلاوة القرآن الكريم، وقد قرءوا أمامنا سورة (ألهاكم التكاثر) الخ السورة قراءة جيدة كانوا يتابعون فيها قراءة المدرس لأنهم صغار في السن.

ومن الطريف أن هؤلاء كانوا جالسين على الأرض إتباعاً لطريقة تربوية حديثة بأن يكون الطلاب الصغار على الأرض مع مدرسهم، من أجل أن يكون وجودهم في المدرسة طبيعياً في نظرهم.

وجميع هؤلاء الطلاب والطالبات الذين رأيناهم في الفصل هم في عمر بين الرابعة والسادسة، وقد ألبسوا البنات زياً خاصاً بالمدرسة ساتراً، وأهم ما يحرصون عليه هنا هو التربية الإسلامية، يقوم بذلك مدرسون مسلمون إلى جانب مدرسات غير مسلمات يدرسن لهم العلوم والرسم ونحو ذك من مواد المنهاج الحكومي، وهن مؤهلات تربوياً منهن واحدة قد لبست لباساً ساتراً حسب نظام المدرسة واسمها جاكلين وهي بيضاء من الأستراليين البيض.

وقالوا لنا بهذه المناسبة: إننا نخطط لأن يكون مدرسو المدرسة كلهم من المسلمين.

شيء لا يصدق:

عندما رأيت حالة الأولاد وتجهيزات المدرسة والموظفين فيها سألتهم عن مصدر النفقات التي يديرون بها المدرسة فذكروا أن المدارس

هذه تكفي إيراداتها مصروفاتها في العادة وربما تزيد بعد أن يتوطد أمرها، ويكثر عدد طلابها، وذلك أن الحكومة تدفع للمدرسة إعانة، عن كل طالب يدرس فيها وكل الطلبة والطالبات فيها هم من أولاد المسلمين، وذكروا أنهم لم يتقدم إليهم أحد من أولاد المسيحيين فرفضوه خضوعاً لشروط من الحاكم في تقديم المساعدة للمدرسة، ولكن لم يتقدم إليهم أحد من غير المسلمين بذلك.

وأفاضوا في الثناء على الحكومة في هذا الأمر وكثير من الأمور غيره وذكروا أن معاملتها للمسلمين جيدة، وليس ذلك للمسلمين الحاصلين على الجنسية الأسترالية فقط، وإنما تعامل اللاجئين المقيمين الذين سمحت بدخولهم البلاد معاملة المقيمين فيها فتدفع مقررات دراسية من أجل تعليم أولادهم وتدفع لهم أجرة المنزل ويكون غالباً شقة من الشقق ومصاريف كل أسبوعين كافية لهم، وذلك حتى يجدوا عملاً يغنيهم عن أخذ هذه المكافأة من الحكومة ولو ظلوا على ذلك وقتاً طويلاً لأنها هكذا تعامل رعاياها القدماء.

وقد أتينا بلفظة (رعايا) لأنها مفهومة في البلدان العربية، وإلا فإن السكان لا يرضون بأن يسموا رعايا وإنما يقولون إنهم أفراد الشعب الذين انتخبوا الحكومة لخدمتهم وهي مهددة بالسقوط منهم إذا قصرت في ذلك.

وقلت لهم وهم أكثر من واحد لأن بعض أولياء الطلبة كانوا حضروا للمدرسة، هذا ما ذكرتموه من حسن معاملة الحكومة الأسترالية للمسلمين الموجودين في بلادها فما هي معاملة أفراد الشعب لكم؟ وعلى سبيل المثال عندما اشتريتم المبنى لتقيموا فيه مدرسة إسلامية، هل عارض أحد من الجيران ذلك؟

فأجابوا بأنهم لم يعارض منهم أحد، قالوا: ونحن نحرص على أن تكون علاقاتنا بجيراننا وغيرهم من المواطنين الأستراليين حسنة، وذكروا بهذه المناسبة أن حدوث الجرائم من المسلمين أقل من غيرهم من أرباب الديانات الأخرى، لأنهم لا يشربون الخمر، ويمنعهم دينهم وتربيتهم الدينية من اقتراف جرائم السرقة والاختلاس إلا أفراداً قلائل يوجد أمثالهم في كل مجتمع.

حتى قالوا: حتى الدعاية المتعمدة ضد الإسلام والمسلمين في أستراليا غير موجودة، وإنما الاتجاه العام في وسائل الإعلام هو ضد الإسلام والمسلمين بشكل عام أي في خارج أستراليا وداخلها، وذلك لأن طبيعته أنه غربي متأثر بالنفوذ اليهودي.

وقد ذكروا بأن الدولة تدفع للمدرسة ثلاثة آلاف دولار في المتوسط- عن كل طالب يتعلم في المدرسة.

مسجد المدرسة:

حان وقت صلاة الظهر فأديناها معهم وصلينا العصر بعدها لكوننا مسافرين، وذلك في مسجد المدرسة الذي هو قاعة واسعة كانت موجودة من قبل، ولكنهم هيئوها وأعدوها للصلاة ففرشوها بالبساط الموحد (الموكيت) وصنعوا لها منبراً من الخشب.

ذكروا أنهم جعلوا المسجد واسعاً حتى يتسع للطلاب، إذا زاد عددهم، ولكون المنطقة ليس فيها مسجد، مع أنها تضم أعداداً جيدة من بيوت المسلمين، قالوا: ولذلك يحضر صلاة الجمعة معنا ٩٠ مصلياً وأما العيد فإن عدد المصلين هذا العام قد قارب الألفين، وأنهم أقاموا صلاة العيد لأول مرة في هذا العام وذكروا أن فناء المدرسة امتلأ حتى صلى بعض الناس في الرصيف.

مائدة تركستانية:

مأدبة الغداء في بيت أصيل خان في أديلايد وهو الواقف بجانب المؤلف

كانت الساعة قد بلغت الواحدة والنصف، وقد دعانا الأخ الكريم (أصيل خان) إلى طعام الغداء في بيته فغادرنا المدرسة وظللنا فترة نسير في شمال (أديلايد) متجهين إلى بيت الأخ أصيل الذي يقع في الشمال، وذكر لي الأخوة أن مدينة أديلايد تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٦٠ كيلومتراً، مع أن عدد سكانها هو ٩٠٠ ألف، ولكن البيوت فيها من طابق واحد في الأغلب ماعدا قلبها التجاري، إضافة إلى وجود حدائق ومساحات خضر في الأحياء وبين مجموعات البيوت.

والأخ أصيل خان هو تركستاني أصيل رغم ما قد يوحي به اسمه الأخير (خان) بأنه باكستاني، والتركستانيون هم الذين يسميهم بعض بني

قومنا البخاريين وما بلادهم لبخارى بقريبة، وقد حضر المأدبة أخوه عالم خان وخمسة أشخاص آخرين منهم المرافقان الكريمان محمد ولي وفاروق خان، كما حضرها شيخ تركستاني حضر إلى أستراليا لزيارة ابن له فيها.

وكانت مأدبة الغداء تركستانية حقاً بدأت باللحم المشوي بقضبان من الحديد وهو لحم من الهبر الصافي، ثم طعام تركستاني شبيه بالمأنتو وليس به، فهو مغلف بخبز أبيض كالنشا يخيل إليك على البعد أنه نئ، إلا أنك عندما تذوقه تجده ناضجاً لذيذاً.

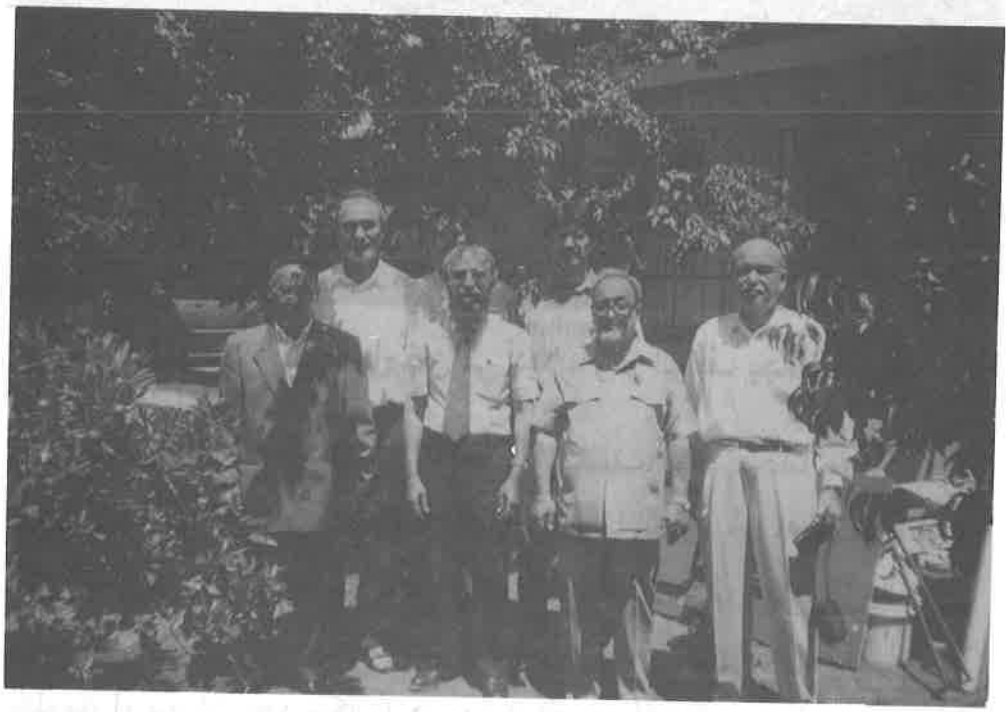

في حديقة بيت أصيل خان في أديلايد

ومن المآكل الأساسية في موائد الإخوة في تركستان الشرقية والغربية وهو الرز البخاري معه قطع اللحم المختارة من الضأن، ثم جاءوا بلحم آخر معه بعض الخضرات وفي النهاية كانت الفاكهة من

المعروف في منطقتنا العربية ذكروا أنها من إنتاج هذه البلاد الأسترالية ومن ذلك الدراق وهو نوع من الخوخ وفي حديقة بيته شجرة منه مثمرة، والتين والكرز وبعد ذلك جاءوا بالبطيخ بنوعيه الأخضر المعروف عندنا بالحبحب والأصفر المعروف بالشمام، وهو غاية في الحلاوة والطلاوة.

مسجد الخليل:

ودعنا الإخوة الكرام أصيل خان وأخاه عالم خان ومن كان معهم ثم توجهنا وسط شمس حارقة إلى جنوب أديلايد للإطلاع على (مسجد الخليل) هناك.

ولاحظت حرارة غير معتادة لنا في الشمس حتى إنها أشد فتكاً من شمس بلادنا الحارة، مع أن الظل ليس بشديد الحرارة وإن كان لا يمكن للشخص أن يرتاح من دوون مكيف سواء أكان ذلك للجلوس أم النوم.

وقال لنا الإخوة كما قال غيرهم بعد ذلك: إن الشعور بحرارة الشمس في جنوب أستراليا أمر حقيقي فهناك ثقب في طبقة الأوزون فوق أستراليا وهو الذي يجعل أشعة الشمس تتسرب إلى الأرض أو على الأدق لا يمنع بعض أشعتها من الوصول إليها كما هو عليه الأمر في الأحوال المعتادة.

وطبقة الأزون: طبقة غازية تمتص بعض أشعة الشمس الضارة مثل الأشعة فوق البنفسجية، والأشعة تحت الحمراء، فلا تصل إلى بني آدم الذين يعيشون فيها.

ويتبادر إلى ذهن المرء هنا قوله تعالى (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها غافلون) وذلك لكونها تحفظ من على الأرض من أذى هذه

الأشعة التي لولا وجود ما خلقه الله من هذا الأوزون لأهلكت أشعة الشمس من على وجه الأرض من إنسان أو حيوان.

على أن الأمر مجرد خاطر ورد على الذهن، وربما كان للآية الكريمة تفسير غير ذلك.

سرنا مع شوارع (أديلايد) الحافلة بإشارات المرور الضوئية التي تعيق المرور فليس فيها ما في مدننا حتى الصغيرة منها مثل الطائف والمدينة المنورة من جسور أو أنفاق.

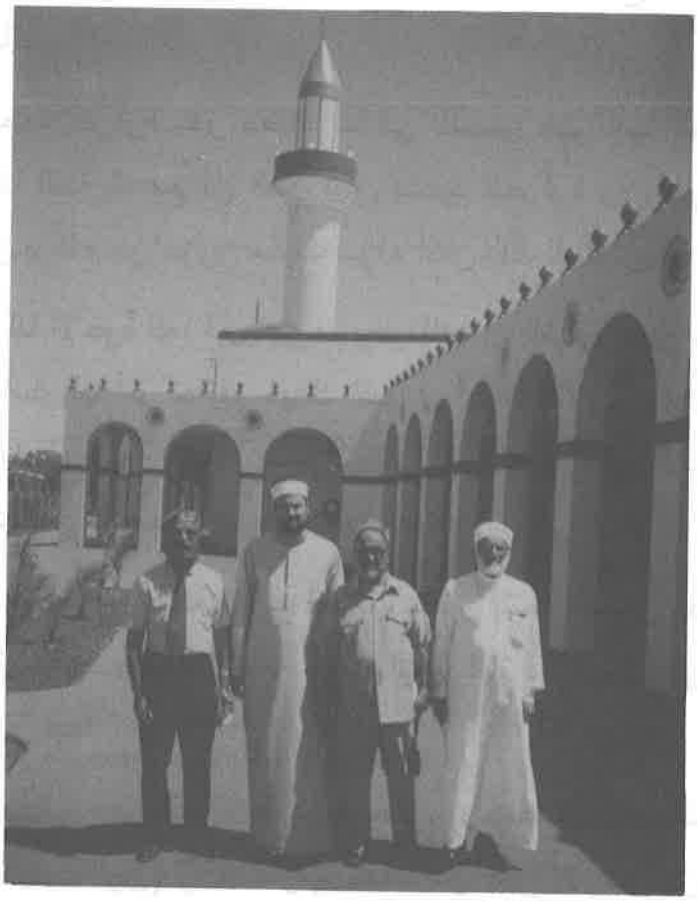

في مسجد الخليل في ملبورن مع الإمامين فيه

لاحت منارة (مسجد الخليل) شامخة في السماء كأنها الأصبع المرفوع بالشهادة إلى أعلى ومنظرها يؤنس عين كل مسلم وقلبه، وهذا ما حدا بي إلى توصية الإخوة الكرام القائمين على المساجد في هذه البلاد وغيرها من بلاد الأقليات المسلمة بأن يحرصوا على بناء المنارة للمسجد والقبة المميزة، وإن لم يتيسر بناء قبة فلا ينبغي أن يترك المسجد بلا منارة.

وصلنا المسجد فوجدناه أعظم وأكبر مما ذكر لنا عنه من قبل، فهو واسع مرتفع له ملحقات واسعة جداً بعدها مواقف للسيارات... وبيوت للعاملين في المسجد الإمامين والمعتنين بالمسجد ووراء ذلك مقبرة للمسلمين.

بناه كله رجل واحد من ماله الخاص هو (فتحي شاهين) من أهل فلسطين.

وقد بلغت نفقات بنائه وما يتبعه من أبنية وأفنية وإنشاءات أربعة ملايين دولار ونصفاً وهذا ليس كثيراً عليه.

وجدنا في استقبالنا في المسجد عدداً من العاملين فيه الذين كانوا علموا بزيارتنا له من قبل، ولكننا تأخرنا عليهم بعض الشيء منهم الأخ سليمان نورالدين من لبنان قال إنه إمام في المسجد وتبين أن للمسجد إماماً آخر، وهو شيخ أزهري.

وقد افتتح المسجد يوم الثلاثين من شهر نوفمبر الماضي أي منذ أيام قليلة، لو كنا علمنا بذلك لحاولنا المشاركة بافتتاحه لما يحمله في مبناه ومعناه من أهمية للمسلمين في المدينة وهو أكبر مسجد في ولاية جنوب أستراليا التي عاصمتها (أديلايد).

في محراب مسجد الخليل في أديلايد

اطلعنا مع الإخوة المستقبلين من العاملين في المسجد على المرافق التي تتبعه مثل المكتبة التي هي حافلة بالكتب والمراجع ولكنها لم تملأها لسعتها وتحتاج إلى المزيد منها، وقاعات الدروس العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وبيت الإمام والمسؤول عن العناية بالمسجد، ومغسلة الأموات وتجهيزهم.

ومما يذكر أن أهل الميت المسلم يمكنهم أن يأتوا به إلى هذا المسجد فيجهز فيه ويغسل، ثم يصلى عليه فيه، ويدفن في المقبرة القريبة منه.

ونوهوا بأن الحكومة الأسترالية قد أذنت بأن يرفع الآذان منه بالمكبر، وذلك أنه واقع في أرض واسعة من المنطقة الصناعية كان يملكها بانيه المتبرع بالأرض ونفقات البناء الكثيرة (فتحي شاهين) ولما تعجبنا من سخائه بهذه النفقة الكبيرة قال أحد الإخوة: أن الصحف الأسترالية أو قال بعض الصحف الأسترالية نشرت أن (فتحي شاهين) هو من أثرياء أستراليا المعدودين، وإنه يحتل رقم (٥٠) بين أثريائها.

ثم دخلنا إلى المسجد الرئيسي الذي يصلى فيه فوجدناه مفروشاً بسجاد جيد موحد (موكيت) عليه سجاد مكان المصلى ذكروا أنهم استوردوه من السعودية.

وذكروا أن عدد المصلين فيه صلاة الجمعة يبلغ ٣٠٠ مصلٍ مع أنه لم يفتتح إلاّ منذ عشرة أيام، ولكن ذكر الإمام أن أناساً من المسلمين أتوا إليه من مناطق بعيدة في المدينة لأنه مريح ونظيف، وفيه مواقف كافية للسيارات.

وقد قرأنا اللوحة التي توضح اسمه واسم بانيه على واجهته مكتوبة بالعربية لمناسبة وضع الحجر الأساسي لبنائه وجاء فيها ما معناه تم بعون الله وتوفيقه وضع الحجر الأساسي يوم ١٤١٧/١٠/١٥هـ على نفقة المحسن فتحي شاهين وعائلته.

وتبلغ مساحة أرض المسجد وما ألحق بها ١٧ ألفاً وخمسمائة متر مربع، وهو عظيم المبنى فخم الرياش، قبته لامعة، ومنارته شامخة عربية الطراز.

وقد دعانا الأخ الإمام إلي جلسة في بيته وأحضر الأشربة الباردة، وقال: كنا متوقعين زيارتكم للمسجد قبل هذا، وكان الأخ (فتحي شاهين) في انتظاركم غير أنه في هذه الساعة كان مشغولاً بشغل لم يستطع الانفكاك عنه، فأمرنا بإبلاغكم تحياته، فقلت له: أبلغه شكرنا وتقديرنا له، وأخبره بإعجابنا بعمله العظيم ودعائنا له بالثواب الجزيل.

مغادرة أديلايد:

انطلقنا بسرعة إلى المطار ظانين أن رحلتنا تقوم في الرابعة فوجدنا أنها بعد أن وصلنا المطار في السادسة فحجزنا مع رحلة في الخامسة وانقضى الوقت مع الأخوين الكريمين المرافقين في جولة في أديلايد كلها (فاروق خان) ومحمد ولي.

ولاحظنا أن المرور من الفاحص الآلي يتطلب أن يضع الراكب ما يكون معه من أدوات معدنية في علبة من علب عديدة عندهم من اللدائن (الباستيك) فيدخلونها الفاحص مع أمتعته الأخرى، ولا يبقونها خارجاً كما يكون عليه الأمر عندنا.

كما أنهم يسمحون للمودعين بالدخول مع المسافرين إلى قاعة المغادرة حتى بوابة الخروج إلى الطائرة.

وودعنا الإخوة الكرام، وقد رفض الأخ (فاروق خان) مبلغاً أعطيناه إياه في مقابل ما أنفقه من وقود لسيارته، رفِض ذلك بشمم.

ولاية فكتوريا

كنت ذكرت في مقدمة الكتاب الأول من الكتب التي كتبتها في هذه الرحلة عن أستراليا بأنني لن أتكلم بالتفصيل على الشئون الإسلامية في ولايات أستراليا لأنني سبق أن تكلمت في ذلك وأشبعت القول فيه في الكتاب الأول الذي طبعته عن أستراليا بعنوان (إطلالة على أستراليا) وهو كتاب مختصر، ثم الكتاب الثاني وهو كتاب مبسوط عنوانه (مع العمل الإسلامي في أستراليا) وهو مطبوع أيضاً، ومع ذلك وجدت من المفيد أن أثبت هنا دراسة قام بها مؤخراً مكتب رابطة العالم الإسلامي في أستراليا وقد نقلتها بنصها طلباً للفائدة.

قال المكتب:

النشاط الإسلامي في ولاية فكتوريا بأستراليا:

توجد في ولاية فيكتوريا مجموعة مسلمة كبيرة وتحتل فيكتوريا المرتبة الثانية في حجم المسلمين بعد ولاية نيوساوث ويلز ومعظم المسلمين في الولاية متمركزون في مدينة ملبورن وضواحيها.

وترجع أصول المسلمين إلى الجنسيات المتعددة لكن الغالبية العظمى منهم من الأتراك ودول البلقان والعرب ومسلمي شبه القارة الهندية الباكستانية والصومال، وأفغانستان، ومعظمهم حديثو العهد بالهجرة وعددهم يزداد يوماً بعد يوم بفضل الهجرة المستمرة وأكثرية المسلمين من الطبقة المثقفة والخبراء في مختلف المجالات العلمية والفنية هذا باستثناء اللاجئين الذين جاءوا إلى أستراليا عن طريق الهجرة الإنسانية من بلدان أزمات سياسية مثل أفغانستان والصومال والبوسنة وغيرها.

ومعظم المسلمين في أستراليا هم من الطبقة العاملة والموظفين وقلما يوجد بينهم تاجر كبير أو صاحب مصنع إلا أنهم في حالة مالية جيدة، وهم يتمتعون بالجنسية الأسترالية ولهم حقوقهم وضمانات اجتماعية كبقية الشعب الأسترالي، وتحصل مؤسساتهم الثقافية والتعليمية والاجتماعية على المساعدات الحكومية، والحرية الدينية مكفولة للجميع.

مؤسساتهم الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية في فكتوريا:

مساجد: يوجد اليوم في فكتوريا خمسون مسجداً ومصلى، خمسة منها خارج ملبورن في مدن الولاية والباقي في مدينة ملبورن وضواحيها، وكل سنة يزداد مسجد أو مسجدان، وفي كل مسجد يزداد عدد المصلين فعلى سبيل المثال نأخذ مسجد دون كاستر كان عدد المصلين فيه يوم الجمعة عام ١٩٨٨م، لا يتجاوز عدد أصابع اليد، وبفضل الهجرة والدعوة تضاعف العدد أضعافاً مضاعفة حتى اضطرت الجمعية إلى توسيع المسجد وبعد التوسيع بعامين اضطرت الجمعية مرة أخرى أن تأخذ القرار بتوسيع المسجد.

والمساجد المذكورة في فيكتوريا منها ١٥ مسجداً تم بناؤها على الطراز الإسلامي، و٨ كانت كنائس حولت إلى المساجد والباقي قاعات وعمارات وهناك ٨ أماكن للصلاة ضمنها خصصتها الجامعات والمعاهد الدينية داخل المدن الجامعية للطلبة المسلمين، والجدير بالذكر أن إدارة المطار قامت ببناء مصلى وأماكن الوضوء على حسابها في المطار للذين يعملون فيها.

مسجد شرق ملبورن الذي تم بناؤه بتبرع كريم من سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز

وإذا نظرنا إلى الوراء نرى هذه المسيرة المباركة في بناء المساجد والمراكز الإسلامية بدأت بصورة متواضعة جداً عندما تألفت أول جمعية إسلامية في فيكتوريا سنة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٧م ويقول الشيخ فهمي ناجي الإمام: إن هذه الجمعية كونت من المهاجرين الأوائل في ولاية فيكتوريا ومدينة ملبورن بالذات، وكان ذلك يوم عيد الفطر المبارك في تلك السنة، ولم يكن هناك من لا مسجد ولا مركز إسلامي في المدينة واهتم بعض المسلمين بموضوع تعليم أطفال المسلمين أمور دينهم ولغة القرآن الكريم في الغرف المستأجرة أيام الآحاد فقط.

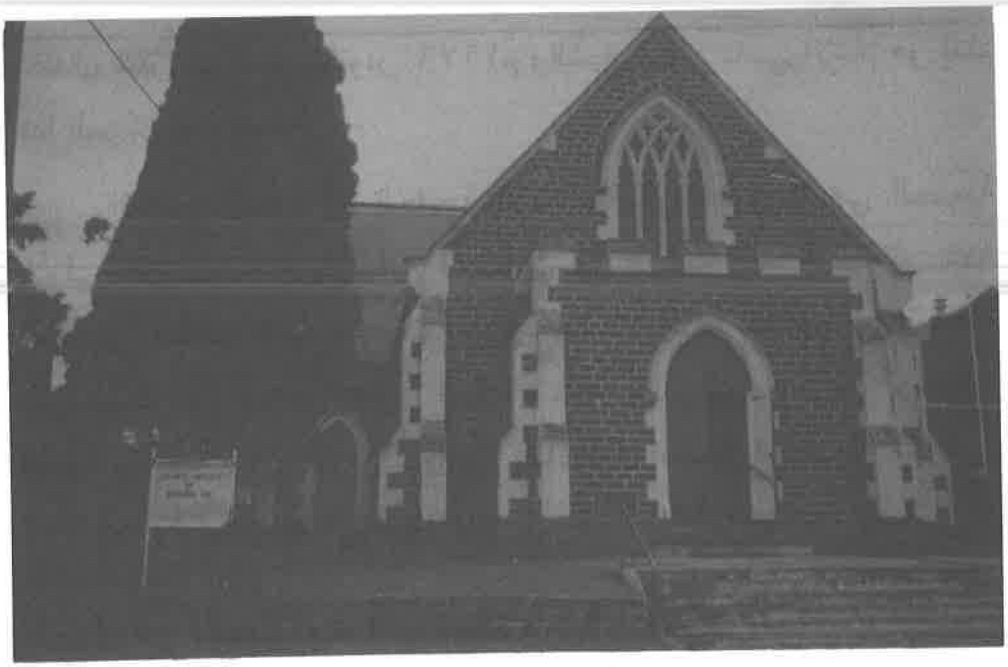

صورة الكنيسة في مدينة جيلانج التي
اشتراها المسلمون وحولوها إلى مسجد

وفي ستينات اشترت الجمعية بيتاً خشبياً في منطقة كالتون فكان مركزها الإسلامي الأول لمدة أربع سنوات ثم قامت الجمعية ببيع هذا البيت وشراء أرض كبيرة ضمنها كان منزلاً قديماً استعملته الجمعية لأداء الصلوات والتعليم الديني لفترة ست سنوات حتى هيأ الله تعالى بناء المركز الإسلامي الحالي الذي يحتوي على مسجد ومكتبة وقاعة المحاضرات ومكاتب الجمعية والغرف الدراسية وغرفة لتغسيل الموتى وتجهيزهم وموقف للسيارات.

وهو مركز جميل بقبة ومئذنة وساعدت في بنائه عدة جهات وخاصة المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي وافتتح هذا المركز في

احتفال كبير في شهر أكتوبر ١٩٧٦م والشيخ فهمي ناجي الإمام هو إمام هذا المركز منذ البداية.

والجدير بالذكر أن الجمعية الإسلامية في فيكتوريا هي الجمعية الأولى كان ينضم إليها جميع المسلمين في الولاية ولما أخذ يكثر عدد المسلمين ابتدأت تنشأ جمعيات أخرى بحسب كثافة السكان في المنطقة التي يسكنونها، وبدءوا يبنون فيها المساجد والمراكز، وكونت جمعيات ألبانية وتركية وغيرها، وقام ألبان ببناء أول مسجد في مدينة شبرتون ١٩٦٢م، وأول مسجد في مدينة ملبورن عام ١٩٦٩م، وبجهود ذاتية.

المدارس الإسلامية في فكتوريا - أستراليا:

يمتلك المسلمون في فكتوريا ٨ مدارس وهي مدارس نظامية، التي تدرس المنهج الرسمي ومواد اللغة العربية والدين الإسلامي، وأقدم هذه المدارس وأولها هي مدرسة الملك خالد الإسلامية (كلية الملك خالد) في ضاحية كوبرغ في ملبورن والتي اشتراها الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية عام ١٩٨٢م، وذلك بتبرع كريم من الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله.

ولقد بدأت الدراسة فيها كمدرسة ابتدائية عام ١٩٨٣م، بثلاثة فصول مشتركة وبستين تلميذاً وتلميذة، ولقد زاد عدد التلاميذ بسرعة كبيرة عبر السنوات الأخيرة حيث وصل العدد إلى ٦٥٠ طالباً وطالبة عام ١٩٩٤م، ويدرس فيها حالياً حوالي ٩٠٠ طالباً وطالبةٍ، في جميع المستويات التعليمية الابتدائية والإعدادية والثانوية، وبها كذلك قسم شهادة الباكالوريا العالمية ويدرس في هذا القسم ٢٥ طالب وطالبة، من إندونيسيا وهم يسكنون في السكن الداخلي للمدرسة، ويقوم بالعمل في هذه المدرسة حالياً حوالي ٧٠ مدرساً وموظفاً وتدير هذه المدرسة جماعة مؤلفة من تسعة أشخاص من

ضمنهم مبعوث الرابطة، ويرأسها الدكتور أمجد حسين ويديرها الأستاذ صالح سلمان ونائب مديرها السيد عبدالكريم غاليا.

ورافق مع هذا التطور التعليمي تطور آخر في المنشئات والتحسينات البنائية، فلقد تم فيها توسع كبير في المباني والمرافق الأخرى، وذلك بدعم من المملكة العربية السعودية والحكومة الأسترالية وبنك التنمية الإسلامي بجدة، ومؤسسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بأبي ظبي، كما تم بناء مسجد في فناء المدرسة بتبرع سخي من أسرة عبدالله حرمي من رعايا الكويت، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

ورغم هذا التوسع في المباني فإن المدرسة لم تستطع أن تستوعب الأعداد المتزايدة من الطلبة ولم يكن بالإمكان توسيعها أكثر مما هي حالياً، وذلك لضيق الأرض المخصصة لها مما اضطر إدارة المدرسة إلى شراء مدرسة جديدة حكومية كانت معروضة للبيع في مزاد علني وصل سعرها إلى مليون ومائة وخمسة وعشرين ألف دولار أسترالي وقد تم استلام هذه المدرسة في عام ٢٠٠٥م ونقل إليها القسم الثانوي وتقع هذه المدرسة في موقع جيد وعلى مقربة من المدرسة القديمة مساحتها خمسة أفدنة ومبانيها في حالة جيدة، كما أن بجانبها بعض الملاعب البلدية يستخدمها الطلاب مجاناً.

والمدرسة الجديدة عليها بعض الديون للبنك استلفتها الإدارة لتسديد ثمن المدرسة.

مدارس الوقف الإسلامي (كلية وربي) في فيكتوريا:

تأخذ هذه المدرسة خطوات ثابتة في طريق النجاح يدرس فيها حالياً حوالي خمسمائة طالب وطالبة في المرحلتين الابتدائية والثانوية.

كلية وربي الإسلامية في ملبورن

وأقيمت فيها مؤخراً بعض المباني تحتوي على عدد من الفصول الدراسية والمكاتب، وذلك بدعم من الحكومة الأسترالية، ويوجد عند إدارة المدرسة مخطط مدروس لتوسيع المدرسة تنفذه على مراحل ولقد تمت مرحلتان من مراحل البناء قدمت الحكومة الأسترالية فيهما أكثر من مليون دولار وستبدأ قريباً المرحلة الثالثة في البناء.

والجدير بالذكر أن هذه المدرسة تقع ضمن قطعة أرض كبيرة تبلغ مساحتها إلى ٥٤ فدان (أكر) أشترتها إدارة الوقف الإسلامي بسعر رخيص جداً بـ٩٥ ألف دولار وتقدر قيمتها الآن بعدة ملايين دولار ويقوم بإدارة

هذه المدرسة السيد عمر الحلاق الذي بذل جهوداً قيمة في أنشاء هذه المدرسة، ويوجد ضمن المدرسة مسجد يصلي فيه الطلبة والمسلمون في المنطقة وإمام المسجد هو الشيخ يوسف مبعوث وزارة الشئون الإسلامية في المملكة العربية السعودية وهو أيضاً مدرس الدين في المدرسة.

مدرسة براوميدوس لجمعية ميليغروش الإسلامية:

كانت مدرسة حكومية ثانوية اشترتها الجمعية بحوالي سبعمائة ألف دولار، مساحتها ١٧ فدان، وبها أكثر من ستين قاعة دراسية، وتقع في منطقة تقطنها جالية إسلامية كبيرة، وبدأت فيها مدرسة ابتدائية فعلاً، وحصلت على الدعم الحكومي.

مدرسة نوبل بارك الإسلامية (مدرسة المينارة):

اشترتها الجمعية الإسلامية البوسنية واستأجرها الدكتور محمد حسن بأجرة رمزية في منطقة سبرنجويل، وفتح فيها القسم الثانوي، وحصلت المدرسة على الدعم الحكومي المنظم، وجاءت لها مساعدة من رابطة العالم الإسلامي وبنك التنمية الإسلامي، يدرس فيها حالياً حوالي ٢٥٠ في المستوى الابتدائي والإعدادي، والعدد يزداد كل سنة.

مدرسة فوكنر الإسلامية:

هذه هي المدرسة الأخرى كانت معروضة للبيع اشترتها جماعة التبليغ بتبرع سخي في حدود نصف مليون دولار أسترالي من فاعل خير جزاه الله خيراً. وبدأت الدراسة في المرحلة الابتدائية هذه السنة، وإدارة المدرسة تدرس المناهج لتختار منها منهجاً مناسباً يكون نصيب أوفر فيه لدراسة العلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم.

ويوجد لدى المدرسة من المدرسين من حفظة القرآن الكريم من أبناء البلاد ومدير المدرسة الشيخ مصطفى الذي تخرج من الجامعة الإشرافية في العلوم الإسلامية في لاهور والنية عند الجماعة أن تفتح فيها مدرسة دار العلوم الإسلامية، ولدى المدرسة قطعة أرض واسعة، وهذه المدرسة هي مركز جماعة التبليغ، تعقد هنا الجماعة الاجتماعات الأسبوعية والشهرية والسنوية.

مدرسة ثانوية ضخمة يشتريها مجلس التنسيق الإسلامي في فكتوريا:

وتقع هذه المدرسة في منطقة ريزروفر في ملبورن، وهي منطقة متوسطة في ملبورن من السهل الوصول إليها من معظم المناطق، مساحة أرض المدرسة حوالي ٨٠ ألف متر مربع، ومبانيها في حالة جيدة، وعند المدرسة رخصة لحوالي ألف طالب ويمكن التوسع فيها عند الحاجة، اشتراها مجلس التنسيق بسعر تسعمائة وستين ألف دولار، هذا سعر الأرض فقط، أما المباني فجاءت مجاناً لأن الحكومة كانت تنوي أن تبيع الأرض وتهدم المباني، ودفع المجلس من قيمة المدرسة خمسمائة ألف دولار، والباقي أربعمائة وستون ألف دولار سيدفعه المجلس في آخر السنة وسيستلم المدرسة في شهر سبتمبر ١٩٩٧م، والمتوقع بدء الدراسة فيها في ١٩٩٨م.

والجدير بالذكر أن حكومة الولاية أقدمت على إقفال عدد كبير من مدارسها وعرضتها للبيع فاشترى منها المسلمون خمس مدارس في مختلف أحياء ملبورن، وهذه المدارس موزعة توزيعاً طيباً في الأحياء المتباعدة وفي أماكن التجمعات الإسلامية، فليست هناك أية منافسة بينها.

وكانت أسعار هذه المدارس رخيصة جداً إذا نظرنا إلى مساحتها ومبانيها، فهي تقدر بالملايين في الحالات العادية، وكان ذلك توفيقاً من الله تعالى.

وكان لكل مدرسة سعران سعر كاستعمالها للأغراض التعليمية وسعر للأغراض التجارية، وكان أرخص لاستعمالها كمدرسة.

وبالإضافة إلى المدارس النظامية هناك عشرات المدارس في المساجد والمراكز الإسلامية، وفي الأماكن المستأجرة يدرس فيها أبناء الجالية الإسلامية مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية.

وتعتبر ملبورن مدينة ثقافية لكثرة ما فيها من الجامعات والمعاهد العلمية والثقافية العربية فيها نصيب حيث يوجد قسمان للغة العربية والدراسات الإسلامية في كل من جامعة ملبورن وجامعة دكن، كما تدرس مادة اللغة العربية في عدد من المدارس الحكومية، وهناك مدارس حكومية تسمى مدارس اللغات في فيكتوريا تعلم فيها عدة لغات لمدة ثلاث ساعات أيام السبت من ضمنها اللغة العربية.

المجلس الإسلامي في فيكتوريا:

يضم هذا المجلس في عضويته أكثر من ٢٠ جمعية عاملة في فيكتوريا، وهذا المجلس عضو في الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية، ويرأسه السيد رضوان زينو وسكرتيره السيد محمد دناوي، ويقع مقره في عمارة في مركز المدينة يستعمل الطابق الأرضي منه كمسجد، وفي الطابقين الآخرين مكاتب للاتحاد والمجلس ومكتب مجلس الهيئة الاجتماعية الإسلامية.

مجلس التنسيق الإسلامي في فيكتوريا:

يضم هذا المجلس في عضويته عدداً من الجمعيات التي لديها توجد مساجد ويهتم هذا المجلس بالإشراف على الذبح الحلال والأكل الحلال ويصدر الشهادات بهذا الخصوص ويوزع الأرباح من اللحم الحلال على الجمعيات والمساجد، وقد اشترى المجلس مؤخراً المدرسة الحكومية الضخمة ويرأس المجلس بالنيابة الدكتور حبيب وأمين صندوقه الأستاذ محمد أحمد، و المدير السيد علي شوك.

بعض الحاجات المستعجلة:

مساعدة مدرسة الملك خالد في تسديد ديونها للبنك نتيجة شراء المدرسة الجديدة.

مساعدة مجلس التنسيق الإسلامي في تسديد بقية الأقساط من قيمة المدرسة الجديدة.

والمجلس عنده إمكانيات مادية طيبة وعنده دخل ثابت يقدر أن يسدد المبلغ على المدى البعيد إلا أنه في حاجة في الوقت الحاضر تحتاج إلى مساعدة.

تزويد هذه المدارس والمؤسسات بالكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية.

توفير الدعاة الذين يتقنون اللغة الإنجليزية لأن عدداً من المساجد بدون الإمام.

وللمملكة العربية السعودية فضل كبير في مساعدة عدد من هذه المشاريع التي تعود فوائدها على المسلمين في أستراليا.

ومما لا شك فيه أن هناك بعض المشاكل تواجه المسلمين في أستراليا وهي ناتجة عن طبيعة الحياة الغربية المادية والمسلمون في أستراليا يدركون ذلك وهم يجتهدون ويقومون بنشاطات طيبة في سبيل الدعوة الإسلامية من تنظيم المحاضرات وإقامة الندوات والمخيمات الإسلامية وفتح المدارس وبناء المساجد.

ولا يخفى على المهتمين بالدعوة الإسلامية أن أستراليا بلد قارة بذاتها والمسلمون يزدادون يوماً بعد يوم بفضل الهجرة ولديهم صحوة إسلامية تبشر بالخير إلا أنهم بحاجة إلى دعم مالي وثقافي، وهناك مجالات واسعة للدعوة إلى الإسلام وإيصاله إلى غير المسلمين فيها.

ومكتب رابطة العالم الإسلامي في أستراليا يقوم بنشاط مكثف على جميع المستويات في تنشيط العمل الإسلامي في المنطقة والمكتب بدوره يرفعها إلى الأمانة العامة في مكة المكرمة، كما أن للمكتب صلات قوية مع العاملين في الحقل الإسلامي في المنطقة، وهم يرجعون إلى المكتب في أمور دينهم، والمكتب يساعدهم قدر الإمكان.

والله يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وهو ولي التوفيق.

هذا تقرير قديم زادت عدد المدارس والمساجد.

الشيخ جل سعيد شاه

وجاء إلينا من مكتب رابطة العالم الإسلامي في أستراليا:

بيان بالجمعيات الإسلامية في فيكتوريا ولديها مسجد

١-اسم الجمعية: **المجلس الإسلامي في فيكتوريا**
العنوان: ٦٨-٦٦ Jeffecott St. West Melbourne Vic ٣٠٠٠
تليفون: ٩٣٢٨٢٠٦٧
رئيس المجلس: منير عبدالحي السيد
إمام المجلس: الشيخ/ عيسى عبده مبعوث وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
ملاحظات: المجلس يضم عدداً من الجمعيات الإسلامية في عضويته، وقد سبق لهم الحصول على مساعدة من الرابطة بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٧م بمبلغ ٥٤٩٤ $ أسترالي.

٢- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية التركية في برودميدوز:**
العنوان: ٥٥-٤٥ King St. Broadmeadows Vic ٣٠٤٧
تليفون: **٩٣٥٩٠٠٥٤**
إمام الجمعية: يوسف أبايدين
ملاحظات: جمعية كبيرة ولها مسجد كبير وهو يعد أكبر مسجد بفكتوريا وعندهم إمام من قبل الحكومة التركية وهذا المسجد مقر للاتحاد التركي.

٣- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية التركية في وادي جوكوبرن**
العنوان: Po Box ٦٥٦ Shepparton Vic ٣٦٣٠
تليفون: ٠٥٢٢٥٤٧٩٢
إمام الجمعية: أحمد بيرم
ملاحظات: الجمعية لديها مسجد وإمام من تركيا

٤- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في ميلدورا**
العنوان: Po Box ١٦١٤ Mildura V ic ٣٥٠٠
تلفون:
إمام الجمعية:
ملاحظات: جمعية تركية ولها مسجد وهي جمعية وحيدة في المنطقة وساعدناها بالمصاحف والكتب

٥- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في كيزبارا**

العنوان: Po Box ٩٢١ Dandenong Vic ٣١٧٥

تليفون: ٩٧٠١٥٩١٩

إمام الجمعية: سليمان إريستي

ملاحظات: القائمون على الجمعية أتراك يستفيدون من إيرادات اللحم الحلال ورئيس الجمعية السيد إبراهيم سكرتير مجلس التنسيق للحم الحلال

٦-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية الألبانية في داندونج**

العنوان: ١٠-١٢ Dalgety St. Dandenong Vic ٣١٧٥

Po. Box ١١٩٦ Dandenong Vic ٣١٧٥

تليفون:

إمام الجمعية: الشيخ يوسف خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وهي جمعية قديمة عندها مسجد كبير وقد حصلت على مساعدة مالية عند بناء المسجد

٧-اسم الجمعية: **المجلس الاسترالي الإسلامي البنغالي**

العنوان: ٣٢٢ Huntingdale Rd. Huntingdale Vic ٣١٦٧

تلفون: ٩٥٤٣٨٣٤٩

ملاحظات: تم شراء مبنى الجمعية في ١٩٩٨/٢/٢٠م وقد تقدمنا بطلب مساعدة لها إلى رابطة العالم الإسلامي بخطابنا رقم ٢ وتاريخ ١٤١٩/١/٢هـ

٨-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية الألبانية في كارلتون**

العنوان: ٧٦٥ Drummond St. Carltom Vic ٣٠٥٣

تليفون: ٩٣٤٧٦٥٠٥

إمام الجمعية: الشيخ/ رجب إدريسي

ملاحظات: يعتبر هذا المسجد أقدم مسجد في مدينة ملبورن

٩-اسم الجمعية: **لجنة مشروع الجامع الأفغاني**

العنوان: ٦٣٩ Photonia St. Doveton ٣١٧٧

Po.Box ٥٣٩ Doveton Vic ٣١٧٧

تلفون: ٩٧٩٦٣٢١٢
رئيس الجمعية: مخمد نواز وزيري
تعليق (ملاحظات): تم شراء كنيسة في منطقة دوفتون وتحويلها إلى مسجد، وقد كلفت مبلغاً وقدره ٢٥٠ ألف دولار
حصلت الجمعية على مبلغ ٦٠٠٠$ من مجلس الإشراف على اللحم الحلال
حصلت الجمعية على مساعدة من رابطة العالم الإسلامي بتاريخ ١٩٩٧/٨/٦م بمبلغ ١٣٣٢٩,٧٨ $ أمريكي

١٠-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية الألبانية الأسترالية:**
العنوان: ١١١ Blake St. Reservoir ٣٠٧٣
تليفون: ٩٢٧٤٣٣٢٢
رئيس الجمعية: فانول عيسى
تعليق(ملاحظات): حصلت على تبرع من المجلس الإسلامي للحم الحلال بمبلغ ٦٠٠٠$، وحصلت على مساعدة من رابطة العالم الإسلامي بمبلغ ١٥٩٩٥,٧٣$ أمريكي.
والجدير بالذكر أن المسجد كبير تم بناؤه حديثاً وقد قاموا بشراء أرض بجانب المسجد في حوالي ٢٥٠ ألف دولار وبذلك يعتبر إجمالي المبلغ الذي تم صرفه لبناء المسجد والأرض المجاورة في حدود ١ مليون دولار

١١-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية البوسنية في دير بارك**
العنوان: ١١٦٩ Station Rd. Deer Park Vic ٣٠٢٣
Po. Box ٦٢٠ St. Albans Vic ٣١٢١
تليفون: ٩٣٦٤٣٩٥٤
رئيس الجمعية: عاطف توتوريتش
تعليق(ملاحظات): تقدمت الجمعية بطلب مساعدة من أجل إنهاء الأعمال الخاصة بالمسجد، وذلك بخطابنا رقم١٢٤٣ وتاريخ ١٤١٧/٦/٧هـ إلى سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين

١٢-اسم الجمعية: **الجمعية القبرصية التركية الإسلامية**

العنوان: ٦١٨ Ballarat Rd. Sunshine Vic ٣٠٢٠

تلفون: ٩٣٦٣٨٢٤٥

رئيس الجمعية: حسن دلال

إمام الجمعية: خليل أوزين

تعليق(ملاحظات): يعتبر هذا المسجد من أكبر المساجد في ملبورن وهو يقع في الجانب الغربي من المدينة وعلى مساحة كبيرة ويتكلف حوالي ١٠٥ مليون دولار، وقد حصلت على مساعدة من سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز مقدارها $١٦٦٥٨٩

١٣- اسم الجمعية: **جمعية المسلمين المهاجرين المتحدة**

العنوان: ٧٢ George St. Doncaster East Vic ٣١٠٩

تلفون: ٩٨٤٢٨٤٩١

رئيس الجمعية: أسلم قاضي

إمام الجمعية: الشيخ/ جل سعيد شاه المشرف على مكتب رابطة العالم الإسلامي وداعية الرابطة

تعليق(ملاحظات): تقوم الجمعية بنشاط إسلامي مكثف لخدمة الجالية الإسلامية خاصة الجالية الباكستانية، والعديد من الأسر ذات الأصل العربي الذين يقطنون في المنطقة، وتقدمت الجمعية بطلب مساعدة لتوسيع المسجد الذي يتكلف مبلغ ١٢٠ ألف دولار

١٤-اسم الجمعية: **جمعية الهداية الإسلامية**

العنوان: ٢٧٧ Ballarat Rd. Footscray Vic ٣٠١١

Po. Box ٤٢٤ Footscray West Vic ٣٠١٢

تلفون: ٩٣١٨٢٤٥١

رئيس الجمعية: حسان الوفائي

تعليق(ملاحظات): مساعدة من رابطة العالم الإسلامي في ١٩٩٢/١١/٢٩م بمبلغ ١٤٧٠٥,٨٨ $ أسترالي

مساعدة من رابطة العالم الإسلامي ١٩٩٢/١٢/٢ بمبلغ ١٥٠٠٠ $ أمريكي
مساعدة من رابطة العالم الإسلامي ١٩٩٤/٩/٢٢م بمبلغ ٧٨/١٣٣٢٩ $ أمريكي
مساعدة من مجلس التنسيق للحم الحلال ١٩٩٥/٢/١٥م بمبلغ ٤٠٠٠$ أسترالي

١٥-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في فيكتوريا**
العنوان: ٩٠Cramer St. Preston Vic ٣١٧٢
تليفون: ٩٤٧٠٢٤٢٤
رئيس الجمعية: بسام زغاطيطي
إمام الجمعية: الشيخ/ فهمي الإمام
تعليق(ملاحظات): يعتبر مسجد عمر بن الخطاب من أكبر المراكز الإسلامية في ملبورن وقد سبق للجمعية أن حصلت على مساعدات عديدة من المملكة العربية السعودية ترسل الرابطة قارئ للقرآن الكريم كل سنة خلال شهر رمضان لإقامة الصلاة بالمسلمين في المسجد، وقد استضافت الرابطة اثنين من أعضاء مجلس الإدارة أثناء موسم الحج لهذا العام

١٦-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في جيلونج**
العنوان: ٤٥-٤٧ Bostock Ave. Manifold Heights Vic ٣٢٢٠
Po. Box ٤٠٠٣ Geelong Vic ٣٢٢٠
تليفون: ٠٥٢٥٠٢٧١٤
رئيس الجمعية: محمد منصور
تعليق(ملاحظات): مساعدة من إحدى الأخوات المسلمات في السعودية ٥٠٠٠$ أسترالي
مساعدة من رابطة العالم الإسلامي ١٩٩٥/٧/٢٥م بمبلغ ١٧٦٦٧,٨٤ $ أسترالي
مساعدة من رابطة العالم الإسلامي ١٩٩٦/٧/٢٠ بمبلغ

١٦٤٤٧,٣٧ $ أسترالي
موافقة من الرابطة على دفع راتب الإمام بمكافأة ١٥٠٠ $ أسترالي شهرياً وسوف يصل الإمام إلى المسجد من باكستان في القريب العاجل

١٧- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في شرق ملبورن**
العنوان: ١٢٧٣ Wellington Rd. Lysterfield Vic ٣١٥٠
Po. Box ١٦٠ Glen Waverly Vic ٣١٥٠
تليفون: ٩٨٠٢٧١٨٢
رئيس الجمعية: محمود الخشن
تعليق(ملاحظات): لدى الجمعية مكان لتجهيز الموتى ودار ضيافة للمسنين والمسجد تم بناؤه بتبرع كريم من سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وقام سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين بافتتاح المسجد في ١٩٨٨- ١٩٨٩م

١٨- اسم الجمعية: **جمعية نيوبورت الإسلامية**
العنوان: ١ Waker St. Newport Vic ٣٠١٥
تليفون: ٩٣٩١٠٤٤٩
رئيس الجمعية: سهيل عبده
إمام الجمعية: الشيخ عبدالرزاق بكرو ونائبه الشيخ عمر الحولي
تعليق(ملاحظات): تلقت الجمعية مساعدة من الرابطة بمبلغ ٣٢٠٥١,٢٨ $أسترالي

١٩اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية في وست تريس**
العنوان: ١٦ Kent St. Prahran Vic ٣١٨١
تلفون: ٩٥١٠٢٤١٧
إمام الجمعية: توران أوز وهو مبعوث من قبل الحكومة التركية
تعليق(ملاحظات): يقع هذا المسجد في منطقة بران ويخدم الجالية التركية بالمنطقة والمسجد قريب من مركز المدينة

٢٠- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية البوسنية**
العنوان: ١٨ Leonard Ave. Noble Park Vic ٣١٧٤
تليفون: ٩٥٤٦٨٠٨٩

إمام الجمعية: إبراهيم ديتش وهو من دعاة الرابطة

تعليق(ملاحظات):

٢١- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية التركية في فيتزرى**

العنوان: ١٤٤ Fitzroy St. Fitzroy Vic ٣٠٦٥

تلفون: ٩٤١٧٥٧٦٠

سكرتير الجمعية: يونال ساي

تعليق(ملاحظات): مساعدة من الرابطة بمبلغ ٩١٥٠,٣٣$ أسترالي بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٠م

٢٢- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية الألبانية في شيبرتون**

العنوان: ٨ Acacia St. Shepparton Vic ٣٦٣٠

تليفون: ٠٥٨٢١٥٩٦٢

إمام الجمعية: إلهام باردي

تعليق(ملاحظات): هذا المسجد للجالية الألبانية في شيبرتون على مسافة ٨٠ كم خارج ملبورن ويعتبر هذا المسجد أقدم مسجد في فيكتوريا تم بناؤه في ١٩٦٢م، وقد سبق أن تقدمت الجمعية بطلب الانضمام إلى مجلس الإسلامي للحم الحلال، وقد وافق سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين بالخطاب رقم ١٠٢٨ وتاريخ ١٩٩٦/٢/١٥م

٢٣- اسم الجمعية: **جمعية أبي بكر الصديق الإسلامية**

العنوان: ٣٦-٣٢ Elliott St. Heidelberg Vic

Po. Box٨٠ Preston Vic ٣٠٧٢

تلفون: ٩٤٥٧٧٦٢٤

رئيس الجمعية: رضوان رضوان

تعليق(ملاحظات): تعتبر جمعية أبي بكر الصديق الإسلامية الجمعية الوحيدة التي تمثل الجالية المصرية المسلمة ولها مسجد ومركز في أستراليا، وقد سبق للرابطة أن قدمت مساعدات مالية للجمعية لمساعدتهم في سداد ثمن شراء المسجد والقيام ببعض أعمال الترميمات وموقف السيارات

٢٤-اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية التركية في سبرنجفال**

العنوان: ١٤١ Cleeland St. Dandenong Vic ٣١٧٥

تلفون: ٩٧٩٣٥٨٣٨

رئيس الجمعية: على التونصوي

تعليق(ملاحظات): الجدير بالذكر أن الأخ/علي التونصوي هو خريج جامعة أم القرى ومن دعاة الرابطة

٢٥-اسم الجمعية: **جمعية الدعوة الإسلامية**

العنوان: ١٩ Michael St. Brunswick Vic ٣٠٥٦

Po. Box ٤٣٥ Brunswick Vic ٣٠٥٦

تلفون: ٩٣٨٧٨٧٨٣

ملاحظات: الجمعية تمثل الجالية الصومالية في ملبورن ولهم نشاط إسلامي واجتماعي، وقد سبق لهم أن حصلوا على مساعدة عن طريق رابطة العالم الإسلامي بمبلغ قدره $٦٧٠٩,٨٣

٢٦- اسم الجمعية: **جمعية الثقافة الإسلامية الموحدة (تركية)**

العنوان: ٤٦-٤٨ Mason St. Campbellfield Vic ٣٠٦١

تلفون: ٩٣٥٧١٢٠٣

٢٧- اسم الجمعية: **الجمعية الإسلامية الفيجية**

بيان بالمدارس النظامية الإسلامية في ملبورن

١)اسم المدرسة: كلية الملك خالد الإسلامية

كلية الملك خالد في ملبورن

العنوان: ٥٦ Baders Rd. Coburg Vic ٣٠٥٨

تلفون: ٩٣٥٠٤٥٣٣

مدير المدرسة: صلاح سليمان

ملاحظات: هي أول مدرسة نظامية إسلامية في ولاية فيكتوريا، تم شراؤها بتبرع كريم من الملك خالد رحمه الله

٢)اسم المدرسة: الكلية الإسلامية في وربي

العنوان: ٢٠١ Sayers Rd. Hoppers Crossing Vic

Po. Box١١٠٣ Werribee Plaza Vic ٣٠٢٩

تلفون: ٩٣٦٩٦٠١٠

مدير المدرسة: عمر حلاق

ملاحظات: إمام ومدرس المدرسة الشيخ/ يوسف مبعوث وزارة الشئون الدينية بالمملكة العربية السعودية

٣) اسم المدرسة: **كلية المنارة الإسلامية**

العنوان: ٣٦-٣٨ Lewis St. Springvale Vic ٣١٧١

Po. Box٢٦٤ Springvale Vic٣١٧١

تلفون: ٩٥٧٤٠٥٦٧

مدير المدرسة: محمد أحمد حسن

ملاحظات: حصلت المدرسة على مساعدة من البنك الإسلامي للتنمية بمبلغ ١٥ ألف دولار أمريكي بتوصية من رابطة العالم الإسلامي كما حصلت على مساعدة من الرابطة بمبلغ ١٠٦٦٣,٨٢ $ أمريكي

٤)اسم المدرسة: **مدرسة ميلجروش الإسلامية (تركية)**

العنوان: Po Box٢٠٠ Broadmeadows Vic ٣١٤٧

تليفون: ٩٣٠٢٣٠٣٠

مدير المدرسة: محمد حسن

ملاحظات: المدرسة تابعة للجمعية التي يرأسها الأخ علي التونصوي داعية الرابطة

٥)اسم المدرسة: **الكلية الإسلامية في شرق ملبورن**

العنوان: ٥٧ Taylors Rd. East Preston Vic ٣٠٧٢

تليفون: ٩٤٧٨٣٣٢٣

مدير المدرسة: محمود حسنين

ملاحظات: المدرسة تابعة لمجلس التنسيق الإسلامي للإشراف على اللحم الحلال وتم شراء المدرسة من إيردد اللحم الحلال

٦)اسم المدرسة: **مدرسة النور**

العنوان: Po Box٥٥٢ Dallas Vic ٣٠٤٧

تليفون: ٩٣٠٩٠٣٨٨

مدير المدرسة: علي رزا

ملاحظات:

٧) اسم المدرسة: **كلية دار العلوم الإسلامية**

العنوان: Baird St. Fawkner Vic ٣٠٦٠

تلفون: ٩٣٥٩١٤٧٧

مدير المدرسة: مصطفى جيلان

ملاحظات: المدرسة تحت إشراف جماعة الدعوة والتبليغ

انتهى كلام مكتب رابطة العالم الإسلامي.

عَوْدٌ إلى اليوميات:

من أديلايد إلى ملبورن:

دخلنا الطائرة للسفر إلى ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا فتكر ر عجبي من صبرهم على الذين يقفون في طريق الركاب من أجل وضع حقائبهم في رفوف الطائرة، فهم يقفون ولا يشعرون الراكب الذي يكون منشغلاً بذلك أنهم واقفون خلفه في انتظار فراغه منه ولو أبطأ.

وكان ركوبنا في درجة رجال الأعمال فليس في الطائرة درجة أولى على غرار ما عليه الحال في كل الرحلات الداخلية في أستر اليا، وهي درجة أهم ما فيها سعة المقاعد، إذْ يجعلون الصف في هذه الدرجة ٤ مقاعد على حين كونها في السياحية ستة.

والركاب كلهم من ذوي الأصول الأوروبية ما عدا اثنين ففيهما سحنة اليابان أو من يقاربونهم كالصينيين.

وعادتهم في درجة رجال الأعمال أن يقدموا للركاب شراباً وهم على الأرض، كما يفعل بركاب الدرجة الأولى، إلا أنهم اليوم قصروا الشراب على عصير البرتقال وحده، وكانوا يأتون في العادة بغيره معه وبخاصة الماء.

والطائرة من طراز بوينج ٧٣٧ تابعة لشركة كوانتس الكبيرة، ونسيت أن أذكر أنهم لا يدخلون الحقائب الكبيرة في الفاحص الكهربائي، وإنما يفعلون ذلك بالحقائب والأمتعة اليدوية، ولا يطلبون من الركاب أن يتعرفوا على أمتعتهم قبل إدخالها الطائرة كما يفعل أهل الهند.

ومن الطريف الجيد أنهم أعلنوا قبل إقلاع الطائرة من مكبر الصوت فيها أن التدخين في الطائرة ممنوع، بأمر من الحكومة.

أقلعت في الخامسة و٨ دقائق بتأخير ١٨ دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وهو الخامسة إلا عشر دقائق، ورأينا في مجلة الشركة الموجودة في جيب المقعد أن المسافة من أديلايد إلى ملبورن تبلغ ٦٤١ كيلومتراً جوياً.

عندما أقلعت كانت تحلق في سماء مدينة أديلايد، وقد طارت على البحر ثم عطفت فطارت فوق المدينة، ولذلك اتضحت طبيعتها من الطائرة فبدت ممتدة بين ضواحيها وقلبها مساحات واسعة من المناطق الخضر.

وإعلانهم باللغة الإنجليزية وحدها، وهذا طبيعي لأنه لا توجد في أستراليا لغة أخرى تزاحم الإنكليزية التي صارت لغة عالمية في الطيران ونحوه، تذكر مع اللغات الأخرى ضرورة، ولا تدخل عليها اللغات الأخرى في البلدان التي تتكلم بها لأنها مفهومة للمواطنين وللركاب العالميين.

ولفظهم بالإنكليزية كالإنكليز وليس كالأمريكي، وهو أوضح في سمع من تعلم الإنكليزية تعلماً، ولم يعش في الولايات المتحدة الأمريكية أو يتعايش مع الأمريكيين.

ثم صارت الطائرة تحلق خارج المدينة فوق منطقة من الربى أشجارها ملتفة أعقبتها منطقة حقول واسعة متصلة لمسافات طويلة.

ثم غادرت منطقة الحقول فصارت تطير فوق ربى، ليس عليها أشجار والظاهر أنها قطعت من أجل زراعتها بقمح أو نحوه، ثم وصلت في طيرانها فوق نهر أخضر الضفاف، إلا أن خضرته ليست ممتدة بعيداً

منه، ولا تعريف عن شيء من هذا الذي نمر به، لأنه لا شرح من الطائرة، ولا يوجد في مجلة الشركة ما يوضح ذلك، ولا شك في أنهم لا يهتمون به على اعتبار أن هذه الرحلة داخلية يعتقد أن الركاب قد ركبوا فيها أكثر من مرة.

ومررنا بقرية صغيرة حولها مزارع ذات مساحات مدورة كما تكون الزراعة بالري المحوري الذي نزرع عليه القمح، وهو ظاهر بالقرب من الرياض يراه من يكون قادماً إليها أو مغادراً لها من الطائرة.

ولكن توجد هنا حقول أخرى مستطيلة أو مربعة كما ترى من الطائرة خلاف ما عليه الحال في الرياض حيث تكون الحقول الخضر التي تسقى بالري المحوري مستديرة في أكثر الأحوال.

وقد أحضروا غداء جيداً فيه لحم البقر، ولم نذقه لكوننا فرغنا من الطعام قبل وقت قصير، ولم نترك لحم البقر تورعاً، لأن الإخوة المسلمين ذكروا أن ذبحهم لا بأس به في العادة، لأنهم يخرجون الدم من الذبيحة عن طريق ذبحها بالمقصلة التي تقطع الرأس من الحلق.

وقد استمتعت بهذه الرحلة لأن الجو صاح، والأرض تحت الطائرة واضحة.

وما زالت المنطقة منطقة حقول وكلما قربنا من مدينة ملبورن زادت في نظر العين، وهي متجهة للجنوب الشرقي حيث موقع (ملبورن) ثم وصلنا مناقع ماء بين التلال.

ثم بدأت الطائرة التدني فوق أرض خضراء تحدها أشجار كبيرة مثلما كنا نفعل بغرس الأرض في القديم، حيث تكون تلك الأشجار حدوداً بين الأراضي المتجاورة، ولا يعدم المرء أن يرى تلال غير واسعة مغطاة

بأشجار الغابات، وأما الأراضي فإن الأشجار قد قطعت منها لتفسح المجال للحقول.

ولم أر كثافة في القرى تحت الطائرة، بل إنها قليلة، وهو أمر معروف عن هذه القارة الأسترالية القليلة السكان، ويكفي للتدليل على ذلك أن مساحتها تزيد على مساحة الصين التي بلغ عدد سكانها ١٠٥٠ مليوناً من النفوس، وعلى مساحة الهند أكثر من ضعفين، مع أن في الهند من السكان ٩٠٠ مليون.

أما سكان أستراليا فإن آخر إحصاء أجري في عام ١٩٩٦م ذكر أنهم ثمانية عشر مليوناً ونيف.

وعندما تدنت الطائرة قليلاً إلى الأرض، اتضحت أكوام التبن المتخلفة في حقول القمح وبدت الطرق الزراعية والعامة جيدة منتشرة بشكل لافت للنظر.

مطار ملبورن:

هبطت الطائرة في مطار ملبورن بعد أن أكملت ساعة واحدة من الطيران لولا دقيقة واحدة نقصت من ذلك.

ورأينا الأعشاب التي تحيط بمدارج المطار قصيرة كأنما نبتت لتوها من مطر أصابها، ورأيت في هذا المطار كما في غيره من المطارات طائرات شركة كوانتس بشعارها المميز وهو صورة (الكنغرو) المرسومة فوق ذيل الطائرة، والكنغرو- كما هو معروف- هو حيوان أستراليا العريق.

وقد ألقموا الطائرة كما قصيراً دخلنا مع بابه إلى المطار بسرعة، لأن الرحلة داخلية ليست فيها أية إجراءات.

وجدنا في استقبالنا في منطقة تسلم الحقائق مدير مكتب الرابطة في استراليا الأستاذ (سعيد قل شاه) وهو باكستاني الأصل، استرالي الجنسية، وكنا طلبنا منه بالهاتف ألا يخبر أحداً من الإخوة أرباب الجمعيات الإسلامية، وألا يدع أحداً منهم يستقبلنا، وذلك أن فيهم أصدقاء لنا، وفيهم أناس كثر يحبون أن يعرضوا علينا طلب المساعدة، لمؤسساتهم، ونحن لا نملك الوقت الكافي لزيارتهم كلهم، ولا النقود الحاضرة التي تسعهم، وما نريد أن نخص أحداً منهم بزيارة دون غيره، فالمؤسسات الإسلامية في ملبورن كثيرة، وفيها مساجد غير محتاجة للمساعدة والأمر فيها قد اختلف عما كان عليه في الماضي إلى الأحسن، إذْ كانت المساجد والمؤسسات الإسلامية عندما زرت أستراليا لأول مرة قليلة فيها، لذلك طفت بها أو بأكثرها في أول زيارة لي إلى أستراليا، وذكرت ذلك في كتاب: (إطلالة على أستراليا) وهو كتاب مطبوع.

وإنما المقصود الأعظم من زيارة ملبورن رؤية مكتب الرابطة وبحث الأمور المتعلقة به، والأمور الإسلامية بوجه عام.

أحسسنا بالحر في ملبورن فقال الأخ سعيد قل شاه: كان الوقت معتدلاً إلا أنه اليوم حار بلغت درجة الحرارة فيه ٣٢، فقلنا: إنها في أديلايد هذا اليوم ٣٤.

وجدنا المطار واسعاً ولكنه مستطيل مع أنه يوجد مطار محلي غيره.

وكان الأخ سعيد قد أوقف سيارته في الموقف فذهب إلى جهاز كبير أدخل فيه الورقة التي أخذها عند إدخال سيارته للموقف، فأخبره الجهاز بما يترتب عليه دفعه عن طريق كتابة ذلك في الورقة فدفع أيضاً للجهاز بمعنى أدخل فيه النقود المطلوبة، ثم تسلم منه إيصالاً بذلك أبرزه للموظف الموجود عند مخرج الموقف.

في مدينة ملبورن:

رأينا في المطار قبل مغادرته إلى المدينة اثنين من المسلمين دلنا على إسلامهما أنهما كانا يضعان القلانس (الطواقي) البيض على الرأس وثالث عليه قميص عربي، ولم نتحدث إليهما ولم يسترع انتباهنا وجود مسلمين في ملبورن، لأن فيها عدداً لا بأس به من المسلمين كما تقدم.

و إنما ذكرت ذلك لأن الإخوة الثلاثة الذين ذكرتهم متمسكون بملابسهم.

وجدنا المكتب حجز لنا غرفتين في فندق جيد قريب من مكتب الرابطة اسمه (بيل موتور الي) رأينا فيه إعلاناً يقول: تستطيع أن تجد موقفاً لسيارتك، مع أنه أرضي، ولكن أرضه واسعة وأجرة الغرفة فيه ١٠٣ دولارات خفضوا للرابطة ١٠% لأنها مؤسسة إسلامية، ثم عقدنا جلسة في الفندق مع مدير مكتب الرابطة وكاتب المكتب، واستمر ذلك حتى الساعة التاسعة وقد غربت الشمس في الثامنة والربع، و لكن الشفق لا يزال مضيئاً وذلك لكون هذه المدينة ذاهبة جهة الجنوب، والفصل فيها فصل صيف كما هو معروف.

يوم الخميس ١٤١٩/٨/٢١هـ - ١٩٩٨/١٢/١١م:

مكتب رابطة العالم الإسلامي:

على مكتب مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في ملبورن الموجود بجانبي

يقع مكتب رابطة العالم الإسلامي في أستراليا في مدينة ملبورن هذه، وذلك لكثرة المساجد وأماكن الصلاة فيها، ولكثرة المسلمين فيها أيضاً لا يماثلها في ذلك إلا مدينة (سدني) الكبيرة، وأخبرني أحد الإخوة المتابعين لموضوع المساجد والمصليات فيها أنها تزيد على الثلاثين.

ذهبنا إليه في صباح اليوم وهو ملك للرابطة ومسجل رسمياً باسمها وهو في حي برستون على شارع بلتين وهو واسع تحته موقف سيارات يتسع لعشر سيارات على الأقل يستعمل موظفو المكتب بعضه لإيقاف سياراتهم، وبعضه مستودع للمصاحف والكتب الإسلامية.

وفوق ذلك المكتب حيث مكتب المدير والكاتب الذي يسمونه (السكرتير) وغرف أخرى لبقية الموظفين، وفيه شقة مفردة مؤلفة من ثلاث غرف يمكن تجهيزها لتكون مكان استضافة لمدة معينة لمن يأتي من زعماء المسلمين ويريد مكتب الرابطة استضافته.

عقدنا جلسة في مكتب المدير بحثنا أموراً تهم المكتب، وعرض علينا المدير معاملات وأوراقاً يحتاج إلى البت فيها، وكان ذلك على مائدة اجتماع حديثة جيدة فيه.

مكتبة المكتب:

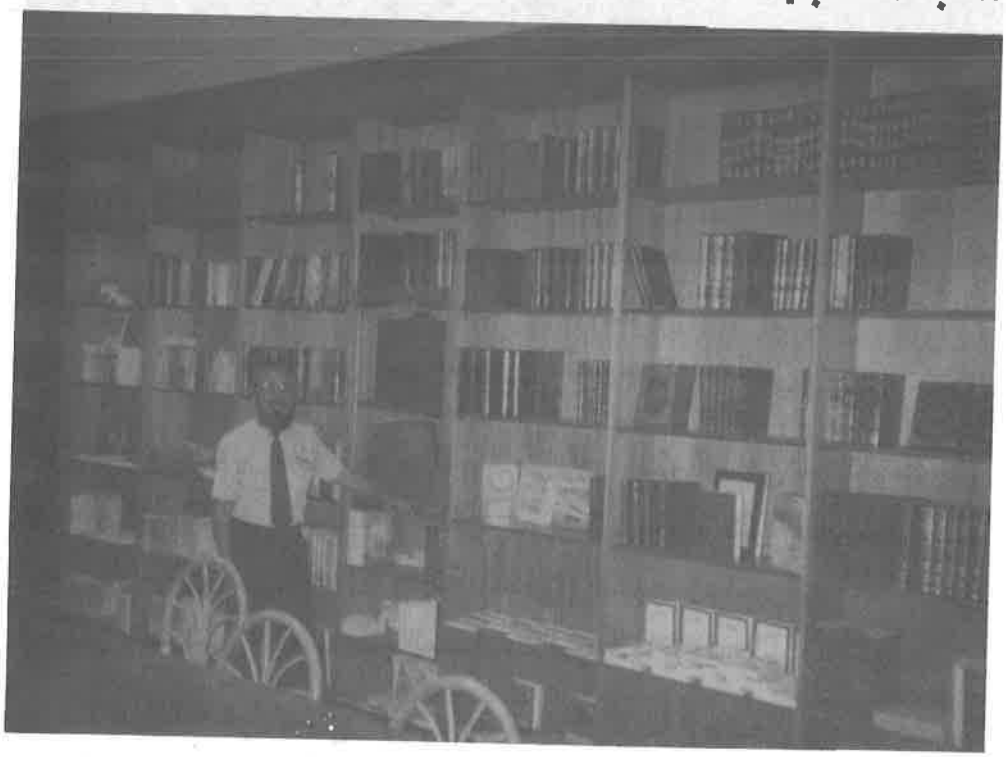

في مكتبة رابطة العالم الإسلامي في ملبورن

يتبع مكتب الرابطة مكتبة حافلة بالكتب العربية والإنكليزية والعربية أكثر، لها باب إلى الخارج بحيث لا يحتاج من يأتي للمراجعة فيها أن يتطرق إلى المكتب.

ومن ألطف ما فيها أن فيها جهازاً مركباً على باب الخروج فيها يصدر إنذاراً عند إخراج كتاب منها فإذا خرج الشخص منها ليس معه شيء من الكتب مرّ من الباب بسلام أما إذا خرج ومعه كتاب فإن الباب يصدر صوتاً خاصاً ينبه المسؤولين في المكتبة إلى ذلك، وقد حاول أحد المرافقين أن يخادع ذلك الجهاز فلم يستطع، وذلك بأن خفض مستوى الكتاب الذي جعله في يده كثيراً فأصدر الجهاز ذلك الصوت، فرفعه جداً مرة ثانية فأصدر الصوت نفسه.

وجدنا في المكتبة اثنين من الإخوة أحدهما من لبنان اسمه (علي طالب) جاء إلى المكتبة من أجل المطالعة والاستفادة.

في مكتبة مكتب الرابطة في ملبورن مع أحد المراجعين للمكتبة و الشيخ سعيد قل شاه مدير المكتب

وتعتبر مكتبة الرابطة هذه أكبر مكتبة إسلامية عربية في مدينة ملبورن، وهي مفتوحة للمراجعين خلال وقت العمل في المكتب، ورغم تعدد النسخ من الكتب التي توجد فيها فقد كتب عليها عدم جواز إخراج الكتب منها، وقد أمرت مدير المكتب أن يعير نسخاً من الكتب التي توجد منها عدة نسخ لأن بعض المراجعين ربما لا يستطيعون الحضور إلى المكتبة في أوقات فراغهم، فيمكنهم أن يقرءوا تلك الكتب أو ينقلوا منها في بيوتهم.

المدرسة الإسلامية لشرق بريستون:

قدمنا القول إنه ليس من هدفي زيارة المدارس والمؤسسات الإسلامية في ملبورن خلال هذه الزيارة القصيرة للمدينة، لأن أكثرها معروفة لدينا وبعضها مكتمل ومستمر في العمل، ولا يحتاج إلى مساعدة له، ولكن مدرسة كان المسؤولون عنها قد زاروني في مكتبي في مكة المكرمة، وذكروا لي عن هذه المدرسة ما استبعدته آنذاك، وكانوا يطلبون من الرابطة شيئاً لا تقوم به في العادة وهو أن تقرضهم مبلغاً من المال قرضاً حسناً يردونه إليها بعد ذلك، فذكرت لهم آنذاك أن الرابطة ليس فيها نظام للقروض، وإنما تقدم مساعدات للهيئات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية على هيئة منح وفق شروط معينة منها في حالتهم أن تتوفر لنا معلومات كافية عنها.

وقد كتبنا للبنك الإسلامي للتنمية كتاباً تعريفياً بهم مبنياً على كتاب من مكتب الرابطة هنا، واليوم علم بوجودي أحد القائمين على المدرسة الأخ محمد عبدالمنعم أحمد وهو مصري له مكتب.

داخل فناء المدرسة الإسلامية في شرق بريستون في ملبورن

فطلب أن أرى هذه المدرسة التي لا تريد الآن أية مساعدة وإنما تريد أن أطلع عليها فبادرت إليها وانطلقنا مع الأخ الشيخ سعيد قل شاه مدير مكتب الرابطة في أستراليا فاخترقنا حي شرق (بريستون) الذي تقع فيه.

كانت المفاجأة لي هي السعة الواضحة العجيبة في مساحتها بحيث أنها ٤١ فداناً، اشتراها طائفة من الإخوة المسلمين من الحكومة الأسترالية التي قلنا وكررنا القول بأنها صارت تبيع بعض المدارس في الوقت الحاضر، وذلك في أبريل من عام ١٩٩٧م، بمليون ومائة ألف دولار أسترالية، ويقولون: إنها اليوم تساوي ١٠ ملايين دولار، وما استبعد ذلك لسعتها والتجهيزات الفنية الثمينة الموجودة فيها.

وذكروا أن أحدهم عرض عليهم أن يأخذها منهم بسبعة ملايين دولار فرفضوا، وهدفهم- كما يقولون- أن يجعلوها عربية إنكليزية على غرار المدارس الإسلامية الأخرى التي تساعدها الحكومة الأسترالية بدفع

مبالغ عن كل طالب يتعلم فيها بشرط أن تطبق نسبة من المنهج الحكومي الأسترالي، وأن تكمل ذلك بمناهج عربية إسلامية.

وفي مقابل ذلك أيضاً تعترف الحكومة بشهاداتها لأنها تشرف على سير الدراسة فيها، وتقبل المتخرجين منها في مدارسها وكلياتها.

قالوا: تساعدنا الحكومة بدفع ٢٦٠٠ دولار استرالي، وتكرر أن الدولار الأسترالي يساوي ثلثي دولار أمريكي، أو ريالين ونصف سعودية، وذلك عن الطالب العاجز عن الدفع، قالوا: وأكثر الطلبة يعدون من الذين يعجز أولياء أمورهم عن الدفع، وحتى إذا دفعوا فإن المدرسة تنتفع من ذلك في نفقات أخرى لها.

عند لافتة المدرسة الإسلامية في شرق بريستون في ملبورن

وتدفع إدارة المدرسة رواتب المدرسين من الرسوم التي تتقاضاها من الطلاب القادرين، وهي مدرسة ناشئة لا يزيد عدد الطلاب الملتحقين

فيها عن ٤٠ كلهم من أولاد المسلمين، وليس فيها طالب واحد غير مسلم، ذكروا أنهم لم يرفضوا إلحاق أحد من غير المسلمين لأن الحكومة تشترط عليهم ذلك، ولكن لم يتقدم أحد من أبناء غير المسلمين للالتحاق بها.

وذكروا أن نسبة المنهج الحكومي في مناهجها هي ٦٦% وذلك أن اللغة العربية تعتبرها الحكومة مادة رسمية، وليست من المواد الدينية، لأنها تعترف بها لغة ثانية لمن يريد ان يدرسها، وذلك أن الحكومة الأسترالية صارت تفرض على الطلاب أن يدرسوا لغة أجنبية واحدة من عدة لغات حددتها من بينها اللغة العربية.

جولة في المدرسة:

لابد من هذا العنوان رغم كون مضمونه لا يحتمله في العادة، ولكن المدرسة تستحق ذلك فهي أوسع إلى درجة أن يعد تفقد أقسامها جولة مستقلة، وهي إلى ذلك عجيبة بالنسبة إلينا.

بدأنا بالدخول إلى مكتب مدير المدرسة وهو الأستاذ محمد حسن وهو مولود في مدينة سوفا عاصمة جزر فيجي.

وقد سر عندما عرف أنني قد زرت فيجي أكثر من مرة، وأني قد ذكرتها بتوسع في كتاب لي عن: (جزائر جنوب المحيط الهادئ).

صحبنا المدير مع باقي الرفقة إلى أقسام المدرسة ومبانيها فرأيت أعدادا كبيرة من الخزائن الصغيرة في الحيطان أعدت لتكون لكل طالب خزانة واحدة خاصة به، وهذا أمر معمول به في المدارس الحديثة وهي كانت مدرسة حكومية متكاملة، باعتها الحكومة على المسلمين، لوجود مدرسة أخرى بقربها يمكنها أن تستوعب طلابها مع الطلاب الموجودين في هذه.

ثم قاعات الحاسبات الآلية (الكمبيوترات) وهي كثيرة فيها إلى درجة الإسراف وموجودة فيها قبل أن يشتريها الإخوة فكانت (مع البيعة) كما يقال.

ثم وصلنا في تجوالنا إلى قاعات واسعة فيها الآلات الكثيرة المتنوعة التي يقصد منها تدريب الطلاب والطالبات على مبادئ الخياطة والنجارة والحدادة وأنواع المكننة الشائعة.

ثم المكتبة وهي واسعة إلى درجة أن تعادل مساحتها وما فيها من الحاسبات الآلية والآلات والأدوات الأخرى مبنى مدرسة مستقلة بذاتها.

وقد ذكروا فيما يتعلق بالمكتبة شيئاً ذا معنى، إذْ قالوا: إن الحكومة تركت كل الأدوات الغالية النفيسة وكل ما في المكتبة إلا شيئاً واحد هو الكتب فإنهم لم يتركوا منها شيئاً وإنما نقلوها كلها إلى مكتبة المدرسة الثانية المجاورة التي هي لا تزال حكومية.

وهذا يدل على نفاسة الكتب عندها، وتقديرها إياها حق قدرها.

ثم انتقلنا إلى قاعة محاضرات واسعة فيها مقاعد تركتها الحكومة لهم، وهي مكيفة تكييفاً مركزياً مثل أكثر المدرسة، ولا حظنا أن الحر في هذا اليوم كان محسوساً، بل شديداً، وإن كان لم يتعد ٣٢ درجة مئوية فإنه رطب والحرارة مع الرطوبة تضايق المرء ويشعر بها أكثر مما يشعر بالحرارة من دون رطوبة، فمثلاً يكاد يعادل الشعور بالحر هنا ودرجة الحرارة ٣٢ الشعور بالحر في الرياض عندما تكون درجة الحرارة ٣٩ أو ٤٠ درجة لجفاف الهواء في الرياض.

ولاحظت أن قاعة المحاضرات هذه فيها لوحات عربية فذكروا أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كانت قد أقامت دورة تدريبية فيها.

ثم انتقلنا إلى قسم الطبخ وهو واسع متنوع، وجميع المطابخ فيه على الكهرباء وهو لتدريس الطبخ للبنات، وفيه قسم خاص للتدريب على غسل الأواني في غرفة خاصة مجهزة بآلات معقدة كثيرة، وقسم ثالث يشغل قاعة واسعة على هيئة فصل دراسي، ولكن فيه أدوات الطبخ ذكروا أنه لتدريس الطبخ بوجه عام.

ومن اللطيف أننا وجدنا قسماً من أقسام الطبخ مخصصاً لصنع الشاي والقهوة للزوار وإن كان يمكن أن يتم ذلك في الأقسام التعليمية الأخرى للطبخ، فإنهم لم يريدوا أن يخلطوا بين تلك الأقسام.

شارع في شرق بريستون في ملبورن

وانتهت زيارتنا لما اتسع له الوقت من أقسام هذه المدرسة التي تدل على عناية هؤلاء القوم الأستراليين بالمدارس وبالتالي بالتعليم، ولا يمكن لأية مدرسة من مدارس البلدان العربية أن تكون فيها من التجهيزات المدرسية والتعليمية ما رأيناه في هذه المدرسة.

ولو ذهبنا إلى ذكر مرافق المبنى مثل الحدائق الواسعة المنظمة والأشجار الوارفة وأماكن وقوف السيارات المتسعة، ولكنها داخل المدرسة، وليس شيء منها يقف في الشارع، كما نفعل في البلدان العربية لطال الكلام، ولكنني عرفت هذا السبب الذي من أجله لا يشتكي سكان الحي هنا وجود المدرسة بجانب بيوتهم، وذلك أنها لسعتها يكون كل شيء فيها داخلها، حتى لا توجد لها سيارة واحدة داخل الشارع، وحتى الأصوات لا تزعج، لأنها تكون في فصول الدراسة التي لا تلي الشارع في العادة.

وذلك خلاف ما عليه الحال عندنا حيث يعتبر البيت الذي يقع بجانب مدرسة معيباً، لأن أهل المدرسة من طلاب وموظفين ومدرسين يوقفون سيارتهم في العادة في الشارع، فيضايقون الجيرانَ، وقد يعيقون المرور، وضوضاء الطلاب تصل إلى البيوت المجاورة.

إلى حي كولين:

شارع في حي كولين في ملبورن (تصوير المؤلف)

ذهبنا إلى حي كولين مع شارع مزدهر وصلنا إليه قبل ولوج الحي الذي يقع بعيداً عن حي (ايست بريستون) ويقع الحي على هضبة متطامنة من هذه الهضاب غير العالية التي تقع عليها المدينة، فيرى السائر في شوارعها الطويلة الشارع يرتفع ويهبط والطريق يكون كذلك تبعاً لمستوى الأرض حتى وصلنا.

مركز الأمة:

عند لافتة مركز الأمة الإسلامي في ملبورن

ويسمونه (أمة سنتر) لهذا المعنى وإن كان أهم ما فيه هو المسجد فإن القائمين عليه طمعوا في أن يكون مركزاً إسلامياً مشتملاً إلى جانب المسجد على مدرسة ومركز للدعوة إلى الإسلام.

وكان هذا المركز الإسلامي كنيسة، اشتراها أهله في عام ١٩٨٦م، بـ٢٥٠ ألف دولار جمعوها فيما بينهم ومن تبرعات من المملكة العربية السعودية منها على سبيل المثال ١٢ ألف دولار أمريكية من رابطة العالم الإسلامي، و٧٠ ألف من المحسنين في المملكة.

ذكروا أن الدكتور عبدالخالق قاضي عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي أحضرها معه من المملكة.

ويؤم المسلمين في هذا المسجد الشيخ (سعيد) نفسه وهو مدير مكتب الرابطة ذكر أنهم أول ما أقاموا صلاة الجمعة فيه لم يزد عدد المصلين على ١٠ وأما الآن فإن عددهم يبلغ ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ لصلاة الجمعة.

قال: وأكثرية المصلين الآن من العرب، وأغلبهم من الفلسطينيين الذين طردوا من الكويت في عام ١٤١٠هـ وبينهم اللبنانيون فالهنود الآسيويون وهم سكان القارة الهندية، وليسوا بسكان الهند وحدها.

وقد حرصت على رؤية هذا المسجد، لأنني عرفت حاله من أخبار صديقنا الدكتور عبدالخالق قاضي عندما كان يجمع التبرعات له.

وعرفت أيضاً أن المسجد الذي كان قاعة الصلاة في الكنيسة، قبل أن يشتروها ويحولوها إلى مسجد قد ضاق على سعته النسبية بالمسلمين، فقد رأوا بناء توسعة له.

المسلمون يزيدون:

صورة في محراب (مسجد الأمة) في ملبورن
مع إمامه الشيخ سعيد قل شاه مبعوث الرابطة

مع ذكر ضيق المسجد بالمصلين بعد أن كان يتسع لهم فترة من الزمن يتساءل المرء عن السبب في ذلك وهو سؤال ظاهر الإجابة وهي أن المسلمين يزيدون غير أن سبب زيادتهم هي التي تحتاج إلى إيضاح.

ويستنتج من إجابات المسلمين المعنيين بهذا الأمر أن زيادة عدد المسلمين هنا بل في أستراليا عامة هي لسببين أولهما الهجرة أي مجيء المسلمين إلى استراليا مهاجرين، بنية الإقامة والحصول على الجنسية فيها، فالحكومة الأسترالية قد حددت الهجرة إليها بأعداد معينة كل سنة كانت قبل سنوات ١٥٠ ألفاً كل عام، جعلت لكل منطقة من المناطق التي لا ترى مانعاً من أن تستقبل مهاجرين منها حصصاً معينة لديها ومناطق أخرى من العالم لا تستقبل منها أحداً.

وحتى المناطق التي تستقبل منها المهاجرين لها شروط وضوابط معينة منّها مثلاً أن يكون طالب الهجرة مضطراً إليها بسبب الظروف القاسية في بلاده مثل ما هو عليه الحال في الصومال وأجزاء من العراق، أو أن تكون البلاد محتاجة لذوي مهارات خاصة موجودة عند أعداد من الناس تفسح لهم بالهجرة إليها لهذا السبب.

وهناك الهجرة الاقتصادية بأن يمتلك طالب الهجرة مبلغاً معيناً من المال يستطيع أن يودعه أحد البنوك الأسترالية ويذكر أنه يريد أن يستثمره في البلاد.

وهجرة أخرى شائعة وهي الهجرة بالزواج بأن يتزوج شخص مسلم بامرأة من أهل أستراليا ويأتي إليها طبقاً للقانون الذي يتيح الدخول إلى الشخص إذا كان زوجه أو زوجته من أستراليا.

والغريب أنه يتم التحايل في هذا الموضوع وبحيل قانونية، كأن يتم الخطوبة خارج أستراليا فيأتي الزوج إليها على اعتبار أنه خطيب للآخر.

وهناك الهجرة العلمية وهي أن يأتي الطالب المسلم مقبولاً للدراسة في جامعة من جامعات أستراليا وأكثر الطلاب المشار إليهم هم من إندونيسيا وإندونيسيا للقرب النسبي من أستراليا، فيدرس ويخطب امرأة ويتزوجها أو لغير ذلك من الأسباب يحصل على الجنسية الأسترالية.

ويزيد المسلمون زيادة طبيعية ظاهرة وهي أن عدد المواليد لديهم أكثر من عدد المواليد عند الأستراليين أهل البلاد الذين لا يقبلون على إكثار النسل، رغم الإغراءات التي توفرها الحكومة لذلك مثل الإعانات المخصصة لكل مولود يولد في البلاد، سواء أكان أسترالياً أصيلاً أي من الأوروبيين الذين استوطنوا فيها فولدوا أو ولد آباؤهم فيها، أو كان مهاجراً حديثاً مقبولاً من الدولة، أو كان قد اكتسب الجنسية منذ زمن وجيز.

وماذا عن المسلمين الجدد؟

منذ أن وصلت إلى أستراليا في هذه المرة وأنا أسأل في كل موضع أصل إليه عن المسلمين الجدد، وذلك لمناخ الحرية الدينية الكاملة التي تسود البلاد، وكنت أسأل عن إسلام السكان الأستراليين القدماء (الأبورجنالز) على اعتبار أنهم قد يشعرون بأنهم مظلومون من السكان البيض الذين جاءت المسيحية إلى أستراليا معهم، وأنهم قد يجدون في الإسلام ديناً مناسباً لهم، يحققون من خلاله شخصيتهم المتميزة عن البيض، ولكنني فوجئت بما لم يكن لي بالحسبان، وهو قلة الداخلين في الإسلام من أولئك السكان الأصلاء، فهم لا يكادون يدخلون في الإسلام، إلا فيما ندر من الحالات، وذلك أن أكثرهم قد استولت الخمر على

عقولهم، فسلبتهم التفكير في الأمور الجادة وأغنتهم الحكومة الأسترالية بما تقدمه لهم من إعانات عن طلب الضروري من العيش، فصاروا لا يحتكون بالآخرين الذين يعتبرون في الأصل- من الأجانب كالعرب والأتراك والهنود الذين هم المسلمون المعروفون بإسلامهم.

بل عرفت أن عدد الداخلين في الإسلام من البيض ذوي الأصول الأوروبية هو أكثر بكثير من عدد الداخلين في الإسلام من (أبو رجنالز).

وظني أنه لو توفر دعاة بعدد مناسب بين هؤلاء السكان التعساء (الأبورجنالز) لأسلم عدد منهم، وبالتالي دعوا قومهم إلى الإسلام فتخلصوا بذلك من الإدمان على الخمر وسعد من يريد الله سبحانه وتعالى سعادته منهم بالإيمان.

على أن هناك احتمالاً آخر قد بدأنا نشهد بداياته وهو وجود المتعلمين فيهم، إذ بدأ بعضهم يدخلون أولادهم في المدارس بعد أن كانوا ينفرون منها، ولا يلحقون أولادهم بها، فتصور أن الذين يتعلمون من أولادهم سوف يدرسون التاريخ بطبيعة الحال، وسوف يدركون أنهم كانوا ضحية الجهل، وعدم المعرفة بحقوقهم، وأن المستعمرين الأوائل كانوا قد قتلوا كثيرين منهم، واستأثروا بالأرض الصالحة للزراعة والعمارة دونهم، ومن ثم يرون مثلما رأى الأمريكيون ذوو الأصول الإفريقية أنهم ينتمون إلى حضارة غير الحضارة الاستعمارية البيضاء، وقد يهدي الله من يهديه منهم إلى الإسلام.

وهذا لا يلغي- بطبيعة الحال- وجوب توسيع الدعوة بينهم في الوقت الحاضر والتودد إليهم والإحسان إليهم إحساناً لا يستعملونه فيما لا يجوز

شرعاً، ولذلك مثل تطبيب من يحتاج إلى تطبيب منهم، من غير الذين يتعالجون في المستشفيات الحكومية، ومعاملتهم معاملة إنسانية متميزة.

وقد أخبرني الشيخ سعيد شاه- وهو كما قلت- إمام في المسجد ومهتم بالأمر من كونه مديراً لمكتب الرابطة أنه قد يدخل في الإسلام عادة ما بين ١٠ إلى ١٥ من الأستراليين البيض، أما الأبورجنالز هؤلاء فلا يسلمون، ولكن لم يقل أحد غيره: إنه حاول أن يجعلهم مسلمين وبذل جهده، وعمل الأسباب لذلك، ولكنهم امتنعوا.

هذا وتجري في المسجد محاضرات دينية يوم الأحد يحضرها عدد لا بأس به من المسلمين.

وللمركز جمعية اسمها: (جمعية المسلمين المهاجرين المتحدة) يبلغ عدد أعضائها (٢٤٠٠) كلهم يدفع الاشتراك المقرر.

وحدثني الشيخ سعيد أنه يصلي في المسجد جماعات من العرب يأتون من أماكن بعيدة إلى المسجد لعدم وجود مساجد بالقرب من مساكنهم.

ويقع المركز في حي كبير مشهور اسمه (دون كاسترو) واسترعى انتباهي هذا الاسم لكونه لاتينياً في بلد تعتبر سكسونية في الأصل، فذكروا أن هذا الرجل هو بالفعل ممن يتكلمون لغة لاتينية، أظنهم قالوا: إنه إيطالي كان أول من أسس هذا الحي، فنسب إليه.

ويبعد الحي ٢٥ كيلومتراً عن قلب مدينة ملبورن.

ذكر لي الإخوة المسلمون أنه يوجد في هذا الحي (٥٠٠) أسرة مسلمة ولا يوجد في الحي مسجد غيره، وتتبعه أرض واسعة نسبياً، وذلك أنه وهو كنيسة اشتراها المسلمون قد كانت الكنيسة تؤمل أن تبقى فيه طويلاً فاشترت

له أرضاً واسعة، ولكن الله أخلف ظنهم فصار مسجداً يذكر فيه اسم الله، ولم تكف مباني الكنيسة فبنى المسلمون توسعة له لم تكتمل بعد.

ومع أنه يبعد عن قلب مدينة ملبورن ٢٥ كيلومتراً فإنه واقع داخل المدينة وهناك أحياء للمدينة أبعد عن قلبها منه، وذلك لكون المدينة كسائر المدن الأسترالية منثورة ممتدة تغلب المساكن المبنية من طابق واحد عليها، ولذلك تتسع رقعة المدينة مع كونها لا تعتبر مدينة ضخمة، فسكان ملبورن يقدر عددهم بثلاثة ملايين نسمة.

إلى قلب المدينة:

غادرنا حي (دون كاسترو) مع شارع رئيسي اسمه (جورج استريت) أي شارع جورج ظن المرافقون أن المراد به الملك (جورج) ملك إنكلترا.

قبل الوصول إلى قلب مدينة ملبورن في حي دون كاسترو

وعندما أقبلنا على قلب المدينة اتضحت فخامته، وكونه لا يكاد يختلف عما في المدن الأسترالية الأخرى، حيث يكون قلب المدينة ذا أبنية عالية، فاخرة فيها إدارات الشركات الكبيرة ·والمصارف والمحلات التجارية التي تبيع السلع الغالية.

ودخلنا إلى قلبها مع شارع ذي اتجاهين خلاف ما يكون في أكثر ضواحيها حيث يكون اتجاه الشارع واحداً، أو يكون ذا اتجاهين ولكن من دون أن يفصل بينهما فاصل من رصيف أو جزيرة أو نحو ذلك.

ولكن الشوارع داخل قلب المدينة ليست واسعة مع أنها لا تعتبر ضيقة بالنسبة إلى الشوارع القديمة، ولكنها جميلة المظهر، عليها آثار العناية الظاهرة.

المظهر السكاني:

لا يكاد المرء يجد فرقاً من مظاهر السكان، بل وفيما حولهم من الأبنية في قلب المدينة هذا، بينهم وبين الأوروبيين في داخل أوروبا، ولا يجد فرقاً بين السكان فيها وبين السكان في المدن الأوروبية، بل ربما كانت أنقى في العنصر الأوروبي وأنصع بياضاً من بعض المدن الواقعة في البلدان الأوروبية، ذات المستعمرات مثل بريطانيا وفرنسا حيث يرى المرء فيها ألواناً ملونة من الناس من سود إلى سمر إلى بيض بياضاً مخففاً.

وذلك أن البلدان الاستعمارية في أوروبا قد هاجر إليها أناس من سكان مستعمراتها، إما طلباً للرزق والعيش فيها ولا تستطيع السلطات الحكومية منعهم من ذلك، لأنهم كانوا مواطنين في تلك الدولة إبان الاستعمار، وإما أن يكونوا أحضروا إحضاراً من السلطات المسئولة في المدينة من أجل القيام بالأعمال الشاقة أو لأغراض أخرى.

في القلب التجاري لمدينة ملبورن والزينة لقرب عيد الميلاد

بل إن وجود الأقليات غير البيضاء في أوروبا قد شمل حتى غير الدول الاستعمارية، ومن ذلك السويد والنرويج حيث لاحظت عندما كنت في زيارة إلى الدول الاسكندنافية قبل سنوات كثرة الأقليات الإفريقية، وعرفت أن سبب ذلك أن حكومات تلك الدول قبلت أعداداً من الأفازقة لأغراض إنسانية كاللاجئين من الصومال وأثيوبيا والعاملين من (غامبيا) بوجه خاص، حيث كانوا يخصون هذه الدولة الإفريقية الصغيرة بخاصة عدم اشتراط الحصول على سمة دخول لرعاياها، وقد تغير هذا الآن.

أما ملبورن فإن الأقليات الملونة وبخاصة من السود غير موجودة في قلب هذه المدينة، وإنما السكان هم من البيض، والأقليات السكانية فيها هم من البيض أيضاً مثل الأتراك والعرب الشماليين.

وقد حذت أستراليا في الآونة الأخيرة حذو الدول الاسكندنافية فقبلت أعداداً من الإخوة المسلمين الصوماليين حتى صار يبلغ عددهم في ملبورن هذه فيما أخبرني به الأخوة الصوماليون أنفسهم خمسة آلاف، ولكنهم لا يسكنون في قلب المدينة وإنما يتفرقون في ضواحيها.

الشيخ يلقي كلمة في مقر الجمعية الصومالية في ملبورن

وقد قابلت بعضهم في صباح هذا اليوم في مدرسة (ارست بريستون) وعندما ذكرت لهم بعض معالم بلادهم التي أعرفها حق المعرفة لكوني زرت الصومال ست مرات وكتبت عنها فصلاً في كتاب: (في إفريقية الخضراء) مثل حي (حمروين) في جنوب مقديشو، وافقوي على نهر شبيلي، والنهر (شبيلي) ذاته مع شقيقه النهر الآخر (جوبا) وهما النهران الرئيسيان في الصومال، وذكرت لهم لبن الإبل الذي يباع في مطاعم مقديشو، بل في البقالات فيها في ذلك الوقت، وحكاية الصوماليين

اللذين كانا معي عندما زرت بلدة جوهر التي فيها مصنع تكرير السكر، وكيف أن ذينك الشخصين الصوماليين أكلا تيساً كاملاً، وذلك عندما وصلنا إلى مطعم في الطريق وكنا بحاجة إلى غداء ولكن الوقت كان متأخراً، وليس في المطعم طعام فقال صاحب المطعم: نذبح لكم تيساً وذبحه بالفعل وعرضه على النار مجرد عرض ثم جاء به غير نضيج فلم نستطع الاقتراب منه.

أما الإخوان الصوماليان فقد أتيا عليه، وتيوسهم في العادة ليست كبيرة والصغير منها لا يبعد كثيراً عن حجم الأرنب الكبيرة.

أقول: عندما ذكرت ذلك صباح اليوم للإخوة الصوماليين عجبوا له، وعلت الدهشة وجوههم ما بين فرح وتعجب، إذْ أنى لهم أن يسمعوا من أخبار بلادهم من غيرهم في هذه البلاد النائية الذين هم فيها كما قال المتنبي:

ولكن الفتى العـربيَّ فيهـا غريب الوجـه واليد واللسـان

والفتى العربي هنا هو العربي الصومالي، أما العربي اللبناني فيها فإنه ليس بغريب، ومع أن الأخوة الصوماليين الذين يوجدون الآن في أستراليا ودخولهم إليها منذ عهد قريب، فإنهم لم يتأقلموا بعد مع هذه الحياة، وحتى الذين تأقلموا بمعنى أنهم عملوا واندمجوا في المجتمع لم ينسوا أنهم مسلمون أنقياء، فأدخلوا أولادهم للمدارس الإسلامية، وصاروا يشاركون في أداء الصلوات والاشتراك في الجمعيات الإسلامية، وإن كان ضيق ذات اليد يمنعهم من شيء من الأشياء التي تتصل بهذا الموضوع، وتوجد منهم جماعة في كل المدن الأسترالية وأكثرها، وقد شاهدت ذلك.

وبعد هذا الاستطراد عن حال الإخوة الصوماليين نعود إلى الحديث عن سكان مدينة (ملبورن) فنقول:

تتألف الأكثرية من سكان مدينة مبلورن من الإنكليز وسكان الجزائر البريطانية يليهم اليونان، وقد بلغوا من الكثرة فيها أن سار هنا قول يكاد يكون مثلاً، وهو أن تجمع اليونان في الخارج هو في ملبورن الثاني، والأول هو في عاصمة جمهورية اليونان (أثينا).

وبعد اليونان يأتي الإيطاليون فالأتراك ثم العرب.

وللعرب فيها مكانة خاصة لاسيما المهاجرين القدماء الذين أصبحوا فيها من الأثرياء أو من رجال الأعمال، أما المهاجرون الجدد الذين تدفقوا على أستراليا قبل إغلاق باب الهجرة إليها في العشر السبع من هذا القرن فإن أكثرهم لا يزال يسعى في تكوين نفسه، ومقامهم جيد، إلا ما ذكر من استثناءات في هذا الأمر تمثلت في شبان طائشين وجدوا مع غيرهم من الأستراليين يروجون بيع المخدرات في سدني، ويحتالون على القانون، ولكنهم قلة في أكثرية تمارس هذه الأعمال غير القانونية من غير العرب، وهم أقل من القلة بين العرب.

ومع أن عدد سكان هذه المدينة البالغ ثلاثة ملايين لا يعتبر قليلاً، فإنه يعتبر قليلاً جداً، بل نزراً إذا قيس بسعة الأرض الأسترالية حتى قيل: إن المسكون في أستراليا هو ٣% من أرضها.

أما المعمور منها بزراعة أو تربية مواش أو نحو ذلك فإنه ٢٠% والبقية غير معمور.

نهر يارا:

المؤلف على نهر يارا في ملبورن

(نهر يارا) هو نهر ملبورن أي الذي تقع عليه المدينة، ولك أن تسميه بذلك، وإن تسمى المدينة باسمه فتقول: إنها مدينة (نهر يارا) إذا خاطبت رجلاً يعرف الموضوع، وتأمن من أن يلتبس ذلك في ذهنه، فهي واقعة عليه، وهو نهر جيد السعة، وإن لم يبلغ أن يكون كبيراً فهو في حجم فرع النيل عند مصر القديمة أو نحو نصف نهر دجلة.

وقد زينوا ما حوله وجملوه بغرس الحدائق والزهور، وأكثر ما جملوه به هو الجسور عليه والأرصفة المحاذية له.

أما الحدائق فإن ما حول النهر منها ليس بعجيب بالنسبة إلى كثرة الحدائق والمساحات الخضر في ملبورن حتى لقبت بالمدينة الحديقة

(قاردن ستي) ولقبت الولاية التي هي عاصمتها، وهي ولاية فكتوريا بولاية الحديقة أو الولاية الحديقة قاردن استيت).

لقد كنا مثل غيرنا نعتبر في السابق أن فائدة الحدائق والخضرة هو المنظر الجميل، ولكن تبين لنا الآن مع الدراسات التي اطلعنا عليها أن لها فوائد أخرى من أهمها تنقية الهواء من الغاز السام مثل ثاني أكسيد الكربون، إضافة إلى فائدتها في توليد الأوكسجين النافع.

القلب التجاري لمدينة ملبورن

مطعم طيبة:

وطيبة- بفتح الطاء وتخفيف الياء- من أسماء المدينة المنورة، وقد تركنا قلب مدينة ملبورن الفاخر سالكين من شوارعها الممتدة، وإن لم تكن في الاستقامة على قدر ذلك الامتداد حتى وصلنا شارعاً مهماً فيها اسمه (شارع سدني) فهو واسع وإن لم يكن مقسوماً إلى قسمين وهو ممتد إلى مسافات طويلة، وله طابع خاص، والذي يميزه عندنا أن فيه محلات

وحوانيت تجارية لإخواننا العرب المسلمين وغيرهم من العرب، ولإخواننا المسلمين الأتراك، حتى إنه فيما يتعلق بالعرب فيه لافتات مكتوبة بالعربية ظاهرة.

دخلنا مطعماً لبنانياً في هذا الشارع اسمه (مطعم طيبة) بمعنى مطعم المدينة المنورة، وأهله لبنانيون من أهل السنة، ولو لم يكن فيه إلا اسمه الإسلامي الأصيل لكفى، ولكننا وجدنا فيه إلى جانب ذلك الطعام اللبناني الأصيل، الذي فيه مقدمات لا تحتاج إليها فهو شهي بدونها ومنها الحمص والمتبل، والتبولة والشواء الذي يوجد في أماكن عديدة ولكن المرء منا يجد له في المطاعم اللبنانية نكهة خاصة.

شارع في القلب التجاري لمدينة ملبورن

جدنا المطعم عامراً بالناس فيهم مسلمون عليهم القلانس (الطواقي) والبيض من الإفرنج وذوي الأصل الهندي، وفيهم عرب لا نكاد نفرق بينهم وبين السكان الآخرين من البيض.

حديقة الحيوان:

من الأماكن التي لم أرها في زياراتي السابقة لمدينة (ملبورن) حديقة الحيوان، وقد وجدت الآن وقتاً لزيارتها، وذلك أنا خرجنا من المطعم إلى مكتب الرابطة فاسترحنا قليلاً ثم ذهبنا مع الأستاذ (فوزي البحراوي) سكرتير المكتب إلى حديقة الحيوان، كانت معنا سيارتنا ولولا ذلك لركبنا في القطار الكهربائي الذي كان موجوداً في المدن الكبيرة، مثل القاهرة ودمشق عندما كنا نزورها قبل أربعين سنة بالترمواي أو الترام، فهو لا يزال يجري في شوارع ملبورن الجميلة، ولن يشين شوارع القاهرة أو دمشق لو بقي فيها لاسيما أن القوم هنا قد حافظوا على حسن مظهره بالطلاء الأحمر، والتنجيد الجيد.

وصلنا الحديقة في الرابعة وخمس دقائق عصراً ولم نكن نعرف متى تغلق الحديقة، ولكن الشمس تغرب عن المدينة في هذا الفصل من فصول السنة بعد الثامنة، فظننا أنهم لا يغلقون الحديقة قبل السادسة على الأقل.

وهذا الجهل بموعد إغلاق الحديقة أفادنا من غير أن نقصد الاستفادة ذلك بأننا رأيناهم كتبوا رسم الدخول إلى الحديقة (١٤) دولاراً استرالية ويساوي ذلك (٣٥) ريالاً سعودياً، وهو كثير بالمقارنة برسم الدخول إلى حديقة الحيوان في الرياض، ومع ذلك أخرج مرافقي في الرحلة الأستاذ (رحمة الله بن عناية الله) المبلغ، ولكن موظفة رقيقة كانت خلف نافذة المكتب

ردته، وقالت: تستطيعون الدخول مجاناً لأنه لم يبق على موعد إغلاق الحديقة إلا ساعة واحدة، ومن دخل في مثل هذا الموعد لا يدفع نقوداً. .

ووفرنا أكثر من مائة ريال سعودي رسم الدخول، لثلاثة أشخاص، من حيث لم نحتسب.

عند مدخل حديقة الحيوان في ملبورن مع الأستاذ رحمة الله بن عناية الله

وجدنا الحديقة عندما دخلناها اسماً على مسمى فهي حديقة ظليلة، ذات أشجار سامقة وأخرى ملتفة حتى إن بعضها لا ترى الشمس في داخلها، ولذلك يرى المرء فيها أشجاراً ضخمة معمرة، ولكن ليست عليها بيانات توضح أصلها أو تاريخ غرسها، مع أن الجو في مدينة ملبورن يشبه جو البحر الأبيض المتوسط، ولذلك لا مجال للقول بأن هذه الأشجار غير قديمة الغرس، وإنما نمت بسبب حرارة الشمس مع كثرة المطر كما يكون عليه الحال بالنسبة إلى المناطق الاستوائية.

وهذا أمر معروف، بل هو واقع في أن لارتفاع الأشجار في السماء أو عدمه علاقة قوية بالجو، وأذكر في هذه المناسبة أنني عندما زرت مدينة مورمانسك في أقصى شمال روسيا، وهي واقعة على المحيط المتجمد الشمالي، وتبعد ١٨٠٠ كم عن مدينة موسكو جهة الشمال فوجئت بأن الأشجار فيها قصيرة، والمقصود بذلك أشجار الغابات، وتبدو كما لو كانت بمقياس نمو الأشجار في مكة المكرمة قد غرست قبل سنتين أو نحو ذلك، مع أن المرافقين لي في تلك الرحلة أكدوا أن عمرها نحو مائتي سنة، وعللوا ذلك بأن فرصتها في النمو ضئيلة، لأن معظم الزمان هناك بارد مظلم، ولا يكون شامساً إلا في فصل الصيف القصير، وحتى مع وجود الشمس فيه فإنه بارد، وكنا وصلناها في أكثر أيام الصيف دفئاً فيها على الإطلاق وهو الواحد والعشرون من شهر يونيو وفي ذلك اليوم وما قبله بقليل وما بعده بقليل أيضاً لا تغيب الشمس عن المدينة مطلقاً، ولكنها لا ترتفع في السماء، وإنما تبقى كأنما هي تجول في الأفق يمنة ويسرة.

وكانت درجة الحرارة في أشد أيام السنة حراً إذا شئت الدقة قلت: إنه أكثرها دفئاً لأن الحر ليس موجوداً، إلا بالنسبة إلى البرد هي ثلاث درجات مئوية.

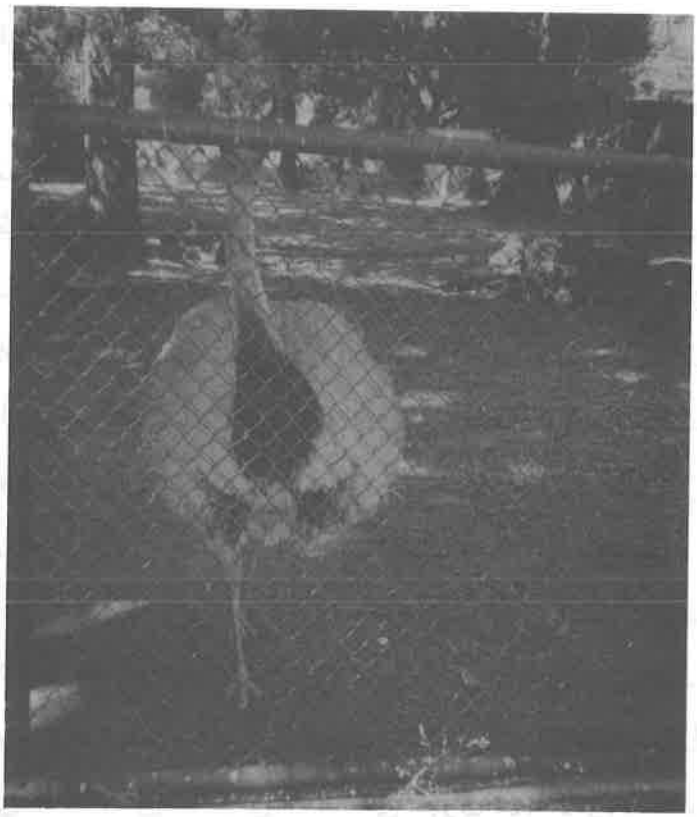

نعامة رمادية كبيرة في حديقة الحيوان في ملبورن

ونعود إلى الحديث عما شاهدناه في هذه الحديقة وكنا أخذنا من الكاتبة في مكتب التذاكر خريطة لها بالإنكليزية التي لا لغة معها غيرها يكتب فيها شيء من المنشورات، أو نحوها فكانت البداءة برؤية عجول البحر، وهي التي يسميها بعض الناس بالفقمة، وهي تسبح كأنما هي قلقة غير مطمئنة في بركة، بل برك واسعة وفي عدد جيد، وقد زينوا مكانها بنحت تماثيل لها جعلوها أمام مقرها، مع أن بإمكان الزائر أن يراه نفسها، ولا أدري الحكمة من ذلك.

وعندما وصلنا إليها اشرأبت أعناقها بشواربها المنغولية كأنما تتطلع إلى هؤلاء الغرباء الذين يتطلعون إليها.

زرافات من الزرافات:

والمراد بالكلمة الأولى: جماعات من قولنا- على سبيل المثال- جاء الناس زرافات ووحداناً أي جماعات وفرادى، وأما (زرافات)الثانية، فإن المراد بها جمع زرافة، هذا الحيوان العجيب الذي هو أطول الحيوانات أعناقاً، وإذا رفعت رؤوسها شامخة في الهواء قلت: إنها جديرة بأن تتيه كبراً وعجباً على سائر الحيوان، ولكنها لا تبدو كذلك، بل إنها تبدو متواضعة، إن كان للتواضع موضع من طبعها.

وهي حسنة المظهر، ولم لا؟ والغذاء الأخضر من الأشجار والأوراق اليانعة متوفر لديها في هذه الحديقة، مع أننا نراها في مواطنها الأصيلة في إفريقية خاصة تخرط الورق من بين الأشواك تأكله ولا يدري المرء كيف تتفادى لسع تلك الأشواك الوحشية.

كما أنها هنا في هذه الحديقة تلقى العناية الطبية الفائقة من أطباء متخصصين في أمراض الحيوان مثلما يكون عليه الحال أو قريباً منه في أطباء الإنسان.

حبوب اللقاح:

من العجيب أن نجد حبوب اللقاح تتساقط بكثرة من أشجار الحديقة كأنها شذرات الثلج الذي لم يعظم سقوطه بعد، أو كأنما هي أجنحة الجراد قد تبددت وكثرت حتى صارت كالدخان وهي تدخل في العيون والأنوف، وما شبهت تطفلها على وجوهنا وأيدينا إلا بتطفل ذباب أستراليا السيء السمعة، الذائع الصيت فهو في كل مكان وصلناه منها كثير مؤذ، بل هو

نهم شرس كأنما لم ير إنساناً قبلنا من قبل يقع على ما يقع عليه ذبابنا في العادة، ولكنه لا يقتصر على ذلك، وإما يقصد مباشرة إلى داخل الفم أو داخل العين، وقال لي الإخوة المرافقون: إنه يفعل ذلك بحثاً عن الرطوبة، وإنه يريد أن يشرب منها، وهذا قول فيه ما فيه، لأنه يفعل ذلك أيضاً حتى إذا كان بقرب مياه أخرى.

وما شبهته إلا بالوباء وقال لي الإخوة من أهل أستراليا: إنه بالفعل وباء لا تكافحه الحكومة بما يجب صده ورده به، من أدخنة قاتلة له، حرصاً منها- كما يقولون- على عدم تلويث البيئة، ولكنني لا أرى ذلك صحيحاً كله، لأن الأذى منه يفوق الأذى الذي ينتج عن الأدوية التي تستعمل في مكافحته.

والشيء الذي أظنه وإن لم أجد عليه دليلاً أنه لا ينقل الأمراض التي ينقلها الذباب في البلدان المتخلفة، لا لزهده في ذلك، وإنما لنظافة البلد، فلا توجد فضلات آدمية مكشوفة، ولا جروح في الأجسام ظاهرة، ومع ذلك هو الذباب المكروه الذي زاد في أستراليا خشونة، وزاد طبعه جفاء وإلحاحاً.

والشمس الحارقة:

تقع مدينة ملبورن في أقصى جنوب القارة الأسترالية، وهذا معناه بعدها عن خط الاستواء جنوباً والبلاد البعيدة عن خط الاستواء سواء أكانت شمالاً أم جنوباً منه يكون بردها أشد في الشتاء ويكون يومها أطول في الصيف،تتميز فيها الفصول تمايزاً ظاهراً.

ومنذ أن وصلنا جنوب استراليا في مدينة (أديلايد) ونحن نعاني من حرارة الشمس، وقال لنا أهل أديلايد: إن هذا واقع صحيح فشمسها حارة، وهي أيضاً ضارة إذا تعرض لها الإنسان غير أننا عندما وصلنا ملبورن وبخاصة عندما بدأنا الجولة في حديقة الحيوان هذه أحسسنا للشمس بوقع شديد الحرارة، ولو كان ذلك حرارة مجردة لقلنا: إننا قد تعودنا عليه في بلادنا، ولكن إلى ذلك يكون الصداع، وهذا ما لم يحدث لنا في بلادنا.

وقد علل أهل ملبورن لنا ذلك بعد أن وافقوا على شدة حرارتها شدة غير منتظرة ولا معهودة عندنا بأنه يوجد ثقب في طبقة الأوزون التي هي طبقة غازية تحيط بالأرض، فتمص أشعة الشمس الضارة فلا تصل إلى الإنسان والحيوان أو لا يصل إليه منها إلا قليل في أمكنة ضيقة من العالم مثل مناطق خط الاستواء.

وقد عجبت وأنا أركب السيارة في ملبورن بأنني شعرت من حيث لم أكن ألقى بالاً بأن يدي قد أصابتها حرارة شديدة جداً مع أن الهواء ليس حاراً، فأجد أن ذلك لكونها كانت معرضة للشمس من خلال نافذة السيارة.

وهذه الشمس الحارة في ملبورن هي مع الذبان من منغصات الصيف فيها.

وجدناهم قد أكثروا من البيانات عن أحوال الحيوان والطير الموجود في الحديقة غير أننا لم نر أكثر ما فيها، بل هو مختف داخل الأشجار، أو في حظائره المعدة له، ولا شك أن ذلك هو بسبب حرارة الشمس في هذا الفصل من السنة ماعدا الحيوان الكبير كالفيل والجمل ذي السنامين، فإنها ظاهرة.

من أنفس ما تضمنته الحديقة أنواع نادرة من الطيور، غير أن كثافة الأشجار وكونهم أرادوا لها أن تعيش فيما يشبه البيئة الطبيعية لها جعلت بعض الأشجار الملتفة تخفيها فلا يراها المرء إلا إذا احتاجت هي إلى الظهور.

ومن الطيور النادرة نوع نعتوه بأنه ذو الفم الضفدعي بمعنى أن منقاره يشبه فم الضفدع، ونوع من الصقور غريب صغير الحجم، ونعام أغبر وهو الرمادي الذي قالت العرب في مثله: (نعامة ربداء) والربداء من النعام التي لونها في لون الرماد أو يقرب منه، وفي الحديقة نعام بيض أيضاً، غريبة اللون.

الحيوان الكسلان:

سعدنا برؤية حيوان من حيوان أستراليا مشهور بكسله، وجبنه أو عجزه عن الدفاع عن نفسه، وهو (الكولا) الذي ذكروا أن موطنه الأصيل هو في هذه القارة الأسترالية وحياته مرتبطة بشجرة الكينا شجرة أستراليا الأصيلة، حيث يصعد على نوع من هذا الشجر ويعيش على أكل أوراقه، يعتصم بذلك من أن يلحقه أذى مع أن أستراليا عندما وصلها الأوروبيون لم تكن فيها حيوانات وحشية، كالأسود والنمور مما يأكل الحيوان الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وحتى لو وجد ذلك الحيوان المتوحش فإن الكوالا لا ينزل عن شجرته إلا نادراً.

وهو حيوان متميز حجمه في حجم الحَمَل الذي هو ولد الشاة، عندما يكون عمره شهرين أو نحوهما، وهذا هو حجم البالغ منه، أي الكبير، ولكنه مسالم ولا يؤذي أحداً، وليس له سلاح يؤذي به أحداً لو أراد ذلك، فهو من أكلة الشجر والورق، والعادة ألا يكون الحيوان الذي يأكل الشجر مؤذياً إلا إذا كبر حجمه كالفيل والكركدن المعروف الآن عند عوام الكتاب بوحيد القرن.

وقد اعتبر بعض الناس الكوالا من فصيلة القرود، وليس كذلك، وإذا كان لابد من إلحاقه بالشبه بشيء من الحيوان فإنه أقرب إلى الأرنب من القرد وإن كان أكبر من الأرنب.

وقد رأينا ثلاثة منه في شجرة الكينا في الحديقة واحتفى القوم به عن طريق إكثار الكتابة والمعلومات عنه.

وبدا لنا كما هو بطئ الحركة عديم التوثب، خامل الهمة، فكأنما هو الذي يقال فيه المثل المضروب لبعض بني آدم: (أكل ومرعى وقلة صنعة)، وقد جنى عليه كسله، وعدم دفاعه عن نفسه بأن جعله قليل العدد ضعيف النمو.

كنا نسير في الحديقة نتتبع الظل أحياناً فوصلنا إلى منطقة من الأشجار الملتفة فيها طيور غريبة اللون والحجم فهي اكبر من حجم العصفور ولكنها ذات ألوان غريبة من أكثرها ظهوراً الرمادي غير أن الغرابة ليست في هذا وحده، وإنما في حركات هذه الطيور وتلفتها.

ونوع ضخم من الديك الرومي كبير حتى إنه في ضعف حجم المعروف منه في بلادنا ذكروا أنه جيء به من منطقة الشمال الشرقي من أستراليا.

أما الحمام فإنه أعجب وأغرب لتنوع ألوانه أولاً، ثم لتنوع أحجامه من ذلك نوع لونه نصفه أبيض، ونصفه الآخر أدهم، وهو البني، ونوع كله أدهم ولكنه قصير الرجلين، وحمام على ظهره لون من الخضرة المتماوجة.

وقد عرضوا جاموساً وحشياً ذكروا أنه جيء به من أمريكا، وذلك لأن الجاموس لم يكن موجوداً في أستراليا عندما دخلها الأوروبيون.

وقد أسفنا لكون أكثر الحيوان الذي نريده كان مختفياً في حظائره أو في داخل الأشجار،، ومن ذلك القرود.

مع أننا عرفنا أن كثيراً من الحيوان الغريب ليس أصلاً من أستراليا لأنها فقيرة في حيوانها بالنسبة إلى القارات الأخرى، وإنما حيوانها الشهير

الذي لم يكن يوجد في غيرها هو الكنقرو، و(الكوالا) على قلته فيها، وحيوان ثالث نوهوا بوجوده ولم نستطع رؤيته.

ومن الطريف أننا رأينا اليوم من الحديقة (الكنقرو) ولم يكن معروضاً فيها بكثرة لكونه صار معروفاً، ولكننا رأيناهم اهتموا بطائر نيوزلندا الذي لم يكن يوجد في غيرها في الأصل، أي عندما وصل الأوروبيون إلى نيوزلندا، فذكرت بهذه المناسبة ما حدث لي عندما كنت مسافراً من مدينة (سلفادور) عاصمة ولاية بهية في شرق البرازيل إلى مدينة (رصيفي) عاصمة ولاية برنانبوكو إلى الشمال منها فكان جاري في المقعد في الطائرة رجلاً أوروبي المظهر ظننته أمريكياً ولم أدر كيف فتح الحديث معي، ولكنني فوجئت عندما قال لي: أنت كنقرو؟ ولم أفهم السؤال على حقيقته إلا عندما قال: أنا (كيوي).

ذلك بأن بعض العامة من أهل نيوزلندا المجاورة لأستراليا وإن تكن بينهما مسافة من مياه المحيط الهادئ يسمون الأستراليين (كنقرو) على اعتبار أن الكنقرو لا يوجد إلا في أستراليا وأن جيرانهم الأستراليين يسمون النيوزيلنديين (كيوي) على اعتبار أن الكيوي غير موجود إلا في نيوزلندا، فكان المراد من قوله لي: أأنت كنقرو؟ أأنت أسترالي؟

الطيور الطليقة:

لم نر كثيراً مما في الحديقة من الطيور لما ذكرناه، ولكننا رأينا أعداداً من طيور طليقة غريبة في بلادنا بمعنى أنها لا تقع إلا بعيداً خوفاً من الرماة وهي هنا تقع قريبة من الإنسان لأنها آمنة لا تذار، ومن ذلك الغرانيق- جمع غرنوق- وهي طيور من طيور الماء البيض، ويسميها

عوام الكتاب (طيور اللبثون) كأنهم لا يعرفون اسمها في كتبنا العربية القديمة، وفي أذهان العامة المحدثين من بين قومنا.

وغراب الزاغ وهو غراب صغير الحجم، غير مألوف الرؤية في بلادنا، ويكون في نصف حجم الغراب المعتاد عندنا، و(بط العشا)، وهي طيور مائية تأتي مهاجرة إلى بلادنا وتنزل في البساتين في وقت العشاءِ، ولا تسبح في الماء كما يفعل البط الوحشي، بل تتعلق بالأشجار إلى أن تحين مفارقتها المكان.

هذا إلى جانب بط معتاد صغير مما نسميه النَّحَّم أو النَّحَّام وهو نوع من البط الوحشي صغير لا يرى واقعاً إلاَّ في الماء.

وغادرنا الحديقة قبيل الخامسة بكثير من التعب وقليل من الفائدة، فعدنا إلى مكتب الرابطة استعداداً للسفر لكون أمتعتنا فيه، وهاتفنا فيه القائم بالأعمال في سفارة المملكة العربية السعودية في كانبرا يسأل عن موعد وصولنا إليهم، وكذلك الشيخ أحمد بن إبراهيم التويجري مدير مكتب الدعوة في أستراليا، ومقره كانبرا، ويشرف على الدعاة الذين يتبعون وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكان سؤاله عن موعد وصولنا إلى كانبرا أيضاً.

وكانت الراحة جلوسنا في مكتب مكيف على شرب الشاي، والتكييف هنا ضروري في الصيف لشدة الحر وأخبرونا أنهم سمعوا الإذاعة بعد الظهر تذكر أن درجة الحرارة اليوم في كانبرا هي ٣٤ وأنها ستكون غداً ٣٨.

مغادرة ملبورن:

تركنا مكتب الرابطة في السادسة مساءً، قاصدين المطار الرئيسي لأن عندهم مطاراً داخلياً صغيراً، وكان يقود سيارتنا الشيخ سعيد شاه بنفسه، فتأخرنا قليلاً فيما ظنناه، لأنه لم يقصد المطار المطلوب رأساً، ولكن تبين أنه سيكون هناك تأخير أكثر بسبب تأخر قيام الطائرة.

فقد دخلنا إلى قاعة المغادرة وهي واسعة لا يمنع أحد من دخولها مثل قاعات المغادرة في سائر المدن الأسترالية، فهم مثلنا في جواز دخول قاعات الترحيل لمن يريد سواء أكان مسافراً أو مودعاً أو غير هذين، ولكننا نمنع من دخول قاعة المغادرة لغير المسافرين لأنه لا يدخلها عندنا إلاّ من يحمل بطاقة الصعود إلى الطائرة، أما هنا في أستراليا فإن الجميع يدخلونها.

وهذا خلاف كثير من الدول المتخلفة كالهند التي لا تسمح لدخول قاعات الترحيل أو غيرها من المطار إلا للمسافرين الذين يبرزون بطاقات السفر، وأحياناً يطلبون أيضاً من الداخل إليها أن يبرز جوازه إذا كان أجنبياً.

وعندما دخلنا إلى قاعة المغادرة ونحن مشفقون من أن نكون قد تأخرنا أسرع مكبر الصوت في المطار يعلن أن طائرتنا سوف تتأخر نصف ساعة، ثم بعد ذلك، أعلن تأخيراً آخر.

وقد اجتمع الركاب الذين سيسافرون معنا في القاعة ومعهم غيرهم، وفيهم أطفال على قلة الأطفال عندهم قلة نسبية، فلاحظت أن أطفالهم فيهم طبيعة شرقية، لأنهم يصيحون ويتجولون في القاعة من غير أن ينهاهم ذووهم عن ذلك وبخلاف ما نعرفه عن الأوروبيين في مثل هذه الحالة، مما يدل على ما عرفناه منهم من تحللهم من كثير من التزمت الذي يتمسك

به الأوروبيون، مع أنهم هم الأوروبيون الذين لم يتغيروا في المظهر تغيراً يذكر عن سكان أوروبا.

وجميع أقسام المطار مكيفة الهواء، وإلا لصعب اللبث فيه بدون تكييف.

من ملبورن إلى كانبرا:

غادرت الطائرة التي ركبنا معها مطار ملبورن في الثامنة والدقيقة الخامسة والعشرين، متأخرة ساعة ونصفاً عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وهي من طراز بوينغ ٧٣٧ تابعة لشركة كوانتس الكبيرة، وقد ذكروا في مجلة الشركة التي وضعوا أعدادها في جيوب المقاعد أن المسافة بين المدينتين هي ٤٢٩ كيلومتراً جوياً، أي نحو من المسافة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة أو أكثر قليلاً، لأن الكيلو الجوي أطول من البري الذي يتتبع الأراضي السهلة، ولا يكون قاصداً في الغالب.

وقد أذاعوا التعليمات المعتادة للركاب من جهاز تلفزة أمام الركاب، كما هي عادتهم.

ومن الأشياء الحميدة في الطيران الأسترالي داخل القارة أن التدخين ممنوع في جميع الرحلات، وأظن أن ذلك حدث منذ وقت غير طويل، لأنني رايتهم يقولون: إنه حسب أوامر الحكومة، أو قالوا: حسب قوانين الحكومة لا يجوز التدخيل في الرحلة، يعلنون ذلك في كل رحلاتنا التي ركبناها معهم في أستراليا.

أما الرحلات الخارجية فإنها مثل غيرها من الشركات يكون فيها قسم للمدخنين وقسم لغيرهم، إلا أنني لاحظت أنه لا توجد في مقاعد الركاب منافض للفافات التبغ، وهي المواضع التي يضع المدخن فيها ما قد يسقط من

اللفافات من رماد، مما يدل على قدم عهدهم بهذا الأمر الذي هو منع التدخين في الطائرات مثلهم في ذلك مثل الطائرات الروسية وغيرها من البلدان التي كانت داخل الاتحاد السوفيتي، ففيها جميعاً كان يمنع التدخين منعاً باتاً، وفيها أيضاً يمنع شيء ليس ممنوعاً في أستراليا وهو شرب المسكرات سواء أكانت مخففة أم ثقيلة، وفي أستراليا يعرضون المسكرات بأنواعها على من يكونون في درجة رجال الأعمال التي ركبنا فيها طيلة مقامنا في أستراليا وتنقلنا بين مدنها، أما السياحية فلا أعرف عنها شيئاً.

كانت المضيفات ليس معهن مضيف، وكلهن من المتوسطات في العمر وعليهن كلهن سراويل واسعة طويلة فوقها قميص قصير الكمين وهذا يعتبر لباساً سابغاً ساتراً بالنسبة إلى لباس النساء في هذا الفصل الصيفي، وعرضوا الجرائد والمجلات على الركاب كعادتهم حتى في الرحلات القصيرة وجميع الجرائد والمجلات بالإنكليزية ليس معها لغة أخرى، كما وزعوا على ركاب درجة رجال الأعمال (بزنس كلاس) وهي درجة الأفق عندنا شراب البرتقال والماء البارد على الركاب والطائرة على الأرض لم تتحرك بعد، وليس غير ذلك.

وليس في طائراتهم في الرحلات الداخلية أعلى من هذه الدرجة، بل ليس فيها إلا درجتان (بزنس كلاس) وسياحية.

وحالما حلقت الطائرة في الجو، كانت تطير فوق أحياء من ملبورن تبدو منها كأنها هي لاطئة بالأرض لكونها من طابق واحد، وسقوفها حمر في الأغلب، ثم تجاوزت هذه الأحياء إلى تجمعات سكنية يحيط بها الريف، وتلك من سمات المدن الأسترالية أن يحرصوا على أحاطة الأحياء بحدائق أو مساحات خضر.

هذا وقد قدموا في الطائرة عشاء جيداً رغم قصر وقت الرحلة الذي لم يتعد ٥٠ دقيقة.

وكان عشاؤهم من الأرز والدجاج ومعه الفطر وهو المشروم عندهم ومنه نوع غريب أسود اللون وصعب المضغ وخضرات مطبوخة والسلطة الخضراء، كالعادة ومعها وعاء صغير من اللدائن فيه خل، ثم الحلوى حبة من الشكولاته المغلفة فيها نعناع.

مطار كانبرا:

بدا مطار كانبرا في الظلام الذي حَلَّ قبل قليل ذا أنوار غير ساطعة فهو بالفعل يعتبر مطاراً صغيراً وان كان أنيقاً جيداً فيها عرفناه بعد ذلك.

وكذلك المدينة بدت أنوارها متفرقة حتى الشوارع أو الطرق السريعة فيها بدت متعرجة ليست مستقيمة كاستقامة الشوارع السريعة في الرياض وجدة عندما يشاهدها الراكب من الطائرة في الليل.

وهبطت في مطار كانبرا في التاسعة والربع بوقت كانبرا الذي هو وقت ملبورن، وجدنا في استقبالنا في المطار الأخ أحمد بن إبراهيم التويجري مدير مكتب الدعوة في أستراليا ومعه الأخ جعفر عبدالله محمد وهو سوداني يعمل في السفارة ويقول: إنه كل السودانيين في كانبرا فلا يعرف سودانياً آخر فيها، وحتى في أستراليا لا يوجد عدد يذكر من السودانيين فيها.

حاول الأخ الشيخ احمد التويجري أن نذهب إلى بيته للعشاء فأخبرناه أننا قد أكلنا شيئاً لا نريد غيره، وقد أبدينا لهم أسفنا على انتظارهم في المطار رغم تأخر الطائرة.

فندق المدينة:

قال الشيخ أحمد التويجري: لقد حجزنا لكم في فندق جيد وسعره مناسب والسفارة تتعامل معه اسمه فندق المدينة، ولما سألناه عن مالكه أجاب هو وغيره بعد ذلك بأنهم لا يعرفونه، ولكنهم يظنون أنه لعربي، لأن كلمة (مدينة) ليست موجودة في الإنكليزية اسماً لأشياء معينة.

وجدنا الفندق يشبه بالموتيل يدخل الإنسان بسيارته ومعه أسرته فيجد لسيارته مكاناً آمناً ثم ينقل ما يريد من متاعه إلى غرفته فليس في الفندق حمالون، وحتى غرفة الإدارة هي منعزلة في الطابق الأرضي، أما الفندق فإنه ثلاث طبقات.

أعطونا مفتاح شقة كانوا حجزوها لنا، ولكن الأخ جعفر وهو سوداني مقيم هنا منذ سنوات لم يكن يهتدي ومعه رفيقي الأستاذ رحمة الله بن عناية الله إلى مكانها لسعة الفندق، وتباعد غرفه، وذلك رغم كونهم أعطوهما خارطة تبين موقع الشقة.

والشقة فيها غرفتان، وقاعة للجلوس، وكل أثاثها جيد كأنه أثاث فنادق الدرجة الأولى، وفيها مطبخ وهاتف مباشر إلى أي مكان في العالم، كلمت منه بيتي في الرياض، وأجرتها ١٣٠ دولاراً أسترالية أي ٨٧ دولاراً أمريكياً على وجه التقريب.

ومن الطريف أنني عندما كلمت أم ناصر زوجتي قلت لها: مساء الخير، فقالت: صباح الخير، ذلك أننا في أستراليا في المساء، وهم في الصباح لبعد المسافة وفرق التوقيت الكبير.

جلسنا مع الأخ الشيخ أحمد التويجري فترة في الفندق ثم واعدناه غداً في التاسعة صباحاً بعد أن أمر الأخ جعفر بأخذ جوازينا إلى السفارة السعودية في صباح مبكر من أجل أن تكتب سفارتنا إلى سفارة جمهورية (بابوانيوغيني) بطلب منحنا سمات دخول إليها لأننا ننوي زيارتها بعد زيارة أستراليا.

أردت بدافع الفضول أن أعرف العربي الذي يملك هذا الفندق وأسماه (فندق المدينة) سواء أراد بالمدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أو مدينة من المدن، وقلت: ربما يكون مسلماً إذا كان المراد من الاسم مدينة الرسول.

ولم يكن من عادتنا أن نسأل الموظفين مباشرة عن مالكيها، ولكننا أسرعنا في هذه المرة نسأل المرأة التي وجدناها عن مالك هذا الفندق وعن بلده، وقد استغربت هذا السؤال الذي ربمَا لم يسألها أحد مثله من قبل، ولكنها أجابت بأن صاحبه يهودي من أهل الشرق الأوسط!!

وفوجئنا بما جعلنا نسكت فلا نسأل عن سبب اختياره لهذا الاسم، وماذا يريد منه.

وعندما ذكرت لنا الموظفة أن موعد المغادرة هو العاشرة من صباح غد، كما هي العادة عندهم وليست الثانية عشرة كما في أكثر بلدان العالم طرأت على ذهني حالة مماثلة كنت شهدتها في مدينة (ويلنقتون) عاصمة نيوزلندا وذلك أنني نزلت في فندق أكد أصحابه عليَّ عندما أردت الخروج في الصباح دون أمتعتي بأن موعد مغادرة الفندق هو العاشرة ضحى، وليس الثانية عشرة، ثم عرفت بعد ذلك أن هذا الفندق أصحابه من اليهود.

إلا أن بعض الناس ذكر لي أن مواعيد الخروج من الفنادق في أستراليا كلها هو الثانية عشرة ظهراً، وإن بعضها يسمح إلى الثانية، أما الفنادق التي تكون على هيئة موتيل وهي التي يدخلها المرء بسيارته فإن موعد المغادرة هو العاشرة.

يوم الجمعة: ١٤١٩/٨/٢٢هـ ١٩٩٨/١٢/١١م:

مكتب الدعوة:

حملنا أمتعتنا معنا وغادرنا الفندق قبل العاشرة فذهبنا إلى (مكتب الدعوة) في كانبرا وهو تابع لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فألفيناه واسعاً جداً نظيفاً على غاية النظافة، يقع في أغلى أحياء العاصمة وهو حي السفارات ويسمونه الحي الدبلوماسي، بادرنا الأخ الكريم الشيخ أحمد التويجري بالقهوة العربية مع التمر النجدي وهو ألذ مذاقاً وأصفى منظراً من التمر الأسترالي الذي ذكرت قصته في كتاب: (شمال أستراليا) وملخصها أننا رأينا في مدينة (اليس اسبرنغ) الواقعة في وسط القارة الأسترالية وإن كانت تابعة لولاية شمال أستراليا حائطاً من النخل أسموه (حديقة تمر مكة) ورأينا النخل فيه كأنه نخلنا العربي لا يختلف مظهره عنه في شيء، وأرجو ألا يسارع القارئ الكريم فينسب الكاتب للسذاجة، بسبب هذا القول، ذلك بأن نخلهم ليس عربياً، وإنما أحضروه من ولاية كاليفورنيا الأمريكية ولا ندري عن أصله قبل أن يصل إلى أمريكا فربما كان من شمال إفريقية أو من العراق، أو حتى من غرب إيران، أو استنبتوه استنباتاً من نوى لا ندري مصدره لذلك ظننت أنه قد تكون بينه وبين نخلنا فرق في المظهر، ولكنني لم أر شيئاً من ذلك.

وفي جانب من الحائط الذي هو حديقة النخل متجر يبيع التمر الذي أنتجته الحديقة النخلية وغيره مما يناسبه مثل العسل وبعض النقل الذي هو المكسرات، وقد اشترينا من تمر أنتجه ذلك النخل الأسترالي نوعين أحدهما غالٍ وذكر أنه جيد والثاني ذكروا أنه دون ذلك وهو أرخص ثمناً من الأول، ولم أجد الجيد منه إلا مثيلاً للأنواع غير الجيدة من تمرنا فهو

ليس صادق الحلاوة ولا صافي اللون، بل هو أسود غليظ غير شهي الطعم في ذوق من يكونون مثلنا ألفوا الأنواع الطيبة من التمر مثل السكري والبرحي ونبتة سيف وخلاص الأحساء.

صورة تذكارية مع الأستاذ أحمد التويجري في شرفة منزله في كانبرا

ونعود إلى تمر مكتب الدعوة فنقول: إن أخانا الشيخ أحمد التويجري جزاه الله خيراً سكب لنا من قهوته العربية ما كان بعد عهدنا به، فشربنا حتى طربنا وأكلنا من تمر بلادنا ما عجبنا من كونه لا يوجد معروضاً للبيع في البلدان البعيدة مثل أستراليا هذه حيث يقبل الناس على شراء التمور بأثمان غالية.

ثم انتقلنا إلى مائدة إفطار شهية فيها الفول والحمص أيضاً.

السفارة السعودية:

انطلقنا من مكتب الدعوة إلى السفارة السعودية وهي مثل المكتب في الحي الدبلوماسي لا تبعد كثيراً عن مكتب الدعوة فقابلنا فيها عدداً من الإخوة العاملين من السعوديين منهم حسن بصفر من جدة، وعبدالله بن رشود من الأفلاج، ومحمد بن جمعة من الرس.

وعلمت منهم أن السفير الأستاذ محمد بن إبراهيم الحجيلان غائب عن السفارة أخبرني القائم بالأعمال أنه سافر إلى المملكة باستدعاء من وزارة الخارجية السعودية للبحث معه في قضية (الدبلوماسي السعودي عبدالله ....) الذي قتل في كانبرا في حادثة قتل هزت أستراليا كلها وفسرتها الصحف الأسترالية بتفسيرات مختلفة، ونقلتها عنها الصحف ومنها بعض الصحف السعودية التي تصدر في لندن.

واعتبرتها بعض الصحف المعادية للإسلام التي تتستر عادة بالموضوعية وبحث الأمور بحثاً مجرداً فيما فعلته فذكرت أفعالاً عن هذا الرجل مما أساء المسلمين في أستراليا ومن ذلك ما ذكرته بعض الصحف الأسترالية من أن المذكور معروف بارتياد الحانات وأماكن اللهو حتى قالت إحداها: إن هذا الرجل مشهور له بدماثة الخلق في الظروف المعتادة فإذا ما شرب تغيرت طبيعته وصار معانداً مشاكساً على حد زعمهم.

وأيًّا كان الأمر وحتى لو كان ذلك كله اختلاقاً لا أصل له من الواقع فإنه مما يؤذي شعور المسلمين في أستراليا أن ينسب ذلك إلى عضو عامل في سفارة دولة إسلامية بل هي الدولة المؤتمنة على الحرمين الشريفين.

والذين يحبون المملكة يقولون: لماذا لم تكتشف الحكومة هذه الخصال فيه وتستدعيه إلى بلاده.

والأكثر إيلاماً ما نشرته إحدى الصحف الأسترالية قبل أيام قريبة وهو ما نسبته إلى زميل له دبلوماسي في السفارة من أنه كان قد شرب مع الغامدي في أول الليلة التي قتل فيها ولم يلاحظ عليه أي شيء غير معتاد.

وهذا مؤلم أيضاً ولم أعرف ما إذا كانت السفارة قد احتجت على نسبته إلى دبلوماسي من العاملين فيها أو أقامت على الجريدة التي نشرته دعوى بحجة تشويه سمعة السفارة السعودية والدبلوماسيين السعوديين.

ونحن نقول في هذه المناسبة إن من الواجب على وزارة الخارجية أن تدقق في سلوك العاملين في سفاراتها فمن عرف منه شيء شائن من قول أو عمل سحب من السفارة وأعيد إلى المملكة، وهذا أقل ما ينبغي في هذا الأمر، ولا يجوز أن تقاس حالة السفراء السعوديين بحالة السفراء الآخرين من الدول الأجنبية التي يمارس أفرادها المحظورات عندنا في بلادنا وهم في خارجها، فنحن غيرهم في هذا الأمر.

هذا وقد أحدث اغتيال ذلك الدبلوماسي حالة من الاستغراب ذكروا أنها الحالة الثانية في تاريخ كانبرا كلها التي يقتل فيها دبلوماسي أجنبي، لأن القتل قليل في أستراليا وبخاصة في مدينة كانبرا التي هي صغيرة وأهلها معروفون بهدوئهم.

والغريب في الأمر أنه قتل ذبحاً بسكين المطبخ، وليس رمياً بالرصاص، مما يدل على أن القاتل لم يكن بعيداً منه في أول الأمر، كما أنه وجدت على ثيابه دماء كثيرة مما يدل على أنه قاوم قاتله.

كان موظفو السفارة السعودية المذكورون جالسين معنا، ولذلك لم أشأ أن أسأل عن التفاصيل المتعلقة بمقتل المذكور، وكنت أزمعت سؤال

السفير، إن كان لديه مزيد علم عنه، ولا شك أن لديه من المعرفة بنواحي هذه القضية أكثر مما لدى غيره.

ولكنني سألت بعض الذين يعرفون القتيل من خارج السفارة، فأخبروني أنه بالنسبة لهم كما عرفوه رجل هادئ ليس معروفاً بالتدين، ولا بعدم التدين، وإنه كان يصلي معهم إذا حضر وقت الصلاة.

وجدت مبنى السفارة أصغر مما عهدته، فأخبروني أنه مبنى آخر مجاور للمبنى الأول وهو أصغر منه ولكنه كافٍ لعمل السفارة في الوقت الحاضر، وأن السفارة تملكه وهذا مهم لأن أجور العقار في هذا الحي الدبلوماسي مرتفعة جداً.

كانوا يقولون لي ذلك، وذهني يستعيد الذين كانوا في السفارة عندما زرتها المرة الأخيرة قبل أكثر من عشر سنين، ولم يكن فيها آنذاك منهم أحد، إذْ كان السفير هو الأستاذ عبدالرحمن العوهلي، وكان من بين العاملين في السفارة آنذاك شاب كان والده من أخص أصدقائي عندما كنت شاباً أطلب العلم في مدينة بريدة، وهو – أي الوالد- الشيخ عودة بن عبدالله السعوي، أما الابن فإنه (أحمد).

وقد حدثت له مصيبة فاجعة إذْ قتل قتلاً في مكان آخر من العالم كان قد نقل إليه من أستراليا هو (الماتا) عاصمة جمهورية قازاقستان في آسيا الوسطى، وإن شئت التعبير العربي القديم قلت: إنها بلاد الترك القدماء فيما وراء النهر الذي يراد به نهر جيحون وَيسمى الآن (أموداريا) فقد قتل هناك طمعاً- فيما يظهر- في رواتب قيل إنها كانت لديه للموظفين.

وبهذا تكون حادثة قتل الدبلوماسي (عبدالله ...) ثانية حوادث القتل لدبلوماسي عامل في السفارة السعودية في هذه السفارة.

ولا شك في أنني لو ذكرت ذلك لهم وهم بأكثريتهم من الشبان المبتدئين لأفزعتهم أو على الأقل كدرت صفوهم.

ونعود إلى الحديث العام فنقول: إنهم أخبرونا أنهم أرسلوا جوازينا إلى السفارة الغينية وهي (بابوا نيوغيني) وربما لا يكون في الأمر لبس إذا سميت بغينا فقط طلباً للاختصار ولكونه لا توجد غينية أخرى في هذه المنطقة من شرق الدنيا أو من منطقة بحر الكورال الذي يراد به بحر المرجان لأن الكورال بالإنكليزية هو المرجان الذي ينبت أو ينمو في مياه البحر الدافئة إذا توفرت له شروط أخرى مع الدفء، ولكنهم ذكروا أن السفارة السعودية تغلق اليوم دون غيرها من السفارات مبكرة لأن اليوم الجمعة، وهي تغلق فيه في الثانية ظهراً بخلاف الأيام المعتادة فإن عملها فيها يمتد حتى الرابعة.

وعلى هذا لن يكون في السفارة أحد يسئل عن أمر الجوازين وهنا قال الأخ أحمد التويجري سوف يقوم مكتب الدعوة بملاحظة الجوازين، وذلك لكون سفارة (بابوا نيوغيني) أخبرتهم أنها ستبلغهم بالأمر عند الرابعة عصر هذا اليوم.

وكان أخشى ما أخشاه ألا يتم حصولنا على سمة الدخول في هذا اليوم (الجمعة) فنضطر إلى الجلوس إلى يوم الاثنين في كانبرا من دون أن تكون بنا حاجة إلى ذلك لأن السبت والأحد يوما عطلة في أستراليا.

أرض مسجد الباكستانيين:

لا يوجد في مدينة كانبرا إلا مسجد واحد هو جامع كانبرا الذي سيأتي الكلام عليه بعد قليل مع أن كانبرا متباعدة النواحي، متفرقة

الأحياء، وهي أيضاً متناثرة المنازل داخل الأحياء، فهي مؤلفة من ربى متطامنة أي غير مرتفعة، ورباها غير متسعة، وهذه سمة أكثر المدن الأسترالية أن تكون فيها ربى متطامنة وما رأيت مدينة ليست كذلك إلا (أليس اسبرنغ) في الولاية الشمالية.

ولا أدري الحكمة من جعلهم المدينة متناثرة متباعدة مع ما يترتب على ذلك من نفقات إيصال المرافق العامة كالكهرباء والماء، فضلاً عن الطرق والشوارع، إذْ يجد المرء فيها حيًّا سكنياً يليه فراغ من الريف العامر بأشجار الكينا، شجرة أستراليا فيظن أن المدينة قد انتهت من هذه الجهة غير أنه يفاجأ بأن يجد بعده حيّاً آخر غير كبير ولكنه ذو منازل متفرقة ثم يجد بعد ذلك الحي مساحات واسعة من الفراغ ثم حيّاً آخر وهكذا.

ولذلك يشق على من يكونون في جهة من جهات المدينة أن يصلوا الصلوات الخمس في جامع كانبرا، لبعده عن بعض أحياء المدينة، وإنما يأتون إليه لصلاة الجمعة.

ولذلك تألفت جمعية إسلامية عمادها الأخوة الباكستانيون ومعهم غيرهم بهدف شراء أرض يبنون عليها مسجداً في جنوب المدينة ينوون ألا يقتصروا فيه على أن يكون مسجداً، بل مركزاً إسلامياً يتألف من قاعة محاضرات ومكتبة إسلامية عامة تكون مرجعاً للباحثين في الشؤون الإسلامية.

وجمعوا لذلك بعض المال، لاسيما أن الجمعية الإسلامية الرئيسية التي كانت قائمة في المدينة قد نشبت خلافات بين أعضائها أضرت بسيرها.

وكان لابد لنا من الاطلاع على أرض المشروع الذي يبعد ١٨ كيلومتراً داخل مدينة كانبرا رغم هذه المسافة البعيدة لما ذكرته من طبيعة المدينة.

ذهبنا إليه لرؤية الأرض ظناً منا أن فيها منشأت تمكن مشاهدتها، ومن أجل أن تكون لدينا معرفة بها لأن أهلها سوف يتقدمون إلى الجهات المختصة بمنح المساعدات للمشروعات الإسلامية في بلادنا، من أجل الإسهام في النفقة عليها.

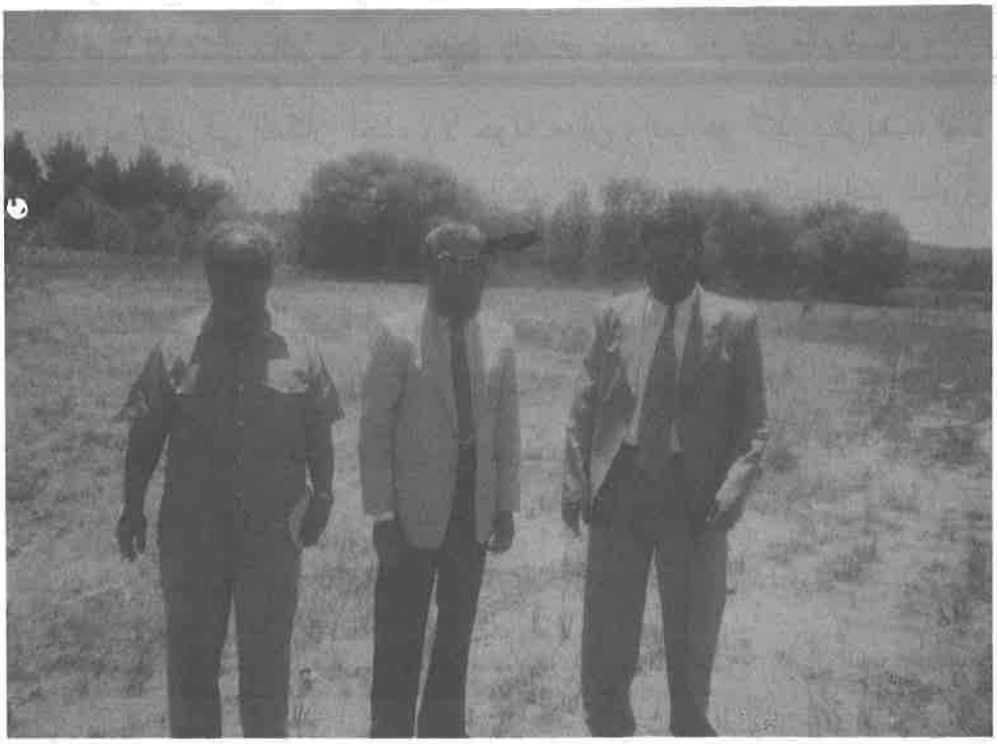

صورة تذكارية مع الأستاذ أحمد التويجري
ورحمة الله على أرض المركز الإسلامية الجديدة

ذهبنا إليها بصحبة الشيخ أحمد التويجري فاخترقنا أحياء كانبرا المتباعدة التي يخيل إليك أنها مجموعة قرى متباعدة، وليست مدينة واحدة، حتى وصلنا حي موناش من أحياء المدينة البعيدة عن الحي الدبلوماسي الذي فيه السفارة السعودية ومكتب الدعوة، فرأينا الأرض لم يصنعوا فيها شيئاً إلاّ كونهم حددوا حدودها من دون أن يسوروها وتبلغ مساحتها ٦ آلاف متر مربع، ولكونهم لم يجمعوا ما يكفي من النقود

لشرائها وبدء العمل فيها رأوا أن يستأجروها من الحكومة حتى يجمعوا ذلك على أن يدفعوا ستة آلاف دولار أسترالية في السنة.

وتتجلى خصوبة التربة فيها أكثر من أرض الحي الدبلوماسي، إذ تكثر فيها الأعشاب البرية وإن كانت يابسة، بسبب بعد عهدها بالمطر.

ولم يكن في المكان أحد، ولا حوله مبانٍ وإنما هو أشبه بالريف، لولا وجود الشوارع المزفتة واللافتات الكثيرة التي توضح اتجاهات الطرق والشوارع، وأشجار الكينية المورقة الموجودة على الشوارع ولا يدري المرء منا أغرستها البلدية أم كانت موجودة نامية قبلها، وذلك لكون الريف كله بدون استثناء توجد فيه تلك الأشجار برية نامية، وذلك على اختلاف أنواعها حيث تجدها في مكان واحد، ولكن أنواع شجرها مختلفة من حيث الحجم، وشكل الأوراق، والارتفاع في السماء وعدم الارتفاع بسبب طبيعة الشجرة لا بسبب عمرها.

ورغم انتشار البلدة وتباعد أحيائها فإنهم حافظوا على الطرق فيها حتى صارت جيدة لولا أنها ضيقة بالنسبة إلى سعة الشوارع والطرق في بلادنا، وهي كثيرة متشعبة.

جمعة كانبرا:

داخل مسجد كانبرا قبل صلاة الجمعة

أدركنا وقت الجمعة فذهبنا إلى جامع كانبرا وهو المسجد الوحيد فيها كما ذكرت، وقد زرته في المرة الماضية، مع أنه كان موجوداً قبل ذلك، بل كان موجوداً قبل فتح السفارة السعودية، وقبل أن يكون للمملكة اسهامات في مساعدة المشروعات الإسلامية، فقد قامت عليه ثلاث سفارات لبلدان مسلمة هي باكستان واندونيسيا وماليزيا، فكان لها شرف تأسيسه، وإن لم يكن لها شرف ترميمه وإصلاحه، والقيام عليه بعد ذلك، لاسيما بعد أن فتحت السفارة السعودية وصارت تعمل على المساعدة في ذلك، فكان لها القدح المعلى في المساعدة على إنشاء المشروعات الإسلامية من المساجد والمدارس في سائر أنحاء أستراليا وفي وقت مكبر

في غير العاصمة، حيث كان الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله قد سارع إلى إرسال المساعدات المجزية إليها، ولذلك سمي أحد المساجد باسمه وهو مسجد فيصل في سدني، وحتى التي لها أسماء أخرى قد أسهمت المملكة العربية السعودية في بنائها أو في تسييرها بأن تعين لها أئمة ومدرسين مرشدين فيها.

ومع كثرة المسلمين وتزايد عددهم في كانبرا وتفرق أحيائها وتباعدها فإن جامع كانبرا لا يزال هو الجامع الوحيد فيها، بل هو المسجد الوحيد.

وصلنا المسجد، وحالما دخلنا بدأ المؤذن يصدح بالأذان بصوت رقيق ولكنه فصيح خالٍ من أية لكنة أو عجمة، لأن المؤذن هو عربي من لبنان.

ثم بدأت الخطبة من إمام المسجد الشيخ محمد موسى حجازي الصويطي من فلسطين.

وقد تكلم أول الأمر باللغة العربية، ثم بالإنكليزية ثم صار يراوح بين اللغتين في خطبته، أما العربية فإنها لغته، وأما الإنكليزية فإنه بدا لنا أنه فصيح فيها أيضاً، لأنه ينطلق في الكلام ولا يتتعتع فيه، والألفاظ التي سمعناها منه بالإنكليزية جيدة حسب ما نفهمه من الإنكليزية.

بدأ أول الأمر بذكر الحديث النبوي الشريف: "الدين النصيحة" وأن النصيحة مطلوبة لأنها مأمور بها شرعاً، ثم خلص من ذلك إلى نصيحة المسلمين بتحذيرهم من حضور حفلات عيد الميلاد الذي سيحل قريباً، وقال: تلك حفلات تقدم فيها الخمور بكثرة، ويكثر فيها تعري النساء، فيجب على المسلم ألا يحضرها، وألا يجامل أحداً في ذلك، ويجب أن يجعل الجميع يعرفون أن الإسلام لا يقرها.

وقال: لقد درج أهل هذه البلاد من غير المسلمين على الإكثار من شرب الخمور في هذه المناسبة، وحتى المخدرات فإن بعض الشباب صاروا يتعاطونها فيه، إلى جانب الاختلاط بالأجنبيات، فهذا منكر لا يجوز للمسلم أن يفعله، بل يجب عليه أن ينصح إخوانه بأن لا يقربوه، لأنه حرام حرام حرام.

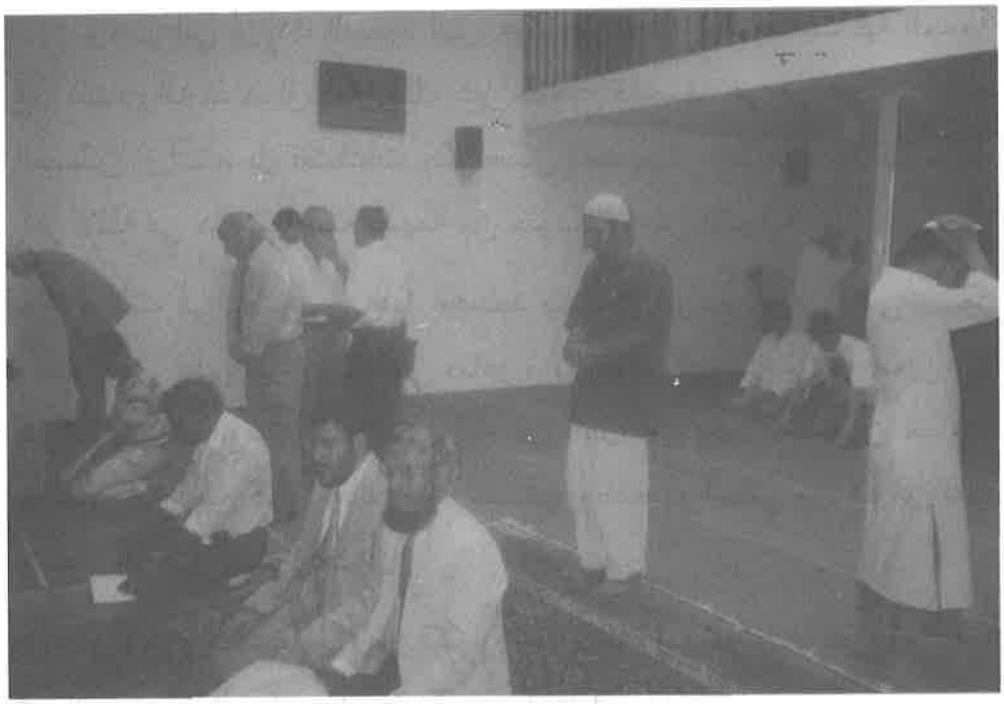

في مسجد كانبرا بعد صلاة الجمعة

وقال: نحن نسمع من بعض المسلمين القول بأن حضور هذه الحفلات الماجنة هو من باب المجاملة، والمجاملة لا تجوز إذا كان يترتب عليها ارتكاب محظور.

عندما وصلنا إلى المسجد في الساعة الواحدة كان مليئاً بأكمله وإن لم يكن مزدحماً ولكننا دخلنا فأفسح لنا بعض الإخوة من المصلين الذين لا نعرفهم حتى

صرنا قرب الإمام، فصار الناس يزيدون ويزيدون حتى صار بعضهم يجلس أمام بعض على أمل أن يجد في الصف فراغاً يسعه إذا أقيمت الصلاة، ولذلك صار المسجد حاراً حرارة لم أعد أتذكر أنني لاقيت مثلها إلا ما كان في بلادنا في فصل الصيف قبيل اختراع الكهرباء، فالمسجد ليس فيه تكييف، بل ولا مراوح تبدد الرطوبة.

وخيل إليَّ أن هذا المسجد ليس هو الذي عهدته وقد صليت فيه الجمعة قبل ذلك، وأنه قد ضاق ولكن ذلك غير صحيح فالمسجد هو هو غير أن أعداد المصلين زادت، بل تضاعفت حتى صلى بعضهم في الشمس، وكانت حالته غير لائقة في هذه العاصمة المهمة من جنوب الأرض الشرقية.

وقلت في نفسي: إن هذا المسجد يجب أن يوسع أو أن يبنى مسجد واسع كبير على طراز إسلامي ظاهر، لأن بناءه ليس له طراز معين، إذْ بني في ذلك الوقت الذي بني فيه من أجل أن يجد المسلمون مسجداً يصلون فيه ليس غير، وذلك لقلة عددهم، وضعفهم المالي والأهم من ذلك ضعف الوعي الديني عندهم.

والآن وقد اختلف الأمر فكثروا بعد قلة، واستغنوا بعد فقر، وطمعوا في المزيد من المسلمين أن لا يقتصروا عليه.

والذي نعرفه من أحوال الإخوة المسلمين في مدن القارة الأسترالية أنهم بنوا جوامع واسعة ومساجد أنيقة معتنى بها، ما عدا العاصمة كانبرا فليس فيها إلاَّ هذا المسجد العتيق الذي لا طراز لمبناه هذا مع العلم بأنه عندما زرناه في المرة الأولى كان أحسن مما هو عليه الآن، وقد اشترت الجمعية الإسلامية التي كانت مشرفة عليه أرضاً صغيرة بجانبه ضمتها إلى أرضه وساعدناهم في الرابطة على ذلك، بسبب رؤيتي الأولى له.

في محراب مسجد كانبرا مع إمام المسجد

ولكن المسلمين في المدينة حدثت بينهم خلافات منعت قيامهم مجتمعين على إنشاء مسجد كبير واسع كاف للمسلمين في الحاضر ولما يأتي من الزمن القريب.

وهذا ما حدا بالإخوة الباكستانيين على أن يتزعموا تأليف جمعية تقوم على إنشاء مسجد مناسب في كانبرا، مع أن بعض العرب يقولون: إن بعض

القائمين على هذه الجمعية ليسوا من أهل العقائد الصافية ففيهم من اتهم بأنه بهائي وواحد قيل إنه قادياني أو كان قادياناً فأسلم، وهذا بالطبع لا يلغي جهودهم لأن الأكثرية من الإخوة المسلمين الصادقين والأقلية المشكوك فيها ليس هناك ما يغريها بأن تفعل غير ما تعتقده في هذا الخصوص.

مجموعة أمم إسلامية:

يؤلف المسلمون المصلون في هذا المسجد ما يصح أن يكون أنموذجاً لمجموعة من الأمم الإسلامية مما يؤكد أن المسلمين أمة واحدة فليس فيهم جنس غالب على جنس، بل هم مؤلفون من الهنود والباكستانيين والبنغاليين وأهل فيجي الذين هم في الأصل من القارة الهندية، هاجر آباؤهم إلى فيجي في وقت مبكر، وحملوا معهم دينهم الإسلامي الحنيف، وأحسنوا القيام عليه هناك، حتى غدوا مضرب المثل بالعناية بأمور دينهم، حيث أنشأوا المساجد في أركان الجزيرة وبلغ عدد المساجد فيها ٥٤ مسجداً، وعدد المدارس الإسلامية النظامية ١٦ مدرسة، مع أنهم لا يمثلون إلا ١٢% من عدد السكان البالغ عددهم ٧٠٠ ألف نسمة في تلك البلاد، وقد ذكرت مشاهداتي فيها وأحوال المسلمين وغيرهم فيها في كتاب: (جولة في جزر جنوب المحيط الهادئ).

وفي المصلين نسبة جيدة من العرب من سائر أقطارهم وأمصارهم وإندونيسيون وماليزيون وعدد لا بأس به من الأستراليين البيض المسلمين الذي يتميزون بإطلاق لحاهم الشقر.

ويصعب القول عن أكثرية المسلمين المصلين من هم، ولكن الذي يظهر وقرره إمام المسجد عندما اجتمعنا به بعد الصلاة، أن أهل جنوب

شرق آسيا الذين هم من بلاد الملايو وإندونيسيا قد يكونون أكثر من غيرهم بين المصلين.

والذي يسر له المسلم أن الجميع نظيف الثوب والبدن فلا يجد منهم من لم يعتن بثيابه وبنظافته قبل أن يأتي إلى المسجد.

بعد انقضاء الصلاة صار تعارف وسلام، وخرج الذين كان مسهم الحر بسرعة من المسجد.

أحوال المسلمين في كانبرا:

سلمنا على إمام المسجد الشيخ (محمد موسى حجازي الصويطي) وعلى مؤذن المسجد الذي بدا لنا كأنما هو من أهل نجد فهو يلبس قميصاً عربياً، وقد أطلق لحيته وأعفاها إعفاءً تاماً، وهو معروف بورعه وشدة تدينه جزاه الله خيراً، واسمه محمود جابر وكنيته أبو إسماعيل وهو لبناني يقيم في أستراليا منذ وقت، وقد حصل على الجنسية الأسترالية مثل الإمام الذي تجنس بالجنسية الأسترالية أيضاً.

والغريب في أمره أنه ذكر أن لديه أسرة كبيرة مؤلفة من ٩ أشخاص، وصدقه الإمام فإذا كانوا كلهم من أولاده كان ذلك أمراً قليلاً بل نادراً في أستراليا، وبخاصة في أذهان الأستراليين من ذوي الأصول الأوروبية، الذين يبدون عجزهم عن تربية طفلين، أو ثلاثة رغم الإغراءات المادية التي تقدمها الحكومة لمن يكون لديه أطفال، إذْ تمنحه مكافآت مالية لقاء صبره على تربية الأطفال.

يستوي في ذلك لدى الحكومة أبناء البلاد من الأوروبيين القدماء فيها وأبناء الجنسيات الأخرى الذين سكنوها منذ وقت قريب ومنهم العرب والمسلمون.

وقد ذكر لنا من لقيناهم من المسلمين في كانبرا مثلما ذكر لنا غيرهم من المسلمين من كون الحكومة لا تفرق بين السكان على أساس اللون أو الدين أو العنصر، وهذا هو ما تعلنه وتفعله علناً، وزادوا بأن قالوا: إنها حكومة رحيمة فهي تعطي لمن لا يجد عملاً مالاً حتى يجد العمل، وتعطي لمن لا يستطيع أن يستأجر منزلاً مساعدة إلى أن يستطيع، أما اللاجئون الذين قبلتهم في البلاد، ومنهم بل أكثرهم مسلمون من الصومال واريتريا والعراق فتعطيهم مساكن تستأجرها لهم وتسكنهم فيها، وتعطيهم مساعدات يستطيعون أن يعيشوا منها.

والأهم من ذلك أنها تسهل الحصول لأولادهم على ثقافتهم الأصلية التي هي الدين الإسلامي فتعطي المساعدات السنوية لمن يقوم على تعليم أبناء المسلمين في المدارس مثلما تعطي غيرهم من أهل الأديان الأخرى كما سبق.

والأهم عند بعض الإخوة المسلمين أنها تمنح الجنسية الأسترالية لمن أقاموا مدة يسيرة في البلاد فمن أقام فيها سنتين أعطته إقامة دائمة تتحول بعد وقت قليل إلى جنسية إذا أراد.

وكانت لي كلمة مناسبة أحث إخواني المسلمين على الاستفادة من ذلك، وأقول لهم: إنه ينبغي لهم أن يسارعوا إلى اكتساب الجنسية الأسترالية لأنهم بذلك سيسهمون في إنشاء مجتمع مسلم فيها مما عرف عن المسلمين من إكثار النسل بالنسبة إلى قلته عند غيرهم من أهل البلاد، وما عرف عن الدين الإسلامي الحنيف من اجتذاب غير المسلمين إذا وجد الدعاة المخلصون الأكفياء، وما يطمع المرء بأن يصبح المسلمون عنصراً سكانياً في البلاد بعد ذلك.

وقد ساءني أن رأيت عند بعض الإخوة المسلمين المتمسكين بدينهم نزعة إلى عدم الحصول على الجنسية الأسترالية، لا أدري سببها إلا ما ذكروه من كون حكومتها كافرة، مع أنهم يعلمون أنهم يستطيعون ممارسة شعائر دينهم فيها، وإظهار ما يعتقدون من ذلك أكثر من بعض البلاد التي أكثرية سكانها من المسلمين، لا سميا أن علاج الأمر المعضل الوحيد وهو الخوف على الأولاد والذرية من الذوبان في هذا المجتمع الكافر قد بدأ بإنشاء المدارس الإسلامية التي تعترف الحكومة بشهاداتها، وتتيح للمتخرجين فيها مواصلة دراساتهم في الكليات والجامعات المعترف بها في البلاد.

عدد المسلمين في كانبرا:

دخلنا مع الإمام إلى مكتبه الملحق بالمسجد وهو من آثار الزيادة التي ألحقوها بالمسجد قديماً كان في مكتبه مروحة تبدد الرطوبة وأحضر لنا شراباً بارداً، وحضر معه المؤذن أبو إسماعيل، والإمام جيد في حكمه على الأشياء، ومئزن في حديثه وأمضى سنوات عديدة في كانبرا، وهو يتقاضى رأتبه من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في المملكة ذكر لي ما عرفه عن المسلمين في كانبرا وأضفت إليه ما عرفته من غيره في السفارة ومكتب الدعوة، وملخص ذلك أن عدد المسلمين في كانبرا يبلغ ستة آلاف نسمة، ولكنهم لا يعملون عملاً مشتركاً، ولو كانوا يعملون مجتمعين لكان عملهم الإسلامي أكثر وأظهر.

ويبلغ مجموع عدد سكان المدينة ٣٥٠ ألفاً

وأكثر المسلمين من جنوب شرق آسيا من الإندونيسيين والماليزيين ويليهم الهنود وفيهم أهل فيجي، ثم العرب.

وذكروا أن عدد المصلين صلاة الجمعة يتراوح ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مصلٍ، وقد رأينا ذلك بالفعل، وسرني أن رأيت غالب المصلين من المتوسطين في العمر ومن الشبان ولم تكن الصلاة مقتصرة على كبار السن.

أما العيد فإنه يصليها معهم ألفان إلى ألفين وخمسمائة مصلٍ.

بحثنا صغر المسجد وشدة الحر فيه، فذكروا أنه يوجد في المسجد مراوح ولكنها متوقفة ولا تكييف فيه وأنهم يريدون أن يبحثوا عن محل آخر يكون مسجداً وهذا المسجد يكون مدرسة، فقلنا، إن هذا يعني أن يبقى المسجد في مكانه مدرسة ويكون المسجد الجديد بجانبه، فقال: هذا جيد، غيرأن الأمر يحتاج إلى مال، فقلت: إنه يحتاج إلى جدٍّ في العمل، فهو الذي يحصل المال، لاسيما إذا بدءوا ببناء المسجد، ووقف البناء بسبب قصور النفقة، فإن الخير في أمة محمد كثير، ويستطيعون أن يلتمسوا عون رابطة العالم الإسلامي في هذا الشأن، فهي تستطيع أن تقدم مبلغاً من المال من ميزانيتها، إسهاماً في نفقات المسجد، وتستطيع أن تحث المتبرعين في بلادنا للإسهام وهم يسرعون إلى التبرع للمسجد إذا عرفوا أنه متوقف لقصور النفقة.

ثم قمنا بجولة معهم على المسجد، ورأيت كل شيء فيه قد تغير إلى الأحسن، إلا فيما يتعلق بالسعة فانها على ما كانت عليه، وقد أحدثوا بعدي شرفة لصلاة النساء، ومظلة صغيرة في الفناء.

سمة الدخول إلى غينيا:

عدنا إلى مكتب الدعوة مع الأخ الشيخ أحمد التويجري لمتابعة موضوع الحصول على سمة الدخول من السفارة الغينية (نيوغيني) وأرسلنا شخصاً إليهم فذكروا آخر الأمر أنهم أبرقوا إلى حكومتهم بطلب الإذن بذلك، ولا يدرون متى يصل الرد.

وتأكدنا من ذلك أنهم لا يمكن أن يمنحونا السمة هذا اليوم، لأنه ليس بعده يوم عمل إلا يوم الاثنين القادم، فاتفقنا مع مكتب الدعوة على أن نترك الجوازات عندهم وأن نسافر الليلة إلى مدينة سدني طبقاً لما كنا قررناه من قبل وأن يتولى مكتب الدعوة متابعة الحصول على السمة ثم يرسل الجوازين بعد ذلك إلينا في مدينة برزبن التي سنذهب إليها بعد سدني.

قالوا: ولا تحتاجون الجوازات بشيء داخل أستراليا فلا أحد يسأل عنها لا الفنادق ولا شركات الطيران ولا حتى المصارف.

وهكذا كان، إلا أننا احتطنا للأمر فأخذنا صورة لها، ولم نحتج إلى تلك الصورة أيضاً.

جولة في مدينة كانبرا:

معنى اسمها فيما أخبرني به أحد الأخوة هنا: مكان التجمع، ذكروا أن هذه الكلمة من لغة السكان الأصلاء، (أبو رجنالز) ويريدون بالتجمع تجمعهم من الغابات والأماكن غير البعيدة، ولا أحق ذلك، لأنني سمعته في تعليل أسماء أكثر من موضع بلفظ مختلف، وإن كان اختلاف اللفظ ليس دليلاً على عدم صحته، لأن (أبو رجنالز) وهم بدائيون لهم لغات كثيرة تتغير بتغير الأماكن والقبائل التي تسكنها.

شارع في مدينة كانبرا

و يجدر بنا أن نذكر هنا غريبة أيضاً في اسم (الكنقرو) حيوان أستراليا الشهير، وأنه سمي بهذا الاسم من باب المصادفة وذلك- فيما قيل- أن الأوربيين الأوائل عندما وصلوا إلى أستراليا، ورأوا الكنقرو، وليس له اسم عندهم لأنه لا يوجد في غير أستراليا سألوا بعض السكان الأصلاء من (أبورجنالز) عن اسمه، فلم يفقهوا السؤال، فقالوا: (كنقرو) بمعنى لا أعرف، بلغتهم يريدون بأنهم لا يعرفون ما يقوله لهم الأوروبيون، فظن الأوروبيون أنهم يقولون: إن اسمه (كنقرو) فأسموه بذلك، وصار هذا اسمه فيما بعد.

وهذه مثل التي قبلها لا أطمئن إليها.

ويبلغ عدد سكان كانبرا ٣٥٠ ألفاً كما قدمت.

وقد أنشئت لتكون عاصمة في أرض مناسبة الموقع بين الأماكن المسكونة في جنوب القارة وشرقيها ولم يكن في موقعها مدينة أو قرية من قبل، مثلما فعل البرازيليون بعاصمتهم (برازيليا) حيث أنشأوها في مكان لم يكن فيه منطقة مسكونة، وإنما هي مزارع مجردة جعلوها العاصمة واختاروا لها وسط البلاد.

ومن الغريب أنه توجد مقارنات بينها وبين هذه العاصمة الاسترالية منها هذا الأمر ومنها أنه ليس في العاصمتين نهر، ولم تقوما على نهر، ولكن أهلها احتالوا على إيجاد ما يشبه النهر في العاصمة بأن صنعوا سداً سلطوا على ما قبله مياه الوديان التي تسيل إذا جاء المطر فتألف من ذلك بحيرة صارت منها البلدة كأنما هي على نهر، مع أنها بحيرة لم تكن موجودة من قبل.

بحيرة كانبرا كماتري من الجبل المرتفع

وهذه هي الحال في كانبرا هذه وفي برازيليا تلك.

والفرق بينهما في السكان، فبرازيليا قفز عدد سكانها إلى مليون نسمة بالنظر إلى عدد السكان الكبير في البرازيل الذي قد يصل إلى ١٨٠ مليوناً، وهذه العاصمة الأسترالية لم يزد عدد سكانها على ٣٥٠ ألفاً لقلة سكان الدولة الذي لا يزيد على ١٨ مليوناً.

كنا قد تناولنا الغداء في بيت الأخ الشيخ أحمد التويجري الذي يقع في أسفل المكتب في مأدبة حافلة تكفي لعشرين أو أكثر من ذلك، فيها المآكل التي نعرفها في بلادنا ونسيناها بعد السفر مثل القرصان، وأنواع من الخضرات مطهية على الطريقة التي نعرفها في بلادنا.

وهي تدل على كرم الأخ الشيخ التويجري جزاه الله خيراً.

وبعد ذلك خرجنا في جولة على معالم (كانبرا) قبل أن ندعها في هذا المساء ذاهبين إلى سدني فبدأنا بالقلب التجاري للمدينة الذي لم يكن واسعاً، ولا مميزاً فتجولنا فيه، والتقطنا صورة تذكارية.

برج الجبل الأسود:

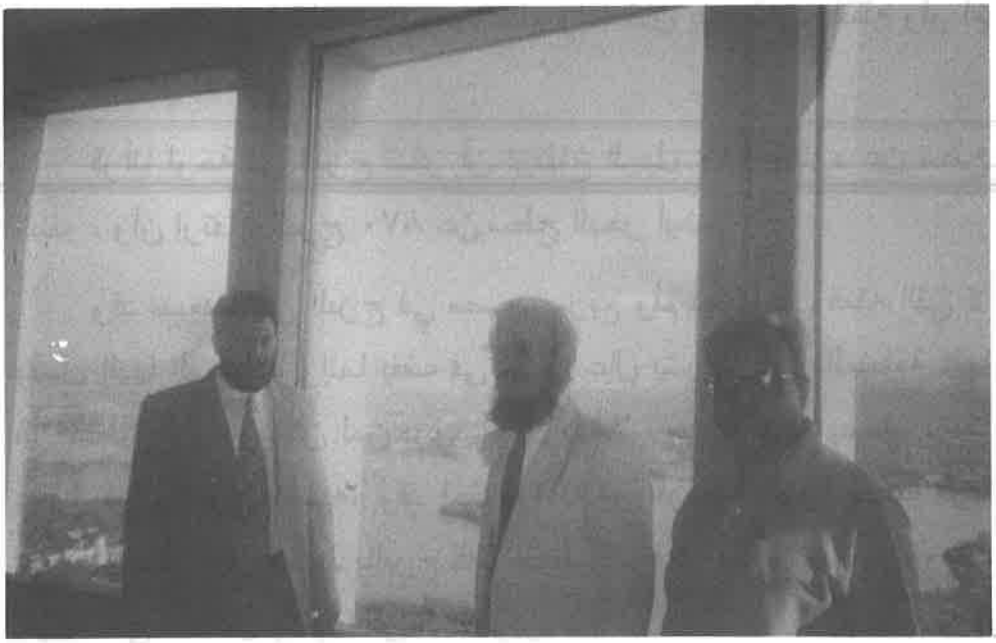

في أعلى برج الجبل الأسود مع الأستاذين أحمد التويجري ورحمة الله بن عناية الله

أكثر معالم كانبرا وأشهرها برج عالٍ بنوه على تلة جبلية غير عالية اسمها: الجبل الأسود.

ويرى من يصعد إلى هذا البرج مدينة كانبرا والمنطقة التي تحيط بها فيكون كمن جال في المنطقة، صعدنا إلى ظهر الجبل الأسود صعوداً غير حاد، فوصلنا إلى باب البرج ودفعنا رسم الدخول وهو الصعود إلى البرج سبعة دولارات استرالية لكل شخص.

ومن الطريف أنهم كتبوا لافتة عند المدخل تقول: هنا مكتب حفظ الأمتعة اليدوية، وكنا نحمل حقائبنا اليدوية معنا لأننا لم نطمئن إلى تركها في سيارتنا في موقف السيارات قبل الدخول إلى البرج.

وهذا جيد لاسيما عندما عرفنا أنه يلزم للمرء لكي يرى أقسام البرج أن يسير مع درج فيها هابطاً وصاعداً، وإذا كان بيده شيء أثقله ولو لم يكن ثقيلاً في نفسه.

قرأنا لوحة في البرج تذكر أن ارتفاع الجبل ٨١٠ متار، عن سطح البحر، وأن ارتفاع البرج ٨٧٠ عن سطح البحر أيضاً.

وقد صعدنا إلى البرج في مصعد سريع ولم نصل إلى قمته التي لا يصل إليها المصعد، وإنما يقف في مكان عالٍ يشرف على المنطقة كلها في منظر أنيق، ويمكن لمن يريد الصعود أكثر من ذلك أن يصعد درجاً دائراً حول البرج بنفسه، وقد احتاطوا للأمر فرفعوا سوراً حديداً قوياً حول الأماكن التي تحيط بالبرج كما تحيط الشرفات بمبنى مستدير، وذلك خوفاً على الأطفال وخوفاً من المنتحرين.

كانت الشمس صاحية والجو جميلاً، لأن الهواء بارد وإن تكن الشمس حارة، بل إنها هي شمس جنوب أستراليا الحارة ولكنها أقل حرارة من شمس ملبورن.

وقد تجلت طبيعة مدينة كانبرا من هذا البرج المرتفع فكانت البحيرة الاصطناعية تبدو كما لو كانت بحيرة طبيعية، ويمتد منها لسانان كأنهما فرعان من نهر، ولا نهر هنا.

وبدت المدينة وسط غابات من أشجار الكينا المنوعة الممتدة إلى ما لا يدرك البصر مداه، وكيف يدركه البصر، وهذه الشجرة الاسترالية الأصيلة تغطي معظم سطح القارة؟

مدينة كانبرا من البرج المرتفع

كما اتضحت طبيعة التخطيط في المدينة، كما قلناه- من كونها منثورة، إن لم نقل مبعثرة، غير أن الطرق المزفتة الجيدة على ضيقها تتفرع فيها وتتوزع كما تفعل الشرايين في الجسم.

هذا وقد جعلوا في أسفل البرج متجراً صغيراً فيه السلع الخفيفة التي يشتريها السياح للحاجة وللتذكر ومنها الصور والرسوم، والمنشورات الصغيرة.

مغادرة كانبرا:

ودعنا الأخ الكريم الشيخ أحمد بن إبراهيم التويجري والموظف في المكتب مع الأخ السوداني جعفر، عند قاعة المغادرة في مطار كانبرا، ودخلنا قاعة درجة رجال الأعمال في المطار وهي أفخر من قاعات الدرجة الأولى في كثير من بلدان العالم، إن لم يكن في أكثرها، وقد كتب عليها أنها قاعة ركاب الدرجة الأولى على اعتبار أنه ليس لديهم في طائراتهم الداخلية أعلى من درجة رجال الأعمال هذه.

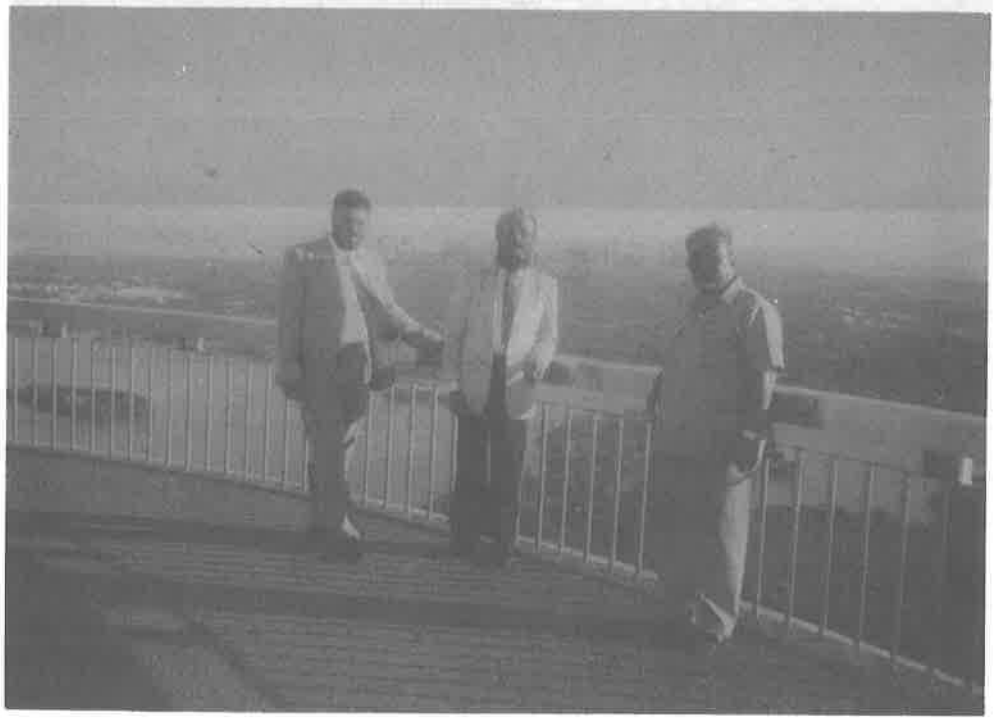

في الجزء الأسفل من برج الجبل الأسود في كانبرا مع الأستاذين أحمد التويجري ورحمة الله بن عناية الله

ووجدناهم كعادتهم في هذه القاعات قد حشدوا فيها من أنواع الأطعمة الخفيفة ما لا يخطر على بال الراكب حتى المكرونة الدقيقة التي توجد عادة

في المطاعم الصينية، وما هي بصينية، وكذلك الأشربة المتنوعة إلى جانب سعتها التي تبدو كما لو كانت مبالغاً فيها، وأثاثها الفاخر.

وقد خجلت في نفسي عندما قارنت بينها وبين غرف الدرجة الأولى في مطارات بعض الدول العربية، عدا مطارات الأردن وبعض دول الخليج.

أما الطعام فإنه لا يوجد فيها منه شيء حتى ولا البسكويت فضلاً عن الشطائر.

وفي هذه القاعة الأسترالية مثل غيرها من القاعات يخلون بينك وبين هذه الموائد الحافلة بالأطعمة الخفيفة والفواكه المتعددة والأشربة المتنوعة.

وفي هذه القاعة الأسترالية جرائد ومجلات ولكن فيها أيضاً كتب خفيفة في رفوف للذين يهوون المطالعة وهي إلى ذلك هادئة هدوءاً عجيباً.

بقينا فيها حتى الساعة الثامنة والنصف حيث نادوا علينا للدخول إلى الطائرة الذاهبة إلى مدينة سدني ولمدينة سدني ومن بعدها مدينة برزين حديث في كتاب آخر من هذه السلسلة في الرحلات الأسترالية عنوانه (في شرق أستراليا) والله أعلم.

ملخص ما عمله وفد الرابطة في جنوب أستراليا:

اعتدت على إيراد ملخص لما قام به وفدنا خالٍ مما يتعلق بالسياحة أو نحوها مما هو خارج نطاق البحث الإسلامي المجرد.

وهذا ما كتبناه عن ذلك متعلقاً بـ(جنوب أستراليا).

مدينة أدلايد Adelaide:

في يوم الأربعاء ١٩٩٨/١٢/٩م الموافق ١٤١٩/٨/٢٠هـ وهي ثالثة كبريات المدن في أستراليا إذْ يقدر سكانها بنحو ١,٠٥٧,٢٠٠ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م، وهي عاصمة ولاية الجنوب تقع على نهر تورنز (Torrens) بالقرب من خليج سانت فينسنت (Saint Vincent) على مدخل المحيط الجنوبي، ويرجع إنشاؤها إلى الكونيل وليم لايت (Colonel William Light) الذي وضع تصميمها عام ١٨٤٠م.

يقدر عدد المسلمين في هذه الولاية بنحو ٢٥ ألف نسمة مع أن الإحصاء الحكومية يقدرهم بنحو عشرة آلاف نسمة، لأن الاستمارة الخاصة بالإحصاء لا تشير إلى الدين الإسلامي.

وأكثر المسلمين يقيمون في مدينة أدلايد، وينتمون إلى جنسيات مختلفة منهم التتار والأويغور المهاجرون من تركستان الشرقية بالصين والبوشناق والأتراك والعرب والهنود والملايويين والأفغان.

ولهم أربعة مساجد في داخل مدينة أدلايد وثلاثة في الأرياف، ومن هذه المساجد التي تمكن وفد الرابطة من زيارتها:

مسجد أدلايد:

يقع في حي سانت ليتل غيلبرت (Sanit Little Gilbert) وهو مسجد قديم بناه المسلمون الأوائل عام ١٨٩٧م، وعلى ذلك فهو مسجد أثري يحظى برعاية حكومية، وتشرف عليه جمعية باسم (Adeliade Mosque Islamic Society of south Australia) يرأسها الدكتور محمد عالم الباكستاني الأصل، وهو طبيب أعشاب، وأما الإمام فهو (أنصار سيف الدين) من البوسنة.

والمسجد صغير الحجم له أربعة منائر صغيرة ودقيقة في الأركان الأربعة، ويعكس أنموذج العمارة المغولية السائدة في الهند، وقد سقط الجزء العلوي من منارة خلفية، وهناك بعض التصدع مما تحت المنارة ويجري ترميمه وقد ساعدت بلدية مدينة ادلايد على الترميم بمبلغ ٤٥ ألف دولار أمريكي.

مسجد عمر بن الخطاب:

يقع في حي بارك هولم (Park Holme) في شارع ماريون (Marion Road) تشرف عليه الجمعية الإسلامية لجنوب أستراليا التي يرأسها الأستاذ علي سيرت، والإمام هو الشيخ شريف محمد حسين خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، والمبنى في الأصل كنيسة تم شراؤها وتحويلها إلى مسجد عام ١٩٨١م، وتتكون من مصلى كبير وقاعة تدريس وقاعة نشاطات.

الكلية الإسلامية (Islamic College):

مدرسة ابتدائية تقوم على المنهج المشترك الحكومي والعلوم الإسلامية، وقد افتتحت في يناير عام ١٩٩٨م، ويدرس فيها ٣٥ طفلاً، ويديرها الأستاذ خالد عبدالرحيم.

والمبنى هو في الأصل مدرسة تم شراؤها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار عام ١٩٩٣م، واستخدمت فصوله لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الإسلام، كما اتخذت إحدى قاعاته الكبيرة مصلى كما هو الحال الآن، ونظراً لحاجة المسلمين إلى مدرسة فقد قررت الجمعية الإسلامية لجنوب أستراليا تأسيس مدرسة إسلامية في ١٩٩٧/٩/١٧م.

وعلى إثر ذلك افتتح فصل دراسية أول يضم ٣٥ طفلاً في ١٩٩٨/١/٢٧م، ويأمل المسئولون أن تكتمل فصول المرحلة الابتدائية السبعة في عام ٢٠٠٣م، وتبلغ ميزانيتها الحالية ١١٠ آلاف دولار وتشمل الرسوم المدرسية التي تحصلها من الطلاب، وكذلك ما يردها من السلطات المحلية.

مسجد الخليل:

ويسمى أيضاً المركز الإسلامي العربي، ويعتبر أكبر المساجد وأحدثها في أستراليا جرى افتتاحه في يوم الاثنين ١١ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٩٨م، وقد بناه الثري الفلسطيني فتحي شاهين على اثر وفاة ابنته (بثينة) حيث وضع أساسه في ١٤١٧/١٠/١٥هـ الموافق ١٩٩٧/٢/٢٣م، وتتكون مرافق المسجد بالإضافة إلى المكاتب ودورات المياه وأماكن الوضوء من الآتي:

- مكتبة عامة تضم عدداً كبيراً من الكتب وأمهات المصادر الإسلامية والمواد الإسلامية المسموعة والمرئية.
- قاعات دراسية لفتح معهد إسلامي في المستقبل.
- مغسلة لموتى المسلمين.
- مقبرة خاصة لدفن موتى المسلمين.
- موقف سيارات يتسع لأكثر من ٣٠٠ سيارة.

وقد بني المسجد على طراز إسلامي رائع، له مئذنة وقبة كبيرة، وله شرفة داخلية لصلاة النساء.

ويتسع لأكثر من ألف مصلٍ، ويمكن أن تتسع ساحته الخارجية لأكثر من سبعة آلاف مصلٍ، ويتولى الإمامة كل من الشيخ أمين أبو سماحة والشيخ كفراوي حمزة، وهو من دعاة وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، كما أن الشيخ سليمان نورالدين يقوم بشئون الإدارة في المسجد.

ملبورن (Melbourne) في يوم الأربعاء ١٩٩٨/١٢/٩م الموافق ١٤١٩/٨/٢٠هـ :

وهي أكبر مدينة في الجنوب حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٣,٠٢٢,٤٣٩ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م، وهي عاصمة ولاية فكتوريا (Victoria) في الجنوب الشرقي لأستراليا وتقع في خليج فيليب (Phillip) عند مصب نهر يارا (Yarra)، ومع أنها اكتشفت عام ١٨٠٣م إلا أن الاستيطان فيها تم بفتح ميناء فيليب عام ١٩٣٥م.

ولا يعرف عدد المسلمين فيها بالضبط، ولكن يقدر عددهم بنحو مائة ألف مسلم في ولاية فيكتوريا منهم ٩٠% في ملبورن ويشكلون ثانية مجموعة إسلامية بعد سيدني.

وفيها أربع مدارس إسلامية وأكثر من خمسين مسجداً ومصلى، مع أن أول مسجد في ولاية فكتوريا هو ما بناه الألبان في مدينة شبرتون (Shiperton) في عام ١٩٦٠م، والجهات التي تمكن وفد الرابطة من زيارتها في ملبورن هي:

مكتب رابطة العالم الإسلامي:

وهو مبنى من دورين يقع في شارع بلنتي (Plenty Road No. ٢٨٤) وقد تم شراؤه بمبلغ ٤٨٠ ألف دولار أسترالي عام ١٩٩٢م، ويتكون المبنى من مستودع أرضي كبير يستخدم مخزناً وموقف سيارات، و في الدور الأول مكاتب إدارية ومكتبة ومصلى، ويدير المكتب حالياً الشيخ (قل سعيد شاه)، ويساعده في أعمال السكرتارية الأستاذ فوزي البحراوي ويقوم المكتب بالأنشطة التالية:

- التنسيق وتوطيد التعاون بين الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي والجمعيات والمؤسسات الإسلامية المختلفة في أستراليا والدول المحيطة بها، وتوثيق طلباتهم ومتابعتها مع الأمانة العامة في مكة المكرمة.
- الإشراف على دعاة الرابطة ونشاطهم وعددهم ١١ داعية منهم ٧ في أستراليا و٢ في نيوزيلندا و١ في تونغا و١ في فيجي.
- توزيع المصاحف والكتب الإسلامية ودوريات الرابطة على الأفراد والمساجد والمدارس والجمعيات والجامعات والمعاهد العلمية.
- تمثيل رابطة العالم الإسلامي لدى الجهات الرسمية والإسلامية والمشاركة في مختلف المؤتمرات والندوات والاجتماعات الإسلامية والدولية والإقليمية.

- الإشراف على مجالس ذبح اللحم الحلال المصدر إلى المملكة العربية السعودية وتصديقها والمشاركة في الاستفادة من العائدات المالية في المشاريع الإسلامية.
- تنفيذ مشاريع إسلامية أو تحقيق مشاريع خاصة بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية مثل إفطار الصائم وتقديم مساعدات الإغاثة الإنسانية إلى المستحقين.
- وقد بحث وفد رابطة العالم الإسلامي مع الشيخ قل سعيد شاه ظروف العمل الإسلامي واحتياجاته كما تدارس معه احتياج المكتب الذي تضمن ما يلي:

- شراء سيارة خاصة بالمكتب بقيمة ١٥- ٢٠ ألف دولار، وذلك لاستخدامها لمتابعة أعمال الدعاة ونشاطات الجمعيات الإسلامية وزيارة المساجد والمدارس الإسلامية.
- الموافقة على استعمال التليفون الجوال لمدير المكتب على أن لا تزيد قيمة مكالماته عن حد معين.
- زيادة مخصصات المكتب حتى يتمكن من القيام بزيارات استطلاعية وعملية لمشاريع المسلمين ومناطقهم في جزر المحيط الهادئ الجنوبي والمشاركة في نشاطاتهم.
- النظر في زيادة رواتب الموظفين لارتفاع مستوى المعيشة في استراليا.

مدرسة شرق بريستون الإسلامية (East Preston Islamic College):

وهي مدرسة افتتحت حديثاً إذ تم شراء مبانيها والأراضي التابعة لها ومساحتها ٤٢ أكرا بمبلغ ١,١ مليون دولار أسترالي في أبريل ١٩٩٧م، وقد كانت في الأصل مدرسة حكومية شاملة تتكون من عدة مبان بكامل أجهزتها وأثاثها المدرسي.

وتشرف على المدرسة هيئة إسلامية يرأسها الأستاذ محمد عبدالمنعم أحمد، أما مدير المدرسة فهو الأستاذ محمد حسن الفيجي الأصل.

وقد بدأت الدراسة بأربعين طالباً في المرحلة الابتدائية في عام ١٩٩٨م، و يخططون لقبول ٢٥٠ طالباً في العام الدراسي ١٩٩٩م، وتقوم الدراسة على المنهجين الحكومي والإسلامي، وتشكل المواد الإسلامية والقرآن الكريم واللغة العربية ٩ ساعات أسبوعياً، بما نسبته ٣٩% من مجموع المواد الدراسية.

وتقوم ميزانية المدرسة على الدعم الحكومي والرسوم التي يتم تحصيلها من الطلاب وهي كالآتي:

الابن الأول	١٥٠ دولار في الفصل الدراسي الأول	١٥ دولاراً للمواصلات أسبوعياً
الابن الثاني	١٢٠ دولار	١٠ دولارات
الابن الثالث	١٠٠ دولار	١٠ دولارات
الابن الرابع	١٠٠ دولار	١٠ دولارات
الابن الخامس	مجاناً	مجاناً

مسجد الأمة: (Umma Mosque):

ويقع في حي دون كاستر الشرقي (Doncaster East) ويشرف عليه جمعية اتحاد المهاجرين المسلمين (United Muslim Migrants Association) التي يرأسها حالياً الأستاذ أسلم قاضي، وكان يرأسها الدكتور عبدالخالق قاضي عضو المجلس التأسيسي بالرابطة ، وأكثر أعضاء الجمعية هم من المهاجرين من باكستان والهند، وأما الإمام فهو الشيخ قل سعيد شاه مبعوث الرابطة ومدير مكتبها في ملبورن.

وكان في الأصل كنيسة تم شراؤها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار أسترالي، ثم تم تحويلها إلى مسجد وتجري الآن توسعة جانبية له حيث أقيمت بعض الأعمدة وأجزاء من السقف وقدرت التكاليف الأولى بنحو ١٢٠ ألف دولار وقد تم جمع بعض التبرعات من المسلمين ويحتاجون إلى ٣٦ ألف دولار، وسبق لهم الكتابة إلى الرابطة بطلب المساعدة العالية.

كانبرا (Canberra):

في يوم الجمعة ١٩٩٨/١٢/١١ الموافق ١٤١٩/٨/٢٢هـ:

هي العاصمة المركزية لاستراليا تقع بالقرب من نهر مولونغلو (Molonglo) في جنوب شرق أستراليا، استوطنها الأوروبيون في عام ١٨٢٤م ثم تم اختيارها عاصمة مركزية عام ١٩٠٨م، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أجل ذلك إلى عام ١٩٢٧م، حينذاك انتقل البرلمان الأسترالي الوطني إليها من ملبورن.

وهي مدينة حديثة أجرى تخطيطها المهندس الأمريكي المشهور والتر بورلي غريفن (Walter Burley Griffin) عام ١٩١٣م.

ويبلغ سكانها نحو ٣٠٣,٨٤٦ نسمة، بموجب إحصاء عام ١٩٩١م.

وأما المسلمون فهم بضعة آلاف وأغلبهم من رجال السلك الدبلوماسي حيث توجد فيها ١٣ سفارة إسلامية ومنها السفارة السعودية، وقد زار وفد الرابطة في هذه المدينة الآتي:

السفارة السعودية: حيث اجتمع بالأستاذ حسن بصفر القائم بالأعمال السعودي نظراً لوجود السفير محمد الحجيلان في خارج أستراليا ومع الإخوة الموظفين حيث تدارس معهم أحوال المسلمين والعمل الإسلامي وحاجتهم إلى الدعم.

مكتب الدعوة الإسلامية: التابع لوزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد ويديره في الوقت الحاضر الشيخ أحمد بن إبراهيم التويجري، ويقوم المكتب بالإشراف على الدعاة والأئمة الذين يتبعون وزارة الشئون الإسلامية في المملكة، كما يقوم بتوزيع المصاحف والكتب الإسلامية على المساجد والجمعيات والشخصيات الإسلامية، وبتوطيد العلاقات مع مختلف الجمعيات والمنظمات الإسلامية ودراسة مشاريعهم واحتياجاتهم والمساعدة على تأمينها لهم.

مسجد كانبرا:

وهو أول مسجد تم إنشاؤه في كانبرا عام ١٩٦١م، وبني المسجد على أرض منحتها حكومة أستراليا مجاناً، وأشرف على البناء سفارات إندونيسيا وماليزيا وباكستان، ويشرف على المسجد المذكور حالياً الجمعية الإسلامية التي يرأسها الدكتور محمد رضا الحق والإمام هو الشيخ محمد موسى الصويطي والمشرف والمؤذن هو الشيخ محمود جابي.

وقد أدى الوفد صلاة الجمعة مع الإخوة المصلين ويقدر عددهم بنحو ٥٠٠ مصلٍ ثم اجتمع إلى الإمام والمؤذن وتدارس معهما احتياج المسجد وقد تضمن ذلك حاجته إلى مكيفات هواء، علاوة على أن المؤذن يعمل بدون راتب محدد، بل على تبرعات المحسنين غير المنتظمة، وهو صاحب أسرة وعيال، فيحتاج إلى راتب ثابت.

وهناك معاملة بخصوص تعيينه في الأمانة العامة بالرابطة في مكة المكرمة.

وقد وعدهم رئيس الوفد خيراً بدراسة الأمر واتخاذ ما يمكنه نحو الطلبين المذكورين، ثم قدم إلى المسجد مساعدة من الرابطة قدرها ألفا دولار أمريكي.

مركز كانبرا الإسلامي (Canberra Islamic Center):

مر وفد الرابطة على قطعة الأرض التي اشتراها مركز كانبرا الإسلامي الذي يرأسه عبدالسلطان بهيماتا وهو باكستاني كما أن معظم الأعضاء من الباكستانيين والهنود وفيهم بعض الشيعة ممن يحاولون الاستعانة بإيران.

وهي واسعة مساحتها (١٦٠٠٠) متر مربع وبأجرة قدرها ستة آلاف دولار أسترالي لمدة ٩٠ سنة، ويخطط الإخوة لبناء مركز إسلامي كبير عليها يكون فيه مسجد جامع ومكتبة وقاعة محاضرات، وأمكنة للنشاط الثقافي والاجتماعي.

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٥
مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات ١٤
تمهيد ١٧
من أليس أسبرنغ إلى أديلايد ٢٢
الإعلان الطريف ٢٣
إلى أديلايد ٢٦
في مطار أديلايد ٢٩
جولة في مدينة أديلايد ٣٣
مدينة الكنائس ٣٤
المسلمون في أديلايد ٣٦
أول مسجد في أستراليا ٣٩
مسجد ماريون ٤٣
جولة على معالم المدينة ٤٩
وليم رود ٥٠
القلب التجاري ٥١
بدايات أديلايد ٥٣
مقاومة الأبورجنالز ٥٤
وماذا عن دخولهم في الإسلام ٥٧
شمال أديلايد ٥٧
إلى الجبل المطل على أديلايد ٥٩
حي انللي ٦١

نقطة الريح ٦١
إلى شمال المدينة ٦٣
المدرسة الإسلامية ٦٤
شيء لا يصدق ٦٦
مسجد المدرسة ٦٨
مائدة تركستانية ٦٩
مسجد الخليل ٧١
مغادرة أديلايد ٧٦
ولاية فكتوريا ٧٧
النشاط الإسلامي في ولاية فكتوريا بأستراليا ٧٨
مؤسساتهم الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية في فكتوريا ... ٧٩
المدارس الإسلامية في فكتوريا- أستراليا ٨٢
مدارس الوقف الإسلامي (كلية وربي) في فيكتوريا ٨٤
مدرسة براوميدوس لجمعية ميليغروش الإسلامية ٨٥
مدرسة نوبل بارك الإسلامية (مدرسة المينارة) ٨٥
مدرسة فوكنر الإسلامية ٨٥
مدرسة ثانوية ضخمة يشتريها مجلس التنسيق الإسلامي في فكتوريا ٨٦
المجلس الإسلامي في فيكتوريا ٨٧
مجلس التنسيق الإسلامي في فيكتوريا ٨٨
بعض الحاجات المستعجلة ٨٨
بيان بالجمعيات الإسلامية في فيكتوريا ولديها مسجد ٩٠
بيان بالمدارس النظامية الإسلامية في ملبورن ٩٨
عودة إلى اليوميات ١٠١
من أديلايد إلى ملبورن ١٠١

مطار ملبورن ١٠٤
في مدينة ملبورن ١٠٦
مكتب رابطة العالم الإسلامي ١٠٧
مكتبة المكتب ١٠٨
المدرسة الإسلامية لشرق بريستون ١١٠
جولة في المدرسة ١١٣
إلى حي كولين ١١٧
مركز الأمة ١١٨
المسلمون يزيدون ١١٩
وماذا عن المسلمين الجدد؟ ١٢١
إلى قلب المدينة ١٢٤
المظهر السكاني ١٢٥
نهريارا ١٣٠
مطعم طيبة ١٣١
حديقة الحيوان ١٣٣
زرافات من الزرافات ١٣٧
حبوب اللقاح ١٣٧
والشمس الحارقة ١٣٨
الحيوان الكسلان ١٤٠
الطيور الطليقة ١٤٢
مغادرة ملبورن ١٤٤
من ملبورن إلى كانبرا ١٤٥
مطار كانبرا ١٤٧
فندق المدينة ١٤٨

مكتب الدعوة ١٥٠
السفارة السعودية ١٥٢
أرض مسجد الباكستانين ١٥٥
جمعة كانبرا ١٥٩
مجموعة أمم إسلامية ١٦٤
أحوال المسلمين في كانبرا ١٦٥
عدد المسلمين في كانبرا ١٦٧
سمة الدخول إلى غينيا ١٦٩
جولة في مدينة كانبرا ١٦٩
مغادرة كانبرا ١٧٦
ملخص ما عمله وفد الرابطة في جنوب أستراليا ١٧٨
مدينة أديلايد ١٧٨
مسجد أدلايد ١٧٩
مسجد عمر بن الخطاب ١٧٩
الكلية الإسلامية ١٨٠
مسجد الخليل ١٨٠
مكتب رابطة العالم الإسلامي ١٨٢
مدرسة شرق بريستون الإسلامية ١٨٤
مسجد الأمة ١٨٥
كانبرا ١٨٥
مسجد كانبرا ١٨٦
مركز كانبرا الإسلامي ١٨٧
الفهرس ١٨٩

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف

١- رحلات في البيت: رحلات داخل المملكة العربية السعودية.
٢- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط.
٣- حديث المؤتمرات (الخارجية).
٤- جولة في جزائر المحيط الأطلسي.
٥- مؤتمرات إسلامية حضرتها.
٦- رحلة المسافات الطويلة.
٧- حول العالم في خط متعرج.
٨- الإشراف على أطراف من المشرق العربي.

الرحلات الإفريقية

٩- الإشراف على أطراف من المغرب العربي.
١٠- العودة إلى غرب إفريقية.
١١- العودة إلى المغرب الأقصى، بين الصحراء والأرض الخضراء.

رحلات في القارة الأوروبية

١٢- التعليق على السفر إلى أقطار البلطيق.
١٣- من كوبنهاجن إلى كيف مرورا بباريس.
١٤- رحلة الشمال.
١٥- خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين.
١٦- زيارة لإيطاليا وحديث في شؤون المسلمين.
١٧- تجوال في بلاد البرتغال.
١٩- زيارات خاطفة لمدن أو
٢٠ -

الرحلات الهندية

٢١-على أعتاب الهملايا.
٢٢- بلاد الهند والسند : باكستان.
٢٣- في الشمال الغربي من الهند.
٢٤- في أقصى شرق الهند؛
٢٥- وسط الهند.

الرحلات الآسيوية

٢٦- رحلات في بلاد الملايو.
٢٧- في مهد الترك : تركستان الشرقية.
٢٨- في أحناء إندونيسيا.
٢٩- في شمال شرق آسيا.
٣٠- جمهورية قازاغستان : ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية.
٣١- إلى تاجيكستان، ثانية.
٣٢- قازاغستان بعد اوزبكستان وتاجيكستان.

رحلات في القارة الأمريكية الجنوبية

٣٣- الحل والرحيل في بلاد البرازيل.
٣٤- رؤية جديدة للجانب الأبعد من أمريكا الجنوبية.
٣٥- رحلة الجنوب.
٣٦- شمال البرازيل.
٣٧- وسط البرازيل.
٣٨- فنزويلا وترينداد.
٣٩- رحلات فنزويلية.

رحلات في أمريكا الشمالية

٤٠- وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية.
٤١- تلبية النداء لزيارة كندا.

الرحلات الصينية

٤٢- في وسط الصين.

الرحلات الكاريبية

٤٣- المارتينيا، وبربادوس.
٤٤- دومنيكا وقواديلوب وانتيقوا.
٤٥-بور توريكو وج م ك ورية الدومنيكان.

رحلات بلقانية

٤٦- كرواتيا وسلوفينيا.

أستراليا وجنوب المحيط الهادي.

٤٧- في شمال استراليا.
٤٨- في جنوب استراليا.
٤٩- في شرق استراليا.
٥٠- في غرب استراليا.
٥١- غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة.
٥٢- الإلمام بالمحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة قوام.

رحلات في جمهورية الموز

٥٣- بلاد المكسيك وقواتيمالا.
٥٤- السفر والأوبة من كوبة.
٥٥- التشريق بعد التغريب ، في بحر الكاريب.

الرحلات الروسية

٥٦- جمهورية القبائل الروسية.
٥٧- إلى الشرق الأقصى الروسي.
٥٨- متقال في السفر إلى منطقة الأورال.

الرحلات السيبرية

٥٩- غرب سيبريا.
٦٠- شرق سيبريا.

Dar Altholothia
9786039021186
SR 15.00

مطبعة النرجس ٢٣١٦٨٦٦ ف:
ردمك: ٦-٨-٩٠٢١١-٦٠٣-٩٧٨